جواهر الأدب
من
خزائن العرب

الجزء الثاني

يباع في المكتبة العمومية لصاحبها

سليم ابرهيم صادر
في بيروت

طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر

obeikandl.com

جواهر الأدب
من
خزائن العرب

كتاب يشتمل على مقتطفات ادبية من انفس الكتب العربية
لمشاهير العلماء والكتّاب

جمع بعناية

صاحب المكتبة العمومية في بيروت

الجزء الثاني

طبع بالمطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت سنة ١٩١١

obeikandl.com

المقدمة

صادف الجزء الاول من اجزاء جواهر الادب عند ارباب المدارس وطلاب العلم والادب اقبالاً غريباً لم يكن في الحسبان حتى لجوا علينا في طبع سائر الاجزاء بوجه السرعة فلم نتخلف عن تحقيق رغبتهم خدمةً للناشئة العربية التي عليها معوّل نجاح الامة في هذا العصر واقدمنا عَلَى العمل باوفر نشاطاً واكثر اعتناء حتى نضع هذا الكتاب عَلَى نسقٍ ابدع واسلوب اوفى نفعاً .

ولعل ابناء الوطن يقدّرون ما عانيناه في هذه السبيل حقّ قدره فيقبلوا عَلَى هذا المؤلف كما اقبلوا عَلَى شقيقه من قبله وهو جلّ ما نرجوه من غيرتهم الادبية . وحسبنا بذلك تنشيطاً على متابعة الاهتمام باتمام هذه السلسلة العلمية التي تضمّ بين دفتيها تلك الفرائد اليتيمة التي نثرتها اقلام الايمة الاعلام المعروفين بعلو كعبهم في عالم التحرير والتحبير والترصيف والتنميق . اما مزية هذا الكتاب عَلَى اخيه الاسبق فهي ابين من ان توصف فان الطالب يشعر من نفسه انه انتقل الى كتاب اعلى طبقة واسمى موضوعاً واوسع ابواباً وابلغ تعبيراً واجزل تركيباً وادق معنى واسلس مبنى واغزر مادة . ولا يخفى ما وراء ذلك من جليل المقاصد وغزير المنافع كما انه لا يندّ عَلَى احد ممن يقاسون مشقات التأليف ما تستلزمه هذه الطريقة من وفرة التعب واجهاد الفكرة في ميدان البحث والتنقيب والتحري والتدقيق . سدّدنا الله الى مناحي الرشد ووقانا مهاوي الخطاء ومغاوي الزلل

سليم صادر

الباب الاول

في العلم والادب

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ ﴾

فِي شَرَفِ ٱلْعَقْلِ

قَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ : أَصْلُ ٱلرَّجُلِ عَقْلُهُ وَحَسَبُهُ دِينُهُ وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلْحَاجَةُ إِلَى ٱلْعَقْلِ أَقْبَحُ مِنَ ٱلْحَاجَةِ إِلَى ٱلْمَالِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : دَوْلَةُ ٱلْجَاهِلِ عِبْرَةُ[1] ٱلْعَاقِلِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : ٱلْعَقْلُ بِلَا أَدَبٍ فَقْرٌ وَٱلْأَدَبُ بِغَيْرِ عَقْلٍ حَتْفٌ[2]

وَقِيلَ : بُلُوغُ شَرَفِ ٱلْمَنْزِلَةِ بِغَيْرِ عَقْلٍ إِشْفَاءٌ[3] عَلَى ٱلْهَلَكَةِ .

---

(١) عظة يتعظ بها (٢) موت (٣) اشراف

وَجَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ: مَا ٱكْتَسَبَ ٱبْنُ آدَمَ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ رَدًى

وَقَالَ حَكِيمٌ: لَا يَفْرَحُ ٱلْمَرْءُ بِمَرْتَبَةٍ جَلِيلَةٍ نَالَهَا بِغَيْرِ عَقْلٍ وَمَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ حَلَّهَا بِغَيْرِ فَضْلٍ. فَإِنَّ ٱلْجَهْلَ يُنْزِلُهُ مِنْهَا وَيُزِيلُهُ عَنْهَا وَيَحُطُّهُ إِلَى رُتْبَتِهِ وَيَرُدُّهُ إِلَى قِيمَتِهِ بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ عُيُوبُهُ وَتَكْثُرَ ذُنُوبُهُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ

لَعَمْرُكَ مَا بِٱلْعَقْلِ يُكْتَسَبُ ٱلْغِنَى
وَلَا بِٱكْتِسَابِ ٱلْمَالِ يُكْتَسَبُ ٱلْعَقْلُ
وَكَمْ مِنْ قَلِيلِ ٱلْمَالِ يُحْمَدُ فَضْلُهُ
وَآخَرُ ذُو مَالٍ وَلَيْسَ لَهُ فَضْلُ
وَمَا سَبَقَتْ مِنْ جَاهِلٍ قَطُّ نِعْمَةٌ
إِلَى أَحَدٍ إِلَّا أَضَرَّ بِهَا ٱلْجَهْلُ
وَذُو ٱللُّبِّ(١) إِنْ لَمْ يُعْطِ أَحْمَدَتْ(٢) عَقْلُهُ
وَإِنْ هُوَ أَعْطَى زَانَهُ ٱلْقَوْلُ وَٱلْفِعْلُ

(١) العقل (٢) يقال احمده اذا صادفه محموداً وأحمد فلانًا اذا رضي فعله

وَقَالَ آخَرُ

رَأَيْتُ ٱلْعِزَّ فِي أَدَبٍ وَعَقْلٍ وَفِي ٱلْجَهْلِ ٱلْمَذَلَّةُ وَٱلْهَوَانُ
وَمَا حُسْنُ ٱلرِّجَالِ لَهُمْ بِحُسْنٍ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ ٱلْحُسْنَ ٱلْبَيَانُ
كَفَى بِٱلْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

وَقَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كَفَّ بَصَرُهُ

إِنْ يَأْخُذِ ٱللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا
فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ (١)
وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَٱلسَّيْفِ مَشْهُورُ

وَقَالَ آخَرُ

ٱلْعَقْلُ حُلَّةُ فَخْرٍ مَنْ تَسَرْبَلَهَا كَانَتْ لَهُ نَسَبًا تُغْنِي عَنِ ٱلنَّسَبِ

دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَتَكَلَّمَ عِنْدَهُ بِكَلَامٍ أَعْجَبَ سُلَيْمَانَ . فَأَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَهُ لِيَنْظُرَ أَعَقْلُهُ عَلَى قَدْرِ كَلَامِهِ أَمْ لَا . فَوَجَدَهُ مَضْعُوفًا (٢) فَقَالَ : فَضْلُ ٱلْعَقْلِ عَلَى

---

(١) الدخل ما داخلك من فساد في العقل او الجسم ومذهبه ولم ينشره للناس
(٢) اي وجد عقله أضعف من كلامه

ٱلْمَنْطِقِ حِكْمَةٌ وَفَضْلُ ٱلْمَنْطِقِ عَلَى ٱلْعَقْلِ هُجْنَةٌ (١) . وَخَيْرُ ٱلْأُمُورِ مَا صَدَقَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَأَنْشَدَ :

وَمَا ٱلْمَرْءُ إِلَّا ٱلْأَصْغَرَانِ (٢) لِسَانُهُ
وَمَعْقُولُهُ وَٱلْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى قَوْلُ زُهَيْرٍ

لِسَانُ ٱلْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بِٱلْعَقْلِ تُعْرَفُ حَقَائِقُ ٱلْأُمُورِ وَيُفْصَلُ بَيْنَ ٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ . فَلَا تَسْتَقِيمُ ٱلْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ وَلَا تَدُورُ ٱلْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي ﴾

فِي ٱلْعَقْلِ ٱلْغَرِيزِيِّ وَٱلْمُكْتَسَبِ

ٱلْعَقْلُ غَرِيزِيٌّ وَمُكْتَسَبٌ . فَٱلْغَرِيزِيُّ هُوَ ٱلْعَقْلُ ٱلْحَقِيقِيُّ وَلَهُ حَدٌّ يَتَعَلَّقُ بِهِ لَا يُجَاوِزُهُ إِلَى زِيَادَةٍ وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُ إِلَى نُقْصَانٍ . وَبِهِ يَمْتَازُ ٱلْإِنْسَانُ عَنْ سَائِرِ ٱلْحَيَوَانِ فَإِذَا تَمَّ فِي ٱلْإِنْسَانِ سُمِّيَ عَاقِلًا وَخَرَجَ بِهِ إِلَى حَدِّ ٱلْكَمَالِ كَمَا قَالَ صَالِحٌ

(١) عيب وقبح (٢) القلب واللسان

بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ

إِذَا تَمَّ عَقْلُ ٱلْمَرْءِ تَمَّتْ أُمُورُهُ وَتَمَّتْ أَمَانِيهِ وَتَمَّ بَنَاؤُهُ

وَأَمَّا ٱلْعَقْلُ ٱلْمُكْتَسَبُ فَهُوَ نَتِيجَةُ ٱلْعَقْلِ ٱلْغَرِيزِيِّ وَهُوَ نِهَايَةُ ٱلْمَعْرِفَةِ وَصِحَّةُ ٱلسِّيَاسَةِ وَإِصَابَةُ ٱلْفِكْرَةِ . وَلَيْسَ لِهٰذَا حَدٌّ لِأَنَّهُ يَنْمُو إِنِ ٱسْتُعْمِلَ وَيَنْقُصُ إِنْ أُهْمِلَ . وَنَمَاؤُهُ يَكُونُ بِكَثْرَةِ ٱلِاسْتِعْمَالِ كَٱلَّذِي يَحْصُلُ لِذَوِي ٱلْأَسْنَانِ (١) مِنَ ٱلْحُنْكَةِ وَصِحَّةِ ٱلرَّوِيَّةِ بِكَثْرَةِ ٱلتَّجَارِبِ وَمُمَارَسَةِ ٱلْأُمُورِ وَلِذٰلِكَ قِيلَ: ٱلْعَقْلُ بِٱلتَّجَارِبِ لِأَنَّ عَقْلَ ٱلْغَرِيزَةِ سَلِمَ إِلَى عَقْلِ ٱلتَّجْرِبَةِ وَقِيلَ : ٱلزِّيَادَةُ فِي ٱلْعَقْلِ ٱلْمُكْتَسَبِ زِيَادَةُ عِلْمٍ بِٱلْأُمُورِ وَحُسْنُ إِصَابَةٍ بِٱلظُّنُونِ وَمَعْرِفَةُ مَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا كَانَ . وَقِيلَ : كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَى ٱلْعَقْلِ وَٱلْعَقْلُ يَحْتَاجُ إِلَى ٱلتَّجَارِبِ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ ﴾

فِي شَرَفِ ٱلْعِلْمِ

أَلْعِلْمُ أَشْرَفُ مَا رَغِبَ فِيهِ ٱلرَّاغِبُ وَأَفْضَلُ مَا طَلَبَ وَجَدَّ (٢) فِيهِ ٱلطَّالِبُ لِأَنَّ شَرَفَهُ يُثْمِرُ عَلَى صَاحِبِهِ وَفَضْلَهُ

---

(١) الاعمار (٢) اجتهد

يَنْمِي على طَالِبِهِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ : ٱلْعِلْمُ أَجْمَلُ حِلْيَةٍ وَأَفْضَلُ قُنْيَةٍ (١) وَٱلْجَهْلُ مَطِيَّةٌ (٢) سُوءٍ مَنْ رَكِبَهَا زَلَّ وَمَنْ صَحِبَهَا ضَلَّ . وَمِنَ ٱلذُّلِّ عِشْرَةُ ذَوِي ٱلضَّلَالِ

وَقَالَ مِصْعَبُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ : تَعَلَّمِ ٱلْعِلْمَ فَإِنْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ كَانَ لَكَ جَمَالاً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ كَانَ لَكَ مَالاً

وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِبَنِيهِ : تَعَلَّمُوا ٱلْعِلْمَ فَإِنْ كُنْتُمْ سَادَةً فُقْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطًا سُدْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ سُوقَةً (٣) عِشْتُمْ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : تَعَلَّمِ ٱلْعِلْمَ فَإِنَّهُ يُقَوِّمُكَ وَيُسَدِّدُكَ (٤) صَغِيرًا وَيُقَدِّمُكَ وَيُسَوِّدُكَ كَبِيرًا وَيُصْلِحُ زَيْغَكَ (٥) وَيُرْغِمُ عَدُوَّكَ وَحَاسِدَكَ وَيُقَوِّمُ عِوَجَكَ وَمَيْلَكَ وَيُصَحِّحُ هِمَّتَكَ وَأَمَلَكَ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْحُكَمَاءِ : لَيْسَ يَجْهَلُ فَضْلَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ

---

(١) ما اكتسب (٢) دابة تمطو في سيرها اي تسرع (٣) السوقة الرعية من الناس اي العامة الذين عليهم راعٍ (٤) يرشدك الى السداد اي الصواب (٥) الزيغ الميل عن الحق

ٱلْجَهْلِ . لِأَنَّ فَضْلَ ٱلْعِلْمِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِٱلْعِلْمِ وَهٰذَا أَبْلَغُ مِنْ فَضْلِهِ لِأَنَّ فَضْلَهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ . فَلَمَّا عَدِمَ ٱلْجُهَّالُ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِي بِهِ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى فَضْلِ ٱلْعِلْمِ جَهِلُوا فَضْلَهُ وَٱسْتَرْذَلُوا أَهْلَهُ وَتَوَهَّمُوا أَنَّ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ ٱلْمُقْتَنَاةِ وَٱلطُّرَفِ (١) ٱلْمُشْتَهَاةِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ إِقْبَالُهُمْ عَلَيْهَا وَأَحْرَى أَنْ يَكُونَ ٱشْتِغَالُهُمْ بِهَا

قَالَ ٱلشَّاعِرُ

جَهِلْتَ فَعَادَيْتَ ٱلْعُلُومَ وَأَهْلَهَا كَذَاكَ يُعَادِي ٱلْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهْ

وَقَالَ آخَرُ

عَابَ ٱلتَّعَلُّمَ قَوْمٌ لَا عُقُولَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرِ
مَا ضَرَّ شَمْسَ ٱلضُّحَى وَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ
أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرِ

قِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَلْعِلْمُ أَفْضَلُ أَمِ ٱلْمَالُ . قَالَ : ٱلْعِلْمُ . قِيلَ لَهُ : فَمَا بَالُ ٱلْعُلَمَاءِ يَزْدَحِمُونَ عَلَى أَبْوَابِ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْمُلُوكُ لَا يَزْدَحِمُونَ عَلَى أَبْوَابِ ٱلْعُلَمَاءِ . قَالَ : ذٰلِكَ لِمَعْرِفَةِ

---

(١) جمع الطرفة وهي الملحة والغريب المستحسن المعجب

ٱلْعُلَمَاءِ بِحَقِّ ٱلْمُلُوكِ وَجَهْلِ ٱلْمُلُوكِ بِحَقِّ ٱلْعُلَمَاءِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كُلُّ عِزٍّ لَا يُوَطِّدُهُ (١) عِلْمٌ مَذَلَّةٌ وَكُلُّ عِلْمٍ لَا يُؤَيِّدُهُ (٢) عَقْلٌ مَضَلَّةٌ

وَقَالَ حَكِيمٌ : ٱلْعِلْمُ عِصْمَةُ (٣) ٱلْمُلُوكِ لِأَنَّهُ يَمْنَعُهُمْ مِنَ ٱلظُّلْمِ وَيَرُدُّهُمْ إِلَى ٱلْحِلْمِ وَيَصُدُّهُمْ عَنِ ٱلْأَذِيَّةِ وَيَعْطِفُهُمْ عَلَى ٱلرَّعِيَّةِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : لَا سَمِيرَ (٤) كَٱلْعِلْمِ وَلَا ظَهِيرَ (٥) كَٱلْحِلْمِ

وَقَالَ بُزُرْجُمِهْرُ : ٱلْجَهْلُ هُوَ ٱلْمَوْتُ ٱلْأَكْبَرُ . وَٱلْعِلْمُ هُوَ ٱلْحَيَاةُ ٱلشَّرِيفَةُ

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلدُّؤَلِيُّ

أَلْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ
فَٱطْلُبْ هُدِيتَ فُنُونَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبَا
كَمْ سَيِّدٍ بَطَلٍ آبَاؤُهُ نُجُبٌ
كَانُوا ٱلرُّؤُوسَ فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنَبَا

---

(١) يقويه (٢) يقويه (٣) وقاية (٤) السمير المحدث ليلاً (٥) معين

وَمُقْرِفٍ[١] خَامِلِ الْآبَاءِ[٢] ذِي أَدَبٍ
نَالَ الْمَعَالِيَ بِالْآدَابِ وَالرُّتَبَا

أَلْعِلْمُ كَنْزٌ وَذُخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ
نِعْمَ الْقَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَحِبَا

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرَمُهُ
عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذُّلَّ وَالْحَرَبَا

وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ[٣] بِهِ أَبَدًا
وَلَا يُحَاذِرُ مِنْهُ الْفَوْتَ وَالسَّلَبَا[٤]

يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعْمَ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ
لَا تَعْدِلَنَّ[٥] بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبَا

﴿ أَلْفَصْلُ الرَّابِعُ ﴾
فِي الْحَضِّ عَلَى الْعِلْمِ

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: مَنْهُومَانِ[٦] لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا

---

(١) المقرف من كانت امه عربية لا ابوه (٢) ساقط لانباهة له
(٣) محسود (٤) الاختلاس (٥) لا تسوين به (٦) شرهان

وَقَالَ آخَرُ : اَلْعِلْمُ وَالْأَدَبُ قُطْبَانِ[١] عَلَيْهِمَا مَدَارُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا . وَهُمَا يَفْرُقَانِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَمَا بَيْنَ الطَّبِيعَةِ الْمَلَكِيَّةِ وَالطَّبِيعَةِ الْبَهِيمِيَّةِ

وَقَالَ أَدِيبٌ : عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ وَالْإِكْثَارِ مِنْهُ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِقَلِيلِ الْخَيْرِ وَكَثِيرَهُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِكَثِيرِهِ

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : مَا مَاتَ مَنْ أَحْيَا الْعُلُومَ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لِمِثْقَالُ ذَرَّةٍ[٢] مِنَ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ أَلْفِ عَامٍ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ

مَنْ يَعْدَمِ الْعِلْمَ يُظْلِمْ[٣] عَقْلُهُ أَبَدًا

نَرَاهُ أَشْبَهَ مَا نَلْقَاهُ بِالنَّعَمِ[٤]

كَمْ مِنْ نُفُوسٍ غَدَتْ لِلّٰهِ مُخْلِصَةً

بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ

---

(١) القطب حديدة في الطبق الاسفل من الرحى يدور عليها الطبق الاعلى
(٢) الذرة كل جزء من اجزاء الهباء التي تنبث في الهواء (٣) يصير مظلماً
(٤) الابل والشاء

وَٱلْعَقْلُ شَمْسٌ وَنُورُ ٱلْعِلْمِ مُنْبَثِقٌ[١]
مِنْهَا وَمِنْهَا ثِمَارُ ٱلْفَضْلِ فَٱفْتَهِمِ

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلنَّحْوِيُّ

أَخُو ٱلْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَأَوْصَالُهُ[٢] تَحْتَ ٱلتُّرَابِ رَمِيمُ[٣]
وَذُو ٱلْجَهْلِ مَيْتٌ وَهْوَ مَاشٍ عَلَى ٱلثَّرَى[٤]
يُظَنُّ مِنَ ٱلْأَحْيَاءِ وَهْوَ عَدِيمُ

وَقَالَ آخَرُ

وَٱلْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ نَالَهُ رَجُلٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلَا
تَعَلَّمِ ٱلْعِلْمَ وَٱعْمَلْ يَا أُخَيَّ بِهِ فَٱلْعِلْمُ زَيْنٌ لِمَنْ بِٱلْعِلْمِ قَدْ عَمِلَا

وَقَالَ آخَرُ

مِفْتَاحُ رِزْقِكَ تَقْوَى ٱللهِ فَٱتَّقِهِ وَلَيْسَ مِفْتَاحُهُ حِرْصًا وَلَا طَمَعَا
وَٱلْعِلْمُ أَجْمَلُ ثَوْبٍ أَنْتَ لَابِسُهُ فَٱخْتَرْ لَهُ عَمَلَيْنِ ٱلدِّينَ وَٱلْوَرَعَا

---

(١) من انبثق الفجر اذا اقبل ممتداً في الشرق (٢) جمع وصل وهو كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره (٣) الرميم البالي من العظام (٤) التراب الندي

وَقَالَ صَالِحُ ٱللَّخْمِيُّ

تَعَلَّمْ إِذَا مَا كُنْتَ لَسْتَ بِعَالِمٍ فَمَا ٱلْعِلْمُ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّعَلُّمِ
تَعَلَّمْ فَإِنَّ ٱلْعِلْمَ أَزْيَنُ لِلْفَتَى مِنَ ٱلْحُلَّةِ ٱلْحَسْنَاءِ عِنْدَ ٱلتَّكَلُّمِ

وَقَالَ آخَرُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ يُشْهِرْكَ عِلْمُكَ لَمْ تَجِدْ
لِعِلْمِكَ مَخْلُوقًا مِنَ ٱلنَّاسِ يَقْبَلُهْ
وَإِنْ صَانَكَ ٱلْعِلْمُ ٱلَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ
أَتَاكَ لَهُ مَنْ يَجْتَنِيهِ وَيَحْمِلُهْ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ : ٱلْعِلْمُ خَلِيلٌ وَٱلْعَقْلُ دَلِيلُهُ وَٱلْعَمَلُ قَائِدُهُ وَٱلصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ

وَقِيلَ : مَنْ تَفَرَّدَ بِٱلْعِلْمِ لَمْ تُوْحِشْهُ خَلْوَةٌ وَمَنْ تَسَلَّى بِٱلْكُتُبِ لَمْ تَفُتْهُ سَلْوَةٌ . وَقِيلَ : مَنْ أَحَبَّ ٱلْعِلْمَ أَحَاطَتْ بِهِ فَضَائِلُهُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَقْنَعِ ٱلرَّجُلُ مِنَ ٱلْعِلْمِ بِمَا أَدْرَكَ لِأَنَّ ٱلْقَنَاعَةَ فِيهِ زُهْدٌ وَٱلزُّهْدَ فِيهِ تَرْكٌ وَٱلتَّرْكَ لَهُ جَهْلٌ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْفُصَحَاءِ : يَنْبَغِي لِمَنِ ٱسْتَدَلَّ بِفِطْرَتِهِ عَلَى

اُسْتِحْسَانِ ٱلْفَضَائِلِ وَٱسْتِقْبَاحِ ٱلرَّذَائِلِ أَنْ يَنْفِيَ[1] عَنْ نَفْسِهِ رَذَائِلَ ٱلْجَهْلِ بِفَضَائِلِ ٱلْعِلْمِ وَغَفْلَةَ ٱلإِهْمَالِ بِٱسْتِيقَاظِ ٱلْمُعَانَاةِ[2] . وَيَرْغَبَ فِي ٱلْعِلْمِ رَغْبَةَ مُتَحَقِّقٍ لِفَضَائِلِهِ وَاثِقٍ بِمَنَافِعِهِ . وَلَا يُلْهِيَهُ عَنْ طَلَبِهِ كَثْرَةُ مَالٍ وَجَدَهُ وَلَا نُفُوذُ أَمْرٍ وَعُلُوُّ مَنْزِلَةٍ . فَإِنَّ مَنْ نَفَذَ أَمْرُهُ فَهُوَ إِلَى ٱلْعِلْمِ أَحْوَجُ وَمَنْ عَلَتْ مَنْزِلَتُهُ فَهُوَ بِٱلْعِلْمِ أَحَقُّ

حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا كَبِيرًا يُحِبُّ ٱلنَّظَرَ فِي ٱلْعِلْمِ وَيَسْتَحْيِي فَقَالَ لَهُ : يَاهٰذَا أَتَسْتَحْيِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمُرِكَ أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِي أَوَّلِهِ

وَمَلَّ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْحُكَمَاءِ مُجَالَسَةَ رَجُلٍ . فَتَوَارَوْا عَنْهُ فِي بَيْتٍ . فَرَقِيَ ٱلسَّطْحَ وَجَعَلَ يَسْتَمِعُ مِنْ كُوَّةٍ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ ٱلثَّلْجُ فَصَبَرَ . فَشَكَرَ ٱللهُ لَهُ ذٰلِكَ فَجَعَلَ ٱلْحُكَمَاءَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي شَيْءٍ إِلَّا صَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ

وَشَكَا رَجُلٌ إِلَى وَكِيعِ بْنِ ٱلْجَرَّاحِ سُوءَ ٱلْحِفْظِ فَقَالَ لَهُ : ٱسْتَعِنْ عَلَى ٱلْحِفْظِ بِتَرْكِ ٱلْمَعَاصِي فَأَنْشَأَ يَقُولُ

---

(١) يبعد (٢) المقاساة والمعالجة

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَذَلِكَ أَنَّ حِفْظَ الْعِلْمِ فَضْلٌ وَفَضْلُ اللهِ لَا يُؤْتَى لِعَاصِي

﴿ الْفَصْلُ الْخَامِسُ ﴾

فِي فُنُونِ الْعِلْمِ وَالْحِرْصِ عَلَى الْاِسْتِكْثَارِ مِنْهُ

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَوْ كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِنَبْلُغَ غَايَتَهُ لَكُنَّا قَدْ بَدَأْنَا بِالْعِلْمِ بِالنَّقِيصَةِ . وَلَكِنَّا نَطْلُبُهُ لِنَنْقُصَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ وَنَزْدَادَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْعِلْمِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اُقْصِدْ مِنْ أَصْنَافِ الْعِلْمِ إِلَى مَا هُوَ أَشْهَى لِنَفْسِكَ وَأَخَفُّ عَلَى قَلْبِكَ . فَإِنَّ نَفَاذَكَ فِيهِ عَلَى حَسْبِ شَهْوَتِكَ لَهُ وَسُهُولَتِهِ عَلَيْكَ

وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ : الْعِلْمُ لَا يُدْرَكُ غَوْرُهُ [١] وَلَا يُسْبَرُ [٢] قَعْرُهُ وَلَا تُبْلُغُ غَايَتُهُ وَلَا تُسْتَقْصَى [٣] أُصُولُهُ وَلَا تُضْبَطُ أَجْزَاؤُهُ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ . فَابْدَأْ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ وَالْأَوْكَدِ فَالْأَوْكَدِ وَبِالْفَرْضِ قَبْلَ النَّفْلِ [٤] يَكُنْ ذٰلِكَ

---

(١) عمقه (٢) يمتحن (٣) من استقصى الشيء اذا بلغ غايته
(٤) النفل ما تفعله مما لم يجب

عَدْلاً قَصْدًا وَمَذْهَبًا جَمِيلاً

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : لَسْتُ أَطْلُبُ ٱلْعِلْمَ طَمَعًا فِي غَايَتِهِ وَٱلْوُقُوفِ عَلَى نِهَايَتِهِ وَلَكِنِ ٱلْتِمَاسَ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ

وَجَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ : مَنْ ظَنَّ أَنَّ لِلْعِلْمِ غَايَةً فَقَدْ بَخَسَهُ(١) حَقَّهُ وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَنْزِلَتِهِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ لِٱبْنِهِ : عَلَيْكَ بِكُلِّ أَنْوَاعٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَخُذْ مِنْهُ . فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ عَدُوُّ مَا جَهِلَ . وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ عَدُوَّ شَيْءٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ وَأَنْشَدَ

تَفَنَّنْ وَخُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ فَإِنَّمَا يَفُوقُ ٱمْرُؤٌ فِي كُلِّ فَنٍّ لَهُ عِلْمُ
فَأَنْتَ عَدُوٌّ لِلَّذِي أَنْتَ جَاهِلٌ بِهِ وَلِعِلْمٍ أَنْتَ تُتْقِنُهُ سِلْمُ

قِيلَ لِحَمَّادٍ ٱلرَّاوِيَةِ : أَمَا تَشْبَعُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْعُلُومِ فَقَالَ : أَسْتَفْرِغُنَا فِيهَا ٱلْمَجْهُودَ فَلَمْ نَبْلُغْ مِنْهَا ٱلْمَحْدُودَ

وَقِيلَ لِفَيْلَسُوفٍ : إِلَى أَيْنَ بَلَغْتَ فِي ٱلْعُلُومِ قَالَ : إِلَى ٱلْوُقُوفِ عَلَى ٱلْقُصُورِ عَنْهَا(٢)

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : ٱلْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْوَى

---

(١) ظلمهُ (٢) اي عرفنا اننا عاجزون عن ادراكها

فخذوا من كل شيء أحسنه

وقال بعض الفصحاء : حل طبعك بالعيون (١) والفقر (٢) فالشجرة لا يشينها (٣) قلة الحمل إذا كانت ثمرتها نافعة

وقيل : الثروة في المال دناءة وفي العلم نباهة . وقيل : كل شيء يعز حين ينزر (٤) والعلم يعز حيث يغزر (٥)

وقال أبو نواس : ما رأيت شيئاً إلا قليله أخف من كثيره إلا العلم فإنه كلما كان أكثر كان أخف محملا

وقيل : كل إناء يفرغ فيه شيء يضيق إلا القلب فإنه كلما أفرغ فيه علم اتسع

وقال أنوشروان : قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور فيه بل يتسع للنظر ويزيد في الضياء

ونصح بعضهم متعلما فقال : لا تخض في فنون من العلم فإن ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم

وقال آخر : إذا رأيتم رجلا يريد تعلم أنواع العلوم فداووه

---

(١) العين خيار الشيء (٢) الفقرة اجود بيت من القصيدة ومن النثر كاليت من الشعر (٣) يعيبها (٤) يقل (٥) يكثر

﴿ اَلْفَصْلُ اَلسَّادِسُ ﴾

فِي إِجْلَالِ اَلْعُلَمَاءِ

قَالَ بَعْضُ اَلْأُدَبَاءِ : لِيَعْرِفِ اَلْمُتَعَلِّمُ لِأُسْتَاذِهِ فَضْلَ عِلْمِهِ وَلْيَشْكُرْ لَهُ جَمِيلَ فِعْلِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلاً . فَقَدْ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : لَا يَعْرِفُ فَضْلَ اَلْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ اَلْفَضْلِ

وَقَالَ آخَرُ : لَا يَسْتَخِفُّ أَحَدٌ بِمَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُ عِلْمًا إِلَّا وَضِيعٌ خَامِلٌ أَوْ رَفِيعٌ جَاهِلٌ

وَقَالَ أَحَدُ اَلْفُضَلَاءِ : اُحْذَرِ اَلْبَسْطَ[1] عَلَى مَنْ يُعَلِّمُكَ وَإِنْ آنَسَكَ . وَتَجَنَّبِ اَلْإِدْلَالَ[2] عَلَيْهِ وَإِنْ تَقَدَّمَتْ صُحْبَتُهُ وَلَا تُظْهِرْ لَهُ اَلِاسْتِكْفَاءَ[3] مِنْهُ وَاَلِاسْتِغْنَاءَ عَنْهُ . فَإِنَّ فِي ذَلِكَ كُفْرًا لِنِعْمَتِهِ وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِ

وَقَالَ أَحَدُ اَلشُّعَرَاءِ

إِنَّ اَلْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلَاهُمَا ... لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ ... وَاصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ[4] مُعَلِّمَا

---

(١) الادلال والاجتراء وترك الاحتشام (٢) من ادل عليه اذا انبسط اي وثق بمحبته فأفرط عليه (٣) الاستغناء (٤) ضد آنس

وَقَالَ آخَرُ

لَا تَحْقِرَنْ عَالِمًا وَإِنْ خَلُقَتْ (١) أَثْوَابُهُ فِي عُيُونِ رَامِقِهِ (٢)
وَانْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ذِي أَدَبٍ مُهَذَّبِ الرَّأْيِ فِي طَرَائِقِهِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اَلْعُلَمَاءُ سِرَاجُ الْأَزْمِنَةِ . كُلُّ عَالِمٍ سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِيءُ بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ

وَقَدْ رَجَّحَ كَثِيرٌ حَقَّ الْعَالِمِ عَلَى حَقِّ الْوَالِدِ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ كَانَ خَيْرَ أَبٍ

قِيلَ لِلْإِسْكَنْدَرِ : إِنَّكَ تُعَظِّمُ مُعَلِّمَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ لِأَبِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَةِ وَمُؤَدِّبِي سَبَبُ الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ

وَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مُؤَدِّبُ الْوَاثِقِ عَلَى الْوَاثِقِ فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَأَكْثَرَ إِعْظَامَهُ فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هٰذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : هٰذَا أَوَّلُ مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللهِ وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللهِ

وَقَالَ أَحَدُ الْأُدَبَاءِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ بِعِلْمِهِمْ قَدِ اسْتَحَقُّوا التَّعْظِيمَ

(١) بليت (٢) الناظر اليه

لَا بِٱلْقُدْرَةِ وَٱلْمَالِ

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ

أَلْعَالِمُ ٱلْعَاقِلُ ٱبْنُ نَفْسِهِ أَغْنَاهُ جِنْسُ عِلْمِهِ عَنْ جِنْسِهِ

كُنِ ٱبْنَ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدَّبًا فَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ بِفَضْلِ كَيْسِهِ (١)

وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مِثْلَ ٱلَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ ﴾

فِي ٱلْأَدَبِ

أَوْصَى بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ بَنِيهِ فَقَالَ: ٱلْأَدَبُ أَكْرَمُ ٱلْجَوَاهِرِ طَبِيعَةً وَأَنْفَسُهَا قِيمَةً. يَرْفَعُ ٱلْأَحْسَابَ ٱلْوَضِيعَةَ وَيُفِيدُ ٱلرَّغَائِبَ ٱلْجَلِيلَةَ وَيُعِزُّ بِلَا عَشِيرَةٍ وَيُكَثِّرُ ٱلْأَنْصَارَ لِغَيْرِ رَزِيَّةٍ (٢) فَٱلْبَسُوهُ حُلَّةً وَتَزَيَّنُوا بِهِ حِلْيَةً (٣) يُؤْنِسُكُمْ فِي ٱلْوَحْشَةِ وَيَجْمَعُ لَكُمُ ٱلْقُلُوبَ ٱلْمُخْتَلِفَةَ

وَقَالَ شَبِيبُ بْنُ شَبَّةَ: ٱطْلُبُوا ٱلْأَدَبَ فَإِنَّهُ مَادَّةُ ٱلْعَقْلِ وَدَلِيلٌ عَلَى ٱلْمُرُوءَةِ وَصَاحِبٌ فِي ٱلْغُرْبَةِ وَمُؤْنِسٌ فِي ٱلْوَحْشَةِ وَحِلْيَةٌ فِي ٱلْمَجْلِسِ

---

(١) عقله وظرفه (٢) مصيبة (٣) الحلية ما يزين به من مصوغ المعدنيات

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُقَفَّعِ : إِذَا أَكْرَمَكَ ٱلنَّاسُ لِمَالٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبْكَ ذَلِكَ فَإِنَّ ٱلْكَرَامَةَ تَزُولُ بِزَوَالِهَا . لِيُعْجِبْكَ مَا إِذَا أَكْرَمُوكَ لِدِينٍ أَوْ أَدَبٍ

وَقَالَ حَكِيمٌ لِٱبْنِهِ : يَابُنَيَّ عِزُّ ٱلسُّلْطَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ . وَعِزُّ ٱلْمَالِ وَشِيكٌ (١) ذَهَابُهُ وَٱنْقِلَابُهُ . وَعِزُّ ٱلْحَسَبِ إِلَى خُمُولٍ وَدُثُورٍ (٢) وَذُبُولٍ . وَعِزُّ ٱلْأَدَبِ لَا يَزُولُ بِزَوَالِ ٱلْمَالِ وَلَا يَتَحَوَّلُ (٣) بِتَحَوُّلِ ٱلسُّلْطَانِ

وَقَالَ آخَرُ : ٱلْحَسَبُ مُحْتَاجٌ إِلَى أَدَبٍ وَٱلْمَعْرِفَةُ مُحْتَاجَةٌ إِلَى ٱلتَّجْرِبَةِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : رَأْسُ ٱلْأَدَبِ مَعْرِفَةُ ٱلرَّجُلِ قَدْرَهُ وَقِيلَ : مَنْ قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ وَقَالَ بَزُرْجُمْهُرُ : مَا وَرَّثَ ٱلْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ ٱلْأَدَبِ . لِأَنَّهُمْ بِٱلْأَدَبِ يَكْسِبُونَ ٱلْمَالَ وَبِٱلْجَهْلِ يُتْلِفُونَهُ . وَقَالَ : حُسْنُ ٱلْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ وَٱلْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ وَٱلتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ

وَقَالَ ٱبْنُ عَائِشَةَ : أَهْلُ ٱلْأَدَبِ هُمُ ٱلْأَكْثَرُونَ وَإِنْ

---

(١) يسرع (٢) انمحاء وزوال (٣) يتغير

قَالُوا وَمَحَلُّ ٱلْأُنْسِ أَيْنَ حَلُّوا وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

أَيُّهَا ٱلْفَاخِرُ جَهْلاً بِٱلْحَسَبْ إِنَّمَا ٱلنَّاسُ لِأُمٍّ وَلِأَبْ
إِنَّمَا ٱلْفَخْرُ بِعَقْلٍ رَاجِحٍ وَبِأَخْلَاقٍ حِسَانٍ وَأَدَبْ

وَقَالَ آخَرُ

لَا تَيْأَسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَى خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى ٱلْفَلَكِ
فَبَيْنَمَا ٱلذَّهَبُ ٱلْأَبْرِيزُ مُخْتَلِطٌ بِٱلتُّرْبِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلاً عَلَى ٱلْمَلِكِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلْعَقْلُ يَحْتَاجُ إِلَى مَادَّةٍ مِنَ ٱلْأَدَبِ كَمَا تَحْتَاجُ ٱلْأَبْدَانُ إِلَى قُوتِهَا مِنَ ٱلطَّعَامِ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٱلْأَدَبُ كَنْزٌ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ عَوْنٌ عَلَى ٱلْمُرُوءَةِ صَاحِبٌ فِي ٱلْمَجْلِسِ أَنِيسٌ فِي ٱلْوَحْدَةِ . تَعْمُرُ بِهِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْوَاهِيَةُ وَتَحْيَا بِهِ ٱلْأَلْبَابُ ٱلْمَيِّتَةُ وَيَنَالُ بِهِ ٱلطَّالِبُونَ مَا حَاوَلُوا

وَقِيلَ : عَقْلٌ بِلَا أَدَبٍ كَشُجَاعٍ بِلَا سِلَاحٍ . وَقِيلَ : أَحْسَنُ ٱلْأَدَبِ أَنْ لَا يَفْتَخِرَ ٱلْمَرْءُ بِأَدَبِهِ . وَقِيلَ : أَرْبَعَةٌ تُسَوِّدُ ٱلْعَبْدَ : ٱلْأَدَبُ وَٱلْعِلْمُ وَٱلصِّدْقُ وَٱلْأَمَانَةُ . وَقِيلَ : لَا يَنْبَغِي لِلْأَدِيبِ أَنْ يُخَالِطَ مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ كَمَا لَا يَنْبَغِي لِلصَّاحِي أَنْ

يُنَاظِرَ ٱلسَّكْرَانَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأَعَاجِمِ مُفْتَخِرًا

عَقْلِيَ مَالِي وَهِمَّتِي أَدَبِي ... مَا أَنَا مَوْلًى وَمَا أَنَا عَرَبِيْ

إِذَا ٱنْتَمَى مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ ... فَإِنَّنِي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي

وَقَالَ جَالِينُوسُ: إِنَّ ٱبْنَ ٱلْوَضِيعِ إِذَا كَانَ أَدِيبًا كَانَ نَقْصُ أَبِيهِ زَائِدًا فِي مَنْزِلَتِهِ . وَٱبْنَ ٱلشَّرِيفِ إِذَا كَانَ غَيْرَ أَدِيبٍ كَانَ شَرَفُ أَبِيهِ زَائِدًا فِي سُقُوطِهِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ

فِي ٱلنَّاسِ قَوْمٌ أَضَاعُوا مَجْدَ أَوَّلِهِمْ ... مَا فِي ٱلْمَكَارِمِ وَٱلتَّقْوَى لَهُمْ أَرَبُ

سُوءُ ٱلتَّأَدُّبِ أَرْدَاهُمْ وَأَرْذَلَهُمْ ... وَقَدْ يَزِينُ صَحِيحَ ٱلْمَنْصِبِ ٱلْأَدَبُ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ

وَقَرَابَةُ ٱلْآدَابِ تَقْصُرُ دُونَهَا ... عِنْدَ ٱلْأَدِيبِ قَرَابَةُ ٱلْأَرْحَامِ

وَقَالَ ٱلصُّولِيُّ

إِنَّ ٱلْكِتَابَةَ وَٱلْآدَابَ قَدْ جَمَعَتْ ... بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا زَيْنَ ٱلْوَرَى نَسَبَا

سَمِعَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً يَقُولُ : أَنَا غَرِيبٌ فَقَالَ : كَلاَّ . إِنَّ الْغَرِيبَ مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

﴿ الْفَصْلُ الثَّامِنُ ﴾

فِي تَأْدِيبِ الصَّغِيرِ

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَضَرَّ بِنَا فِي الْوَلِيدِ حُبُّنَا لَهُ فَلَمْ نُؤَدِّبْهُ وَكَأَنَّ الْوَلِيدَ أَدَّبَنَا

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَنْ لَمْ يَجْلِسْ فِي الصِّغَرِ حَيْثُ يَكْرَهُ لَمْ يَجْلِسْ فِي الْكِبَرِ حَيْثُ يُحِبُّ

وَقَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُرُوءَةُ يَافِعًا[1] فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً[2] عَلَيْهِ شَدِيدُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصِّبَا ... كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ

حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا ... بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ ... حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ[3]

---

(١) اليافع المقارب البلوغ (٢) الكهل من جاوز الثلاثين الى احدى وخمسين (٣) قبره

إِذَا ٱرْعَوَى[1] عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي ٱلضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ[2]

مَا تَبْلُغُ ٱلْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ ٱلْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

وَقَالَ آخَرُ

هَلِ ٱلْحِفْظُ إِلَّا لِلصَّبِيِّ فَذُو ٱلنُّهَى[3] يُمَارِسُ أَشْغَالًا تُشَرِّدُ[4] بِٱلذِّكْرِ

وَقِيلَ : مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي ٱلصِّغَرِ هَانَ فِي حَالِ ٱلْكِبَرِ

قِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا حَدُّ ٱلتَّعَلُّمِ وَٱلتَّأَدُّبِ فَقَالَ : حَدُّ ٱلْحَيَاةِ أَيْ يَجِبُ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَيَتَأَدَّبَ مَا دَامَ حَيًّا

وَقِيلَ لِأَنُوشَرْوَانَ : أَيَحْسُنُ بِٱلشَّيْخِ أَنْ يَتَعَلَّمَ قَالَ : إِنْ كَانَتِ ٱلْجَهَالَةُ تَقْبُحُ بِهِ فَٱلتَّعَلُّمُ يَحْسُنُ بِهِ . فَقِيلَ : وَإِلَى مَتَى يَحْسُنُ مِنْهُ . فَقَالَ : مَا حَسُنَتْ بِهِ ٱلْحَيَاةُ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

يَنْشَأُ[5] ٱلصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ إِنَّ ٱلْأُصُولَ عَلَيْهَا تَنْبُتُ ٱلشَّجَرُ

وَقَالَ آخَرُ

إِنَّ ٱلْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا ٱعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمْتَهُ ٱلْخَشَبُ

---

(١) ارعوى عن القبيح : كف عنه ورجع (٢) النكس عود المرض بعد الشفاء (٣) جمع نهية وهي العقل (٤) تطرد وتنفر (٥) يربى

قَدْ يَنْفَعُ ٱلأَدَبُ ٱلأَحْدَاثَ فِي صِغَرٍ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ عِنْدَ ٱلشَّيْبَةِ ٱلأَدَبُ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ ﴾
فِي أَدَبِ ٱلْمُجَالَسَةِ

قَالَ سَعِيدُ بْنُ ٱلْعَاصِ : لِجَلِيسِي عَلَيَّ ثَلَاثٌ : إِذَا وَفَدَ عَلَيَّ رَحَّبْتُ بِهِ وَإِذَا جَلَسَ وَسَعْتُ لَهُ وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ

وَقَالَ زِيَادٌ : إِيَّاكَ وَصُدُورَ ٱلْمَجَالِسِ وَإِنْ صَدَّرَكَ صَاحِبُهَا . فَلَأَنْ تُدْعَى مِنْ بُعْدٍ إِلَى قُرْبٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُقْصَى [1] مِنْ قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ

وَقَالَ أَيْضًا : مَا أَتَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ إِلَّا تَرَكْتُ مِنْهُ مَا لَوْ جَلَسْتُ فِيهِ لَكَانَ لِي . وَتَرْكُ مَا لِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخْذِ مَا لَيْسَ لِي . وَقَالَ ٱلأَحْنَفُ : مَا جَلَسْتُ مَجْلِسًا خِفْتُ أَنْ أُقَامَ مِنْهُ لِغَيْرِي

وَقَالَ ٱلْحَسَنُ : مُجَالَسَةُ ٱلرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْأَلَ عَنِ

---

(١) تُبعد

اسْمِهِ مُجَالَسَةُ الْحَمْقَى . وَلِذَلِكَ قَالَ شَبِيبُ بْنُ شَبَّةَ لِأَبِي جَعْفَرٍ وَلَقِيَهُ فِي الطَّوَافِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُ هَيْئَتِهِ وَسِمَتِهِ (١) : أَصْلَحَكَ اللهُ إِنِّي أُحِبُّ الْمَعْرِفَةَ وَأُجِلُّكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ لَهُ : أَنَا فُلَانٌ

ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا أَبُو السَّمْرَاءِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ وَعِنْدَهُ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ . فَاسْتَدْنَى (٢) عَبْدُ اللهِ إِسْحَقَ فَنَاجَاهُ (٣) بِشَيْءٍ وَطَالَتِ النَّجْوَى (٤) بَيْنَهُمَا . قَالَ . فَاعْتَرَتْنِي حَيْرَةٌ فِيمَا بَيْنَ الْقُعُودِ عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ وَالْقِيَامِ حَتَّى انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا . وَتَنَحَّى إِسْحَقُ إِلَى مَوْقِفِهِ وَنَظَرَ عَبْدُ اللهِ إِلَيَّ فَقَالَ

إِذَا النَّجِيَّانِ (٥) سَرَّا عَنْكَ أَمْرَهُمَا فَابْرَحْ بِسَمْعِكَ يَجْهَلْ مَا يَقُولَانِ

وَلَا تُحَمِّلْهُمَا ثِقْلًا لِخَوْفِهِمَا عَلَى تَنَاجِيهِمَا بِالْمَجْلِسِ الدَّانِي (٦)

فَمَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ مِنْهُ وَلَا أَرْفَقَ أَدَبًا . تَرَكَ مُطَالَبَتِي فِي هَفْوَتِي بِحَقِّ الْأُمَرَاءِ وَأَدَّبَنِي أَدَبَ النُّظَرَاءِ .

---

(١) علامته (٢) طلب منه الدنو اي القرب (٣) سارّه اي حدّثه سرًّا (٤) المسارّة (٥) المحدثان سرًّا (٦) القريب

وَوَقَفَ ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ ٱلْأَشْعَثِ بِبَابِ مُعَاوِيَةَ . فَأُذِنَ لِلْأَحْنَفِ ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ . فَأَسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشْيِهِ حَتَّى دَخَلَ قَبْلَ ٱلْأَحْنَفِ . فَلَمَّا رَآهُ مُعَاوِيَةُ قَالَ لَهُ : إِنِّي وَٱللهِ مَا أَذِنْتُ لَهُ قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّا كَمَا نَلِي أُمُورَكُمْ كَذٰلِكَ نَلِي أَدَبَكُمْ . وَمَا تَزَيُّدُ[1] مُتَزَيِّدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ يَجِدُهُ مِنْ نَفْسِهِ .

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْعَاشِرُ ﴾

فِي أَدَبِ ٱلْمَلْبُوسِ

يَجِبُ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَدِلَ ٱلْحَالِ فِي مُرَاعَاةِ[2] مَلَابِسِهِ مِنْ غَيْرِ إِكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ . فَإِنَّ ٱطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرْكَ تَفَقُّدِهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ وَكَثْرَةَ مُرَاعَاتِهَا وَصَرْفَ ٱلْهِمَّةِ إِلَى ٱلْعِنَايَةِ بِهَا دَنَاءَةٌ وَنَقْصٌ

قَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : مَنْ تَعَدَّى فِي ٱلْمَلَابِسِ طَوْرَهُ[3] وَتَجَاوَزَ[4] قَدْرَهُ كَانَ أَقْبَحَ لِذِكْرِهِ وَأَبْعَثَ عَلَى ذَمِّهِ

(١) تكلف الزيادة (٢) حفظ (٣) حاله (٤) تعدّى

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : إِذَا ٱشْتَدَّ كَلَفُ ٱلْمَرْءِ بِمُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ قَطَعَهُ[1] ذٰلِكَ عَنْ مُرَاعَاةِ نَفْسِهِ وَصَارَ ٱلْمَلْبُوسُ عِنْدَهُ أَنْفَسَ وَهُوَ عَلَى مُرَاعَاتِهِ أَحْرَصُ

وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ ٱلْحِكَمِ : ٱلْبَسْ مِنَ ٱلثِّيَابِ مَا يَخْدُمُكَ وَلَا يَسْتَخْدِمُكَ[2]

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِأَيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ : أَرَاكَ لَا تُبَالِي مَا لَبِسْتَ فَقَالَ : : أَلْبَسُ ثَوْبًا أَقِي[3] بِهِ نَفْسِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ثَوْبٍ أَقِيهِ بِنَفْسِي

وَقَدْ قِيلَ : ٱلْمُرُوءَةُ ٱلطَّاهِرَةُ فِي ٱلثِّيَابِ ٱلطَّاهِرَةِ

حَكَى ٱلْمُبَرِّدُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ إِذَا ٱتَّسَعَ لَبِسَ أَرَثَّ ثِيَابِهِ وَإِذَا ضَاقَ لَبِسَ أَحْسَنَهَا . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ : إِذَا ٱتَّسَعْتُ تَزَيَّنْتُ بِٱلْجُودِ وَإِذَا ضِقْتُ فَبِٱلْهَيْئَةِ

وَقَدْ أَتَى ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ بِأَبْلَغَ مِنْ هٰذَا ٱلْمَعْنَى فِي شِعْرِهِ فَقَالَ

وَمَا ٱلْحُلْيُ إِلَّا زِينَةٌ لِنَقِيصَةٍ
يُتَمِّمُ مِنْ حُسْنٍ إِذَا ٱلْحُسْنُ قَصَّرَا

---

(١) منعه (٢) يجعلك خادماً (٣) اصون

فَأَمَّا إِذَا كَانَ ٱلْجَمَالُ مُوَفَّرًا

لِحُسْنِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يُزَوَّرَا (١)

وَلِذَلِكَ قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : لَيْسَتِ ٱلْعِزَّةُ فِي حُسْنِ ٱلْبِزَّةِ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلْحَادِيَ عَشَرَ ﴾

فِي آدَابِ ٱلْمَضِيفِ

قَالَ ٱلشَّيْخُ شِهَابُ ٱلدِّينِ : عَلَى ٱلْمَضِيفِ أَنْ يَخْدُمَ أَضْيَافَهُ وَيُظْهِرَ لَهُمْ بَسْطَ ٱلْوَجْهِ فَقَدْ قِيلَ : ٱلْبَشَاشَةُ فِي ٱلْوَجْهِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْقِرَى (٢)

وَقَالَتِ ٱلْعَرَبُ : تَمَامُ ٱلضِّيَافَةِ ٱلطَّلَاقَةُ (٣) عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةُ ٱلْحَدِيثِ عِنْدَ ٱلْمُؤَاكَلَةِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ : مِنَ ٱلْمُسْتَقْبَحِ تَقْدِيمُ ٱلشَّيْءِ ٱلْيَسِيرِ وَتَفْخِيمُهُ . وَأَقْبَحُ مِنْ ذٰلِكَ مَا يَفْعَلُهُ ٱلْبُخَلَاءُ . فَإِنَّهُمْ يَعْزِمُونَ (٤) عَلَى ٱلضَّيْفِ فَإِذَا ٱعْتَذَرَ لَهُمْ أَمْسَكُوا عَنْهُ (٥) بِمُجَرَّدِ ٱلِاعْتِذَارِ كَأَنَّهُمْ تَخَلَّصُوا مِنْ وَرْطَةٍ (٦)

---

(١) يحسن (٢) الضيافة (٣) البشاشة (٤) يقسمون (٥) امتنعوا
(٦) الورطة الشدة وكل امر شاق تعسر النجاة منه

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ ٱلْبُخَلَاءِ أَنَّهُ حَلَفَ يَوْمًا عَلَى صَدِيقِهِ وَأَحْضَرَ لَهُ خُبْزًا وَجُبْنًا وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْتَقِلِّ ٱلْجُبْنَ فَإِنَّ ٱلرَّطْلَ مِنْهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ . فَقَالَ لَهُ ضَيْفُهُ : أَنَا أَجْعَلُهُ بِدِرْهَمٍ وَنِصْفٍ . قَالَ : وَكَيْفَ ذٰلِكَ . قَالَ : آكُلُ لُقْمَةً بِجُبْنٍ وَلُقْمَةً بِلَا جُبْنٍ

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِيَ عَشَرَ

فِي آدَابِ ٱلضَّيْفِ

عَلَى ٱلضَّيْفِ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى مُوَافَقَةِ ٱلْمُضِيفِ بِأُمُورٍ : مِنْهَا أَكْلُ ٱلطَّعَامِ . فَلَا يَعْتَذِرْ بِشِبَعٍ بَلْ يَأْكُلْ كَيْفَ أَمْكَنَ . وَمِنْهَا أَنْ لَا يُخَالِفَهُ إِذَا أَجْلَسَهُ فِي مَكَانٍ وَأَكْرَمَهُ بِهِ . وَفِي مَعْنَى ذٰلِكَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ

لَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ أَنْ يَعْتَرِضْ إِنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ وَطَبْعٍ لَطِيفْ
فَٱلْأَمْرُ لِلْإِنْسَانِ فِي بَيْتِهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يُنْصِفَ أَوْ أَنْ يَحِيفْ[1]

وَمِمَّا يُعَابُ عَلَى ٱلضَّيْفِ أُمُورٌ : مِنْهَا كَثْرَةُ ٱلْأَكْلِ ٱلْمُفْرِطِ وَتَتَبُّعُ طُرُقِ ٱلشَّرِهِينَ وَقُبْحُ ٱلْمُؤَاكَلَةِ . كَأَنْ يَجْعَلَ

(١) يظلم

اللُّقْمَةَ فِي فِيهِ وَيَرْتَشِفُهَا[1] فَيُسْمَعُ لَهَا حِينَ الْبَلْعِ حِسٌّ لَا يَخْفَى عَلَى جُلَسَائِهِ . أَوْ كَأَنْ يَقْرِضَ[2] اللُّقْمَةَ بِأَطْرَافِ أَسْنَانِهِ حَتَّى يُهَذِّبَهَا أَوْ يُخَلِّلَ[3] أَسْنَانَهُ بِأَظْفَارِهِ أَوْ يَنْفُخَ فِي الطَّعَامِ . وَمِنَ الْأَضْيَافِ مَنْ لَا يَلَذُّ لَهُ حَدِيثٌ إِلَّا وَقْتَ غَسْلِ يَدَيْهِ فَيَبْقَى الْغُلَامُ وَاقِفًا وَالْإِبْرِيقُ فِي يَدَيْهِ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الدَّارَ فَيَبْتَدِئُ بِالْهَنْدَسَةِ أَوَّلًا فَيَقُولُ : كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَابُ الْمَجْلِسِ مِنْ هَهُنَا وَالْإِيوَانُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَهُنَا . وَيَنْتَقِلُ مِنَ الْهَنْدَسَةِ إِلَى تَرْتِيبِ الْمَجْلِسِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى صَاحِبَ الْبَيْتِ قَدْ أَسَرَّ[4] إِلَى صَدِيقِهِ شَيْئًا فَيَقُولُ : مَا الَّذِي قَالَ الْمَوْلَى لِصَاحِبِنَا . وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُعْلِمَهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْجِلُ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ بِالْأَكْلِ وَيَشْكُو الْجُوعَ . وَيَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ بَسْطٌ[5] وَمَكَارِمُ أَخْلَاقٍ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ يَكُونُ فِي بَيْتِهِ لَا فِي بُيُوتِ النَّاسِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ السَّائِلَ عَلَى الْبَابِ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ صَاحِبِ

---

(١) يبالغ في مصها (٢) يقطع (٣) يزيل الخلالة وهي بقية الطعام بين الاسنان (٤) حدّث سرًّا (٥) دالة

ٱلْبَيْتِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَوْ يَقُولُ لِلسَّائِلِ : فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْكَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو ٱلنَّاسَ لِصَاحِبِ ٱلْوَلِيمَةِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَيُقَلِّدُ لِذَلِكَ ٱلْمِنَنَ (١)

الباب الثاني

في الفضائل والنقائص

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ ﴾

فِي ٱلْكِبْرِ وَٱلْإِعْجَابِ

أَلْكِبْرُ (٢) يُكْسِبُ ٱلْمَقْتَ (٣) وَيُلْهِي عَنِ ٱلتَّآلُفِ وَيُوغِرُ (٤) صُدُورَ ٱلْإِخْوَانِ . وَٱلْإِعْجَابُ (٥) يُخْفِي ٱلْمَحَاسِنَ وَيُظْهِرُ ٱلْمَسَاوِئَ وَيُكْسِبُ ٱلْمَذَامَّ (٦) وَيَصُدُّ عَنِ ٱلْفَضَائِلِ

وَقَالَ آخَرُ : ٱلْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ ٱلْمُتَعَلِّمِينَ . وَٱلْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنِ ٱسْتِزَادَةِ (٧) ٱلْمُتَأَدِّبِينَ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : لَمَّا عَرَفَ أَهْلُ ٱلنَّقْصِ حَالَهُمْ عِنْدَ

---

(١) العطايا (٢) التجبر والتكبر (٣) الابغاض (٤) من اوغر صدره اذا احماه من الغيظ (٥) الاستكبار (٦) جمع مذمة (٧) من استزاده اذا طلب منه الزيادة

ذَوِي ٱلْكَمَالِ ٱسْتَعَانُوا بِٱلْكِبْرِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ : لَوْ تَصَوَّرَ ٱلْمُعْجَبُ ٱلْمُتَكَبِّرُ مَا فُطِرَ عَلَيْهِ مِنْ جِبِلَّةٍ لَخَفَضَ جَنَاحَ نَفْسِهِ وَٱسْتَبْدَلَ لِينًا مِنْ عُتُوِّهِ (١) وَسُكُونًا مِنْ نُفُورِهِ

وَقَالَ آخَرُ : مَنْ جَلَّ فِي ٱلدُّنْيَا قَدْرُهُ وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ (٢) كَانَ أَحَقَّ بِمُجَانَبَةِ ٱلْكِبْرِ وَٱلْإِعْجَابِ . لِأَنَّهُ قَدْ يَسْتَقِلُّ بِعَالِي هِمَّتِهِ كُلَّ كَثِيرٍ وَيَسْتَصْغِرُ مَعَهَا كُلَّ كَبِيرٍ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلسِّمَّاكِ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى : تَوَاضُعُكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : أَفْضَلُ ٱلرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ

وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ : مَا تَاهَ (٣) إِلَّا وَضِيعٌ وَلَا فَاخَرَ إِلَّا لَئِيمٌ . وَكُلُّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ

وَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : مَا تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ زَلَّةٍ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ

---

(١) تكبره ومجاوزة حده (٢) قدره ومنزلته (٣) تكبر

وَقِيلَ : لَا يَدُومُ ٱلْمُلْكُ مَعَ ٱلْكِبْرِ . وَقِيلَ : إِنَّ ٱلْكِبْرَ يُوجِبُ ٱلْمَقْتَ . وَمَنْ مَقَتَهُ رِجَالُهُ لَمْ يَسْتَقِمْ حَالُهُ . وَقِيلَ : دَعِ ٱلْكِبْرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلنُّبْلِ (١) لَمْ يَضُرَّكَ ٱلتَّبَذُّلُ (٢) وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعْكَ ٱلتَّنَبُّلُ (٣)

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ يَصِفُ مَوْلًى رَقِيقَ ٱلْجَانِبِ

مُتَوَاضِعٌ وَٱلنُّبْلُ يَحْرُسُ قَدْرَهُ وَأَخُو ٱلتَّوَاضُعِ بِٱلنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ

وَوَصَفَ أَبُو تَمَّامٍ شَرِيفًا مُتَوَاضِعًا

مُتَبَذِّلٌ فِي ٱلْقَوْمِ وَهْوَ مُبَجَّلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي ٱلْحَيِّ وَهْوَ مُعَظَّمُ

وَقَالَ عُمَرُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي ٱلْقَوْمِ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ

وَقَالَ بَزُرْجُمْهَرُ : وَجَدْنَا ٱلتَّوَاضُعَ مَعَ ٱلْجَهْلِ وَٱلْبُخْلِ أَحْمَدَ عِنْدَ ٱلْحُكَمَاءِ مِنَ ٱلْكِبْرِ مَعَ ٱلْأَدَبِ وَٱلسَّخَاءِ .

وَجَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ : إِنَّ ٱلْعَفْوَ لَا يَزِيدُ ٱلْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَٱعْفُوا يَعُزَّكُمُ ٱللهُ . وَإِنَّ ٱلتَّوَاضُعَ لَا يَزِيدُ ٱلْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً

---

(١) الذكاء والنجابة والفضل (٢) ترك التصوّن والتحفظ (٣) تكلف النبل

فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ ٱللهُ . وَإِنَّ ٱلصَّدَقَةَ لَا تَزِيدُ ٱلْمَالَ إِلَّا نَمَاءً[1] فَتَصَدَّقُوا يَزِدْكُمُ ٱللهُ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

قُولَا لِأَحْمَقَ يَلْوِي ٱلتِّيهُ[2] أَخْدَعَهُ[3]

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي ٱلتِّيهِ لَمْ تَتِهِ

أَلتِّيهُ مَفْسَدَةٌ لِلدِّينِ مَنْقَصَةٌ

لِلْعَقْلِ مَهْلَكَةٌ لِلْعِرْضِ[4] فَانْتَبِهِ

وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدٍ : عَلِّمْنِي ٱلتَّوَاضُعَ فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ فَقُلْ سَبَقَنِي إِلَى ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ . وَإِنْ رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ سَبَقْتُهُ إِلَى ٱلذُّنُوبِ وَٱلْعَمَلِ ٱلسَّيِّءِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

مَثَلُ ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ ٱلظِّلِّ ٱلَّذِي يَمْشِي مَعَكْ

أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مُتَّبِعًا فَإِذَا وَلَّيْتَ[5] عَنْهُ تَبِعَكْ

---

(١) زيادة وكثرة (٢) الكبر (٣) الاخدع عرق في العنق في موقع الحجامة (٤) ما يفتخر بهِ الرجل من حسب وشرف (٥) اعرضت

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي

فِي ٱلْكَذِبِ وَٱلصِّدْقِ

قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِٱلصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ

وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي ذٰلِكَ .

عَلَيْكَ بِٱلصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ ٱلصِّدْقُ بِنَارِ ٱلْوَعِيدْ
وَٱبْغِ رِضَى ٱلْمَوْلَى فَأَغْنَى ٱلْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ ٱلْمَوْلَى وَأَرْضَى ٱلْعَبِيدْ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ ٱلنُّطْقِ ٱلصِّدْقُ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

لَا يَكْذِبُ ٱلْمَرْءُ إِلَّا مِنْ مَهَانَتِهِ أَوْ فَعْلَةِ ٱلسُّوْءِ أَوْ مِنْ قِلَّةِ ٱلْأَدَبِ
بَعْضُ جِيفَةِ كَلْبٍ خَيْرٌ رَائِحَةً مِنْ كِذْبَةِ ٱلْمَرْءِ فِي جِدٍّ وَفِي لَعِبِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ لَمْ أَدَعِ ٱلْكَذِبَ تَوَرُّعًا تَرَكْتُهُ تَصَنُّعًا

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفَلَاسِفَةِ : ٱلْكَذَّابُ وَٱلْمَيِّتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ ٱلْحَيِّ ٱلنُّطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ حَيَاتُهُ

وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : أَحْسَنُ ٱلْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَٱنْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ

وَقَالَ ٱلْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ : مَا ٱلسَّيْفُ ٱلصَّارِمُ فِي يَدِ ٱلشُّجَاعِ بِأَعَزَّ لَهُ مِنَ ٱلصِّدْقِ

وَقِيلَ : مَنْ لَزِمَ ٱلصِّدْقَ وَعَوَّدَ لِسَانَهُ بِهِ وُفِّقَ

وَيُقَالُ : ٱلصِّدْقُ بِٱلْحُرِّ أَحْرَى .

وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : ٱلْمَوْتُ مَعَ ٱلصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْحَيَاةِ مَعَ ٱلْكَذِبِ . وَيُقَالُ : رَأْسُ ٱلْمَآثِمِ ٱلْكَذِبُ وَعَمُودُ ٱلْكَذِبِ ٱلْبُهْتَانُ (١)

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : أَمْرَانِ لَا يَنْفَكَّانِ عَنِ ٱلْكَذِبِ : كَثْرَةُ ٱلْمَوَاعِيدِ وَشِدَّةُ ٱلِٱعْتِذَارِ

وَقَالَ مَحْمُودُ بْنُ أَبِي ٱلْجُنُودِ

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنِمْ ... م وَلَيْسَ فِي ٱلْكَذَّابِ حِيلَهْ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ ... م فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَهْ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ ﴾

فِي ٱلنَّمِيمَةِ وَٱلْغِيبَةِ وَٱلسِّعَايَةِ

ٱلْغِيبَةُ (٢) خِيَانَةٌ وَهَتْكُ (٣) سِرٍّ يَحْدُثَانِ عَنْ حَسَدٍ وَغَدْرٍ .

---

(١) من بهته اذا قال عليه ما لم يفعل (٢) اسم من غاب فلان فلانا اذا عابه وذكره بما فيه من السوء (٣) كشف وخرق

وَأَمَّا ٱلنَّمِيمَةُ [١] فَهِيَ أَنْ تَجْمَعَ إِلَى مَذَمَّةِ ٱلْغِيبَةِ رَدَاءَةً وَشَرًّا وَتَضُمَّ إِلَى لُؤْمِهَا دَنَاءَةً وَغَدْرًا . ثُمَّ تَؤُولُ إِلَى تَقَاطُعِ ٱلْمُتَوَاصِلِينَ وَتَبَاغُضِ ٱلْمُتَحَابِّينَ . وَأَمَّا ٱلسِّعَايَةُ [٢] فَهِيَ شَرُّ ٱلثَّلَاثَةِ لِأَنَّهَا تَجْمَعُ إِلَى مَذَمَّةِ ٱلْغِيبَةِ وَلُؤْمِ ٱلنَّمِيمَةِ ٱلتَّغْرِيرَ [٣] بِٱلنُّفُوسِ وَٱلْقَدْحَ [٤] فِي ٱلْمَنَازِلِ وَٱلْأَحْوَالِ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ : ٱلْغِيبَةُ رَعْيُ ٱلْلِئَامِ . وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلسَّاعِي [٥] بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَدَقَ فَقَدْ خَانَ ٱلْأَمَانَةَ . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ كَذَبَ فَخَالَفَ ٱلْمُرُوءَةَ

وَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ : ٱلنَّمِيمَةُ لَا تَقْرَبُ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا وَلَا عَدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا : ثُمَّ لَا بُدَّ لِمَنْ عُرِفَ بِهَا وَنُسِبَ إِلَيْهَا أَنْ يَجْتَنِبَ وَيَخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثَقَ بِمَكَانِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱحْذَرُوا أَعْدَاءَ ٱلْعُقُولِ وَلُصُوصَ

---

(١) اسم من النمّ وهو اشاعة الحديث او السعاية لايقاع فتنة او وحشة (٢) من سعى به اذا وشي به (٣) من غرر فلان بنفسه اذا عرّضها للهلكة (٤) الطعن (٥) النمام

ٱلْمَوَدَّاتِ وَهُمُ ٱلسُّعَاةُ وَٱلنَّمَّامُونَ · إِذَا سَرَقَ ٱللُّصُوصُ ٱلْمَتَاعَ سَرَقُوا هُمُ ٱلْمَوَدَّاتِ

وَفِي ٱلْمَثَلِ ٱلسَّائِرِ : مَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ ٱلصَّدِيقَ · وَقَدْ تُقْطَعُ ٱلشَّجَرَةُ فَتُنْبِتُ وَيَقْطَعُ ٱللَّحْمَ ٱلسَّيْفُ فَيَنْدَمِلُ · (١) وَٱللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ

مَنْ يُخْبِرْكَ بِشَتْمٍ عَنْ أَخٍ فَهُوَ ٱلشَّاتِمُ لَا مَنْ شَتَمَكْ
ذَاكَ شَيْءٌ لَمْ يُوَاجِهْكَ بِهِ إِنَّمَا ٱللَّوْمُ عَلَى مَنْ أَعْلَمَكْ

وَقَالَ آخَرُ

إِذَا ٱلْوَاشِي بَغَى يَوْمًا صَدِيقًا فَلَا تَدَعِ ٱلصَّدِيقَ لِقَوْلِ وَاشِ

كَانَ فَضْلُ بْنُ سَهْلٍ يُبْغِضُ ٱلسِّعَايَةَ · وَإِذَا أَتَاهُ سَاعٍ يَقُولُ لَهُ : إِنْ صَدَقْتَنَا أَبْغَضْنَاكَ · وَإِنْ كَذَبْتَنَا عَاقَبْنَاكَ · وَإِنِ ٱسْتَقَلْتَنَا (٢) أَقَلْنَاكَ (٣)

وَعَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ ٱلْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدِ ٱسْتَدْلَلْتُ عَلَى كَثْرَةِ عُيُوبِكَ بِمَا تُكْثِرُ مِنْ عُيُوبِ ٱلنَّاسِ

(١) يبرأ (٢) طلبت منا الاقالة اي الفصل عن منصبك (٣) فصلناك وعزلناك

لِأَنَّ طَالِبَ ٱلْعُيُوبِ إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱبْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّكَ نِلْتَ (١) مِنِّي . قَالَ : نَفْسِي أَعَزُّ مِنْ ذٰلِكَ

وَقَالَ ٱلْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : ٱلْكَذَّابُ لَصٌّ لِأَنَّ ٱللَّصَّ يَسْرِقُ مَالَكَ وَٱلْكَذَّابَ يَسْرِقُ عَقْلَكَ . وَلَا تَأْمَنْ مَنْ كَذَبَ لَكَ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيْكَ . وَمَنِ ٱغْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

قِيلَ لِحَسَنٍ ٱلْبَصْرِيِّ : إِنَّ فُلَانًا ٱغْتَابَكَ . فَأَهْدَى إِلَيْهِ طَبَقًا مِنْ رُطَبٍ . فَأَتَاهُ ٱلرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : ٱغْتَبْتُكَ فَأَهْدَيْتَ إِلَيَّ . فَقَالَ ٱلْحَسَنُ : أَهْدَيْتَ إِلَيَّ حَسَنَاتِكَ فَأَرَدْتُ أَنْ أُكَافِئَكَ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ يَذُمُّ سَاعِيًا نَمَّامًا

يَسْعَى عَلَيْكَ كَمَا يَسْعَى إِلَيْكَ فَلَا
تَأْمَنْ غَوَائِلَ (٢) ذِي وَجْهَيْنِ كَيَّادِ (٣)

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَانِ بْنُ عَوْفٍ

مَنْ سَمِعَ بِفَاحِشَةٍ فَأَفْشَاهَا فَهُوَ كَٱلَّذِي أَتَاهَا

---

(١) يقال نال من عرض فلان اي سبه (٢) جمع غائلة وهي الشر او الداهية (٣) خداع

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ ﴾

فِي ٱلْحَسَدِ

قَالَ ٱلْحَسَنُ : أُصُولُ ٱلشَّرِّ وَفُرُوعُهُ سِتَّةٌ . ٱلْحَسَدُ وَٱلْحِرْصُ وَحُبُّ ٱلرِّئَاسَةِ وَحُبُّ ٱلثَّنَاءِ وَحُبُّ ٱلْفَخْرِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : ٱلنَّاسُ حَاسِدٌ وَمَحْسُودٌ . وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ

وَقَالَ عَلِيٌّ : لَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ (١) وَلَا مُحِبَّ لِسَيِّءِ ٱلْخُلُقِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلْحَسُودُ عَدُوُّ نِعَمِ ٱللهِ مُنْسَخِطٌ (٢) لِقَضَائِهِ غَيْرُ رَاضٍ لِقِسْمَتِهِ

وَكَتَبَ ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ إِلَى ٱبْنِ بِشْرٍ ٱلْمَرْوَزِيِّ

كُلُّ ٱلْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ

وَقَالَ ٱلْحَسَنُ : مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنَ ٱلْحَسُودِ . نَفَسٌ دَائِمٌ وَهَمٌّ لَازِمٌ وَغَمٌّ لَا يَنْفَدُ كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِنَّ ٱلْحَسُودَ ٱلظَّلُومَ فِي كُرَبٍ يَخَالُهُ مَنْ يَرَاهُ مَظْلُومَا

---

(١) ذي ملل اي ضجر (٢) من سخطهُ اذا لم يرضه فتغضب وتكره

ذَا نَفَسٍ دَائِمٍ عَلَى نَفَسٍ يُظْهِرُ مِنْهَا مَا كَانَ مَكْتُومَا

مَرَّ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بِبِلَادِ غَطْفَانَ فَرَأَى ثَرْوَةً وَعَدَدًا فَكَرِهَ ذٰلِكَ . فَقِيلَ لَهُ : أَيَسُوءُكَ مَا يُسِرُّ النَّاسَ . قَالَ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنَّ مَعَ النِّعْمَةِ وَالثَّرْوَةِ التَّحَاسُدَ وَالتَّخَاذُلَ . وَأَنَّ مَعَ الْقِلَّةِ التَّحَاشُدَ وَالتَّنَاصُرَ . وَكَانَ يُقَالُ : مَا أَثْرَى[1] قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا تَحَاسَدُوا وَتَجَادَلُوا

وَعَنْ أُنْسٍ : إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ

وَفِي نَوَابِغِ الْحِكَمِ : الْحَسَدُ حَسَكٌ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ هَلَكَ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَلْزَمُ النَّاسِ كَآبَةً ثَلَاثَةٌ . رَجُلٌ حَسُودٌ . وَخَلِيطُ[2] الْأَدْبَاءِ وَهُوَ غَيْرُ أَدِيبٍ . وَحَكِيمٌ مُحْتَقَرٌ لَدَى الْأَقْوَامِ

وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ أَعْدَائِكَ تُحِبُّ أَنْ يَعُودَ لَكَ صَدِيقًا . قَالَ : الْحَاسِدُ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ إِلَّا زَوَالُ نِعْمَتِي

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ

حَسَدُوا النِّعْمَةَ لَمَّا ظَهَرَتْ فَرَمَوهَا بِأَبَاطِيلِ الْكَلِمْ[3]

---

(١) اثرى الرجل اذا كثر ماله (٢) عشير (٣) جمع كلمة وكلمة

وَإِذَا مَا ٱللهُ أَسْدَى نِعْمَةً لَمْ يَضِرْهَا قَوْلُ أَعْدَاءِ ٱلنِّعَمْ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ : ٱلْحَسَدُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ ٱلْمَحْسُودِ وَنَقْصِ ٱلْحُسُودِ

وَقَالَ حَبِيبٌ ٱلطَّائِيُّ

وَإِذَا أَرَادَ ٱللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ[1] لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلَا ٱشْتِعَالُ ٱلنَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ ٱلْعُودِ

وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ

إِنِّي حُسِدتُّ فَزَادَ ٱللهُ فِي حَسَدِي
لَا عَاشَ مَنْ عَاشَ يَوْمًا غَيْرَ مَحْسُودِ

وَقَالَ آخَرُ

يَا طَالِبَ ٱلْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دِعَةٍ
رَغْدًا بِلَا قَتَرٍ[2] صَفْوًا بِلَا رَنَقِ[3]
خَلِّصْ فُؤَادَكَ مِنْ غِلٍّ[4] وَمِنْ حَسَدٍ
فَٱلْغِلُّ فِي ٱلْقَلْبِ مِثْلُ ٱلْغُلِّ[5] فِي ٱلْعُنُقِ

---

(١) قدّر (٢) غبرة وكدر (٣) كدر (٤) غش وحقد
(٥) الطوق من حديد

وَقَالَ عَبْدُ ٱلْحَمِيدِ : أَسَدٌ تُقَارِبُهُ خَيْرٌ مِنْ حَسُودٍ تُرَاقِبُهُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَخْلُو ٱلسَّيِّدُ مِنْ وَدُودٍ يَمْدَحُ وَحَسُودٍ يَقْدَحُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا ظَنُّكَ بِعَدَاوَةِ ٱلْحَاسِدِ وَهُوَ يَرَى زَوَالَ نِعْمَتِكَ نِعْمَةً عَلَيْهِ

وَقَالَ ٱلْمُوسَوِيُّ

عَادَاتُ هٰذَا ٱلدَّهْرِ ذَمُّ مُفَضَّلٍ وَمَلَامُ مِقْدَامٍ (١) وَعَذْلُ (٢) جَوَادِ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ

وَمِنْ عَجَبِ ٱلْأَيَّامِ بَغْيُ مَعَاشِرٍ (٣) غِضَابٍ عَلَى سَبْقِي إِذَا أَنَا جَارَيْتُ

يُغِيظُهُمُ فَضْلِي عَلَيْهِمْ وَنَقْصُهُمْ كَأَنِّيَ قَسَّمْتُ ٱلْحُظُوظَ فَحَابَيْتُ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ

لِكُلِّ كَرِيمٍ مِنْ ٱلَأَامِ (٤) وَزَعْمِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكُشَّحُ (٥)

وَقَالَ أَيْضًا

وَأَظْلَمُ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

---

(١) شجاع جريء كثير الاقدام اي الاجتراء (٢) لوم (٣) جمع معشر وهو الجماعة (٤) جمع الأم (٥) جمع كاشح وهو مضمر العداوة

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْخَامِسُ ﴾
فِي كُفْرَانِ ٱلْجَمِيلِ وَشُكْرِ ٱلنِّعْمَةِ

قَالَ سُلَيْمَانُ ٱلتَّيْمِيُّ : إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ وَكَلَّفَهُمْ مِنَ ٱلشُّكْرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ

وَقِيلَ : ٱشْكُرْ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : كُفْرَانُ ٱلنِّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا وَشُكْرُهَا يُوجِبُ ٱلْمَزِيدَ فِيهَا

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : مَنْ حَمِدَكَ فَقَدْ وَفَّاكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ

وَجَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ : مَنْ نَشَرَ مَعْرُوفاً فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ سَتَرَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُضَلَاءِ : إِذَا قَصُرَتْ يَدَاكَ عَنِ ٱلْمُكَافَأَةِ فَلْيَطُلْ لِسَانُكَ بِٱلشُّكْرِ

خَرَجَ قَوْمٌ لِصَيْدٍ فَطَرَدُوا ضَبُعَةً حَتَّى أَلْجَأُوهَا إِلَى خِبَاءِ أَعْرَابِيٍّ فَأَجَارَهَا[1] وَجَعَلَ يُطْعِمُهَا وَيَسْقِيهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ

---

(١) حماها وآمنها

ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَبَقَرَتْ[1] بَطْنَهُ وَهَرَبَتْ . فَجَاءَ ٱبْنُ عَمِّهِ يَطْلُبُهُ فَوَجَدَهُ مُلْقًى فَتَبِعَهَا حَتَّى قَتَلَهَا وَأَنْشَدَ يَقُولُ

وَمَنْ يَصْنَعِ ٱلْمَعْرُوفَ مَعْ غَيْرِ أَهْلِهِ
يُلَاقِي كَمَا لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ

أَعَدَّ لَهَا لَمَّا ٱسْتَجَارَتْ[2] بِبَيْتِهِ
أَحَالِيبَ[3] أَلْبَانِ[4] ٱللِّقَاحِ[5] ٱلدَّرَائِرِ

وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ
فَرَتْهُ[6] بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ

فَقُلْ لِذَوِي ٱلْمَعْرُوفِ هٰذَا جَزَاءُ مَنْ
يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ عَلَى غَيْرِ شَاكِرِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ ٱلْمُكَافَأَةِ

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أُلَقِّمُهُ بِأَطْرَافِ ٱلْبَنَانِ[7]
أُعَلِّمُهُ ٱلرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا ٱشْتَدَّ سَاعِدُهُ[8] رَمَانِي

---

(١) شقت (٢) استغاثت واستعانت (٣) جمع احلابة وهي ان تحلب لاهلك وانت في المرعى ثم تبعث به اليهم (٤) جمع لبن (٥) جمع لقوح وهي الناقة الحلوب (٦) شقته (٧) الاصابع (٨) ذراعه

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ ٱلْقَوَافِي[1] فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ٱلْخَطِيبِ يَشْكُرُ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ

وَإِنِّي وَإِنْ أَحْسَنْتُ فِي ٱلْقَوْلِ مَرَّةً

فَمِنْكَ وَمِنْ إِحْسَانِكَ ٱمْتَارَ[2] هَاجِسِي

تَعَلَّمْتُ مِمَّا قُلْتَهُ وَفَعَلْتَهُ

فَأَهْدَيْتُ حُلْوًا مِنْ جَنَايَ[3] لِفَارِسِ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلسَّادِسُ ﴾

فِي ٱلْغَدْرِ وَٱلْمَكْرِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: مَنْ عَامَلَ ٱلنَّاسَ بِٱلْمَكْرِ كَافَأُوهُ بِٱلْغَدْرِ. وَقَالَ آخَرُ: رُبَّ حِيلَةٍ كَانَتْ عَلَى صَاحِبِهَا وَبِيلَةً[4]

وَرُبَّ حِيلَةٍ أَهْلَكَتِ ٱلْمُحْتَالَ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

وَكَمْ مِنْ حَافِرٍ لِأَخِيهِ لَيْلاً تَرَدَّى[5] فِي حَفِيرَتِهِ نَهَارَا

---

(١) جمع القافية وهي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة والمراد بها هنا الشعر (٢) من امتار عياله الطعام اذا أتاهم بهِ (٣) الجنى ما يجنى من الثمار (٤) وخيمة المرعى (٥) سقط

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ يَصِفُ ٱلنَّاسَ فِي قِلَّةِ ٱلْوَفَاءِ

بِمَنْ يَثِقُ ٱلْإِنْسَانُ فِيمَا يَنُوبُهُ[1] وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ ٱلْكَرِيمِ صِحَابُ
وَقَدْ صَارَ هٰذَا ٱلنَّاسُ إِلَّا أَقَلَّهُمْ ذِئَاباً عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ

وَلَهُ أَيْضاً

أَبْغِي ٱلْوَفَاءَ بِدَهْرٍ لَا وَفَاءَ لَهُ كَأَنَّنِي جَاهِلٌ بِٱلدَّهْرِ وَٱلنَّاسِ

وَلَهُ أَيْضاً

نَعَمْ دَعَتِ ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱلْغَدْرِ دَعْوَةً أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَجَهُولُ

وَكَانَتِ ٱلْعَرَبُ إِذَا غَدَرَ مِنْهُمْ غَادِرٌ يُوقِدُونَ لَهُ بِٱلْمَوْسِمِ نَاراً يُنَادُونَ عَلَيْهِ يَقُولُونَ: أَلَا إِنَّ فُلَاناً غَدَرَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: لَا يَغْدُرُ غَادِرٌ قَطُّ إِلَّا لِصِغَرِ هِمَّتِهِ عَنِ ٱلْوَفَاءِ · وَٱتِّضَاعِ قَدْرِهِ عَنِ ٱحْتِمَالِ ٱلْمَكَارِهِ[2] فِي جَنْبِ نَيْلِ ٱلْمَكَارِمِ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ ﴾

فِي ٱلْغَضَبِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ: مَنْ رَدَّ غَضَبَهُ هَدَّ[3] مَنْ أَغْضَبَهُ

---

(١) يصيبه (٢) ما يكره (٣) هدم شديداً وضعضع

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : إِذَا ٱنْقَادَ ٱلْمَرْءُ لِغَضَبِهِ ضَلَّ عَنْهُ وَجْهُ ٱلصَّوَابِ وَضَعُفَ رَأْيُهُ وَسَقَطَ قَدْرُهُ وَسُلِبَ عَزَاؤُهُ . مَعَ مَا يَنَالُهُ مِنْ أَثَرِ ذٰلِكَ فِي نَفْسِهِ وَجَسَدِهِ . حَتَّى يَصِيرُ أَضَرَّ عَلَيْهِ مِمَّا غَضِبَ لَهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلْغَضَبُ عَلَى مَنْ لَا تَمْلِكُ عَجْزٌ . وَعَلَى مَنْ تَمْلِكُ لُؤْمٌ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : إِيَّاكَ وَعِزَّةَ ٱلْغَضَبِ فَإِنَّهَا تُفْضِي إِلَى ذُلِّ ٱلْعُذْرِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى

وَإِذَا مَا ٱعْتَرَاكَ فِي ٱلْغَضَبِ ٱلْعِزَّةُ م فَاذْكُرْ تَذَلُّلَ ٱلْأَعْذَارِ

وَقَالَ ٱلْمُورِقُ ٱلْعِجْلِيُّ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي ٱلْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي ٱلرِّضَى

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ مِنْ عُمَّالِهِ : أَنْ لَا تُعَاقِبْ عِنْدَ غَضَبِكَ وَإِذَا غَضِبْتَ عَلَى رَجُلٍ فَٱحْبِسْهُ . فَإِذَا سَكَنَ غَضَبُكَ فَأَخْرِجْهُ فَعَاقِبْهُ عَلَى قَدْرِ ذَنْبِهِ . وَلَا تُجَاوِزْ بِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ سَوْطًا

وَكَانَ بَعْضُ مُلُوكِ ٱلطَّوَائِفِ إِذَا غَضِبَ أَلْقَى عِنْدَهُ مَفَاتِيحَ تُرَبِ ٱلْمُلُوكِ فَيَزُولُ غَضَبُهُ

وَشَتَمَ رَجُلٌ حَكِيمًا فَأَمْسَكَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ . فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ حَرْبًا ٱلْغَالِبُ فِيهَا أَشَرُّ مِنَ ٱلْمَغْلُوبِ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّامِنُ ﴾

فِي ٱلْحِلْمِ وَٱلْعَفْوِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : مَنْ غَرَسَ شَجَرَةَ ٱلْحِلْمِ ٱجْتَنَى ثَمَرَةَ ٱلسَّلَامِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلْحِلْمُ مِنْ أَشْرَفِ ٱلْأَخْلَاقِ وَأَحَقُّهَا بِذَوِي ٱلْأَلْبَابِ . لِمَا فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ ٱلْعِرْضِ وَرَاحَةِ ٱلْجَسَدِ وَٱجْتِلَابِ ٱلْحَمْدِ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : حِلْمُكَ عَلَى ٱلسَّفِيهِ يُكْثِرُ أَنْصَارَكَ عَلَيْهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ

أُحِبُّ مَكَارِمَ ٱلْأَخْلَاقِ جُهْدِي ... وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا
وَأَصْفَحُ عَنْ سَبَابِ ٱلنَّاسِ حِلْمًا ... وَشَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ يَهْوَى ٱلسِّبَابَا
وَمَنْ هَابَ ٱلرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ ... وَمَنْ حَقَرَ ٱلرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

وَقِيلَ : مَنْ حَلِمَ سَادَ . وَقِيلَ : لَا يَظْهَرُ ٱلْحِلْمُ إِلَّا مَعَ ٱلِٱنْتِصَارِ كَمَا لَا يَظْهَرُ ٱلْعَفْوُ إِلَّا مَعَ ٱلِٱقْتِدَارِ

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ مَعْرُوفًا بِٱلْحِلْمِ وَلَهُ فِيهِ أَخْبَارٌ مَشْهُورَةٌ وَآثَارٌ مَذْكُورَةٌ . وَكَانَ يَقُولُ : إِنِّي لَآنَفُ[1] أَنْ يَكُونَ فِي ٱلْأَرْضِ جَهْلٌ لَا يَسَعُهُ حِلْمِي . وَذَنْبٌ لَا يَسَعُهُ عَفْوِي . وَحَاجَةٌ لَا يَسَعُهَا جُودِي

وَكَانَ ٱلْمَأْمُونُ يَقُولُ : لَوْ عَرَفَ أَهْلُ ٱلْجَرَائِمِ لَذَّتِي فِي ٱلْعَفْوِ لَٱرْتَكَبُوهَا . وَقَالَ أَيْضًا : لَوْ عَلِمَ ٱلنَّاسُ حُبِّيْ لِلْعَفْوِ لَمَا تَقَرَّبُوا إِلَيَّ إِلَّا بِٱلْجِنَايَاتِ

وَقِيلَ : لَذَّةُ ٱلْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ ٱلتَّشَفِّي . لِأَنَّ لَذَّةَ ٱلْعَفْوِ يَلْحَقُهَا حَمْدُ ٱلْعَاقِبَةِ . وَلَذَّةَ ٱلتَّشَفِّي يَلْحَقُهَا ذَمُّ ٱلنَّدَمِ

وَقَالَ عَلِيٌّ : أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِٱلْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى ٱلْعُقُوبَةِ . وَكَانَ ٱلْمَأْمُونُ يُحِبُّ ٱلْعَفْوَ وَيُؤْثِرُهُ وَيَقُولُ : لَقَدْ حُبِّبَ إِلَيَّ ٱلْعَفْوُ حَتَّى إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أُثَابَ عَلَيْهِ

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : مَا قُرِنَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزْيَنُ مِنْ حِلْمٍ

---

(١) استنكف

إِلَى عِلْمٍ وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ

وَقَالَ ٱلنَّوَاجِيُّ

يُخَاطِبُنِي ٱلسَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ ٱلْإِحْرَاقُ طِيبَا

وَقَالَ عَلِيٌّ لِعَاقِلِ بْنِ مِرَّةَ : مَنْ أَحْمَقُ ٱلنَّاسِ . قَالَ : مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ أَعْقَلُ ٱلنَّاسِ . قَالَ صَدَقْتَ . فَمَنْ أَعْقَلُ ٱلنَّاسِ . قَالَ : مَنْ لَمْ يَتَجَاوَزِ ٱلصَّمْتَ فِي عُقُوبَةِ ٱلْجُهَّالِ

وَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : مَا عَادَانِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَخَذْتُ فِي أَمْرِهِ بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : إِنْ كَانَ أَعْلَى مِنِّي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ . وَإِنْ كَانَ دُونِي رَفَعْتُ قَدْرِي عَنْهُ . وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ

إِذَا نَطَقَ ٱلسَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ ٱلسُّكُوتُ
سَكَتُّ عَنِ ٱلسَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي عَيِيتُ عَنِ ٱلْجَوَابِ وَمَا عَيِيتُ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : لَا تَشِنْ[1] وَجْهَ ٱلْعَفْوِ بِٱلتَّقْرِيعِ[2] .

---

(١) شان ضد زان (٢) بالتعنيف وهو اللوم بشدة

وَقِيلَ : مَا عَفَا عَنِ ٱلذَّنْبِ مَنْ قَرَّعَ بِهِ

وَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ لِجَانٍ (١) عَجَزَ عَنِ ٱلْعُذْرِ : مَا هٰذَا ٱلْوُجُومُ (٢) وَعَهِدِي (٣) بِكَ خَطِيباً لَسِناً (٤) فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ هٰذَا مَوْقِفَ مُبَاهَاةٍ (٥) وَلٰكِنَّهُ مَوْقِفُ تَوْبَةٍ . وَٱلتَّوْبَةُ بِٱلِٱسْتِكَانَةِ (٦) وَٱلْخُضُوعِ . فَرَقَّ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ

وَسُعِيَ إِلَى ٱلْمَنْصُورِ بِرَجُلٍ ذُكِرَ لَهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى بَنِي عَلِيٍّ وَيَتَعَصَّبُ لَهُمْ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ (٧) بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ نَقْمَتِكَ وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِي . ثُمَّ قَالَ

فَهَبْنِي (٨) مُسِيئًا كَٱلَّذِي قُلْتَ ظَالِمًا
فَعَفْوًا جَمِيلاً كَيْ يَكُونَ لَكَ ٱلْفَضْلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ لِلْعَفْوِ مِنْكَ لِسُوءِ مَا
أَتَيْتُ بِهِ أَهْلاً فَأَنْتَ لَهُ أَهْلُ

وَأُحْضِرَ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ رَجُلٌ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ لَهُ :

---

(١) لمذنب (٢) من وَجم الرجل اذا سكت عَلَى غيظ او سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف (٣) معرفتي (٤) فصيحاً (٥) مفاخرة (٦) الذلّ (٧) وقف (٨) احسبني

أَنْتَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنَا ٱلَّذِي أَسْرَفَ[1] عَلَى نَفْسِهِ وَٱتَّكَلَ عَلَى عَفْوِكَ فَعَفَا عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ

وَقَالَ ٱلْحَسَنُ : إِنَّ أَفْضَلَ رِدَاءٍ تَرَدَّى بِهِ ٱلْإِنْسَانُ ٱلْحِلْمُ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا مَا طَاشَ حِلْمُكَ عَنْ عَدُوٍّ ... وَهَانَ عَلَيْكَ هِجْرَانُ ٱلصَّدِيقِ

فَلَسْتَ إِذَا أَخَا عَفْوٍ وَصَفْحٍ ... وَلَا لِأَخٍ عَلَى عَهْدٍ وَثِيقِ

إِذَا زَلَّ ٱلرَّفِيقُ وَأَنْتَ مِمَّنْ ... بِلَا رُفْقٍ بَقِيتَ بِلَا رَفِيقِ

وَقَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ : ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ ثَلَاثَةٍ . لَا يُعْرَفُ ٱلْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ ٱلْغَضَبِ . وَلَا ٱلشُّجَاعُ إِلَّا عِنْدَ ٱلْحَرْبِ وَلَا أَخُوكَ إِلَّا عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَيْهِ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

وَإِذَا بَغَى بَاغٍ عَلَيْكَ بِجَهْلِهِ ... فَٱقْتُلْهُ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا بِٱلْمُنْكَرِ[2]

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُسْلِمٍ لِهَارُونَ ٱلرَّشِيدِ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ بِٱلَّذِي أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَذَلُّ مِنِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَبِٱلَّذِي هُوَ أَقْدَرُ عَلَى عِقَابِكَ مِنْكَ عَلَى عِقَابِي أَنْ تَعْفُوَ عَنِّي فَعَفَا عَنْهُ

---

(١) اسرف المال اذا بذّره وانفقه في غير طاعة (٢) ضد المعروف

وَقَالَ ٱلْمَرَّارُ بْنُ سَعِيدٍ

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً ... فَبِٱلْحِلْمِ سُدْ لَا بِٱلتَّسَرُّعِ وَٱلشَّتْمِ

وَقَالَ آخَرُ

إِذَا ذَكَرْتُ أَيَادِيكَ ٱلَّتِي سَلَفَتْ ... مَعَ قُبْحِ فِعْلِي وَزَلَّاتِي وَمُجْتَرَمِي (١)

أَكَادُ أَقْتُلُ نَفْسِي ثُمَّ يُدْرِكُنِي ... عِلْمِي بِأَنَّكَ مَجْبُولٌ عَلَى ٱلْكَرَمِ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ ﴾

فِي مَحَاسِنِ ٱلْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِيهَا

قَالَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ : حَسَنُ ٱلْخُلُقِ أَنْ يَكُونَ سَهْلَ ٱلْعَرِيكَةِ (٢)

لَيِّنَ ٱلْجَانِبِ طَلِيقَ (٣) ٱلْوَجْهِ قَلِيلَ ٱلنُّفُورِ طَيِّبَ ٱلْكَلِمَةِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : ٱلْحَسَنُ ٱلْخُلُقِ مَنْ نَفْسُهُ فِي رَاحَةٍ وَٱلنَّاسُ مِنْهُ فِي سَلَامَةٍ . وَٱلسَّيِّئُ ٱلْخُلُقِ ٱلنَّاسُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ وَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي عَنَاءٍ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا لَمْ تَتَّسِعْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ ... تَضِيقُ بِهِمْ فَسِيحَاتُ ٱلْبِلَادِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : إِذَا حَسُنَتْ أَخْلَاقُ ٱلْإِنْسَانِ

---

(١) ذنبي (٢) الطبع (٣) ضاحك مشرق

كَثُرَ مُصَافُوهُ[1] وَقَلَّ مُعَادُوهُ فَتَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ الصِّعَابُ وَلَانَتْ لَهُ الْقُلُوبُ الْغِضَابُ

وَأَنْشَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

وَإِنِّي لَأَلْقَى الْمَرْءَ أَعْلَمُ أَنَّهُ عَدُوٌّ وَفِي أَحْشَائِهِ الضِّغْنُ[2] كَامِنُ
فَأَمْنَحُهُ بِشْرًا[3] فَيَرْجِعُ قَلْبُهُ سَلِيمًا وَقَدْ مَاتَتْ لَدَيْهِ الضَّغَائِنُ

وَقَالَ الْفُضَيْلُ : لَئِنْ يَصْحَبْنِي فَاجِرٌ حَسَنُ الْخُلُقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْحَبَنِي عَابِدٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ . لِأَنَّ الْفَاجِرَ إِذَا حَسُنَ خُلُقُهُ خَفَّ عَلَى النَّاسِ وَأَحَبُّوهُ . وَالْعَابِدَ إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ مَقَتُوهُ

وَعَنِ الْحَدِيثِ : إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعُوهُمْ بِبَسْطِ[4] الْوَجْهِ وَالْخُلُقِ الْحَسَنِ

وَعَنْهُ أَيْضًا : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ لَهُ : مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ . وَمَنْ حَسُنَ بِرُّهُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ زِيدَ لَهُ فِي عُمْرِهِ

وَقَالَ الْأَحْنَفُ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَإِ الدَّاءِ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : الْخُلُقُ الدَّنِيُّ وَاللِّسَانُ الْبَذِيُّ[5]

---

(١) المخلصون له (٢) الحقد (٣) بشاشة (٤) بشاشة (٥) القبيح الكلام

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ فِي ٱلتَّخَلُّقِ

إِذَا رَامَ ٱلتَّخَلُّقَ[1] جَاذَبَتْهُ خَلَائِقُهُ إِلَى ٱلطَّبْعِ ٱلْقَدِيمِ

وَقَالَتْ عَائِشَةُ : مَكَارِمُ ٱلْأَخْلَاقِ عَشَرٌ : صِدْقُ ٱلْحَدِيثِ . وَصِدْقُ ٱللِّسَانِ . وَأَدَاءُ ٱلْأَمَانَةِ . وَصِلَةُ ٱلرَّحِمِ . وَٱلْمُكَافَأَةُ بِٱلصَّنِيعِ . وَبَذْلُ ٱلْمَعْرُوفِ . وَحِفْظُ ٱلذِّمَامِ[2] لِلْجَارِ . وَحِفْظُ ٱلذِّمَامِ لِلصَّاحِبِ . وَقِرَى ٱلضَّيْفِ . وَرَأْسُهُنَّ ٱلْحَيَاءُ

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ . وَرَدَ عَلَيْنَا ٱلْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ ٱلْمَدِينَةَ وَالِيًا . وَكَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مِنْ وَرَقِ ٱلْمُصْحَفِ . فَوَٱللَّهِ مَا تَرَكَ فِينَا فَقِيرًا إِلَّا أَغْنَاهُ . وَلَا مَدْيُونًا إِلَّا أَدَّى عَنْهُ دَيْنَهُ . وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا بِعَيْنٍ أَرَقَّ مِنَ ٱلْمَاءِ وَيُكَلِّمُنَا بِكَلَامٍ أَحْلَى مِنَ ٱلْجَنَى . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مِنْهُ مَشْهَدًا لَوْ كَانَ مِنْ مُعَاوِيَةَ لَذَكَرْتُهُ . تَغَدَّيْنَا يَوْمًا عِنْدَهُ فَأَقْبَلَ ٱلْفَرَّاشُ بِصَحْفَةٍ فَعَثَرَ فِي وِسَادَةٍ فَوَقَعَتِ ٱلصَّحْفَةُ مِنْ يَدِهِ . فَوَٱللَّهِ مَا رَدَّهَا إِلَّا ذَقْنُ ٱلْوَلِيدِ وَٱنْكَبَّ جَمِيعُ مَا فِيهَا فِي حِجْرِهِ . فَبَقِيَ ٱلْغُلَامُ مُتَمَثِّلًا وَاقِفًا . مَا مَعَهُ مِنْ رُوحِهِ إِلَّا مَا يُقِيمُ رِجْلَيْهِ .

---

(١) التطبع وهو ان يستعمل الرجل غير ما في طبعه (٢) الحق والحرمة

فقامَ ٱلْوَلِيدُ فدخلَ فغيَّرَ ثيابَهُ وأقبلَ علينا تبرقُ أَسارِيرُ[1] جبهتِهِ فأقبلَ على ٱلفرّاشِ وقالَ : يا بائسُ ما أرانا إلاَّ روَّعناكَ[2] . اذهبْ فأنتَ وأولادُكَ أحرارٌ لوجهِ ٱللهِ

﴿ ٱلفصلُ ٱلعاشرُ ﴾

في ٱلحياءِ

قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ : منْ كساهُ ٱلحياءُ ثوبَهُ لمْ يرَ ٱلناسُ عيبَهُ . وقيلَ : إذا ذهبَ ٱلحياءُ حلَّ ٱلبلاءُ

وقالَ بعضُ ٱلبلغاءِ : حياةُ ٱلوجهِ بحيائِهِ كما أنَّ حياةَ ٱلغرسِ بمائِهِ

وقالَ صالحُ بنُ عبدِ ٱلقدّوسِ

إذا قلَّ ماءُ ٱلوجهِ قلَّ حياؤُهُ ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلَّ ماؤُهُ
حياءَكَ فاحفظْهُ عليكَ وإنَّما يدلُّ على فعلِ ٱلكريمِ حياؤُهُ

وقالَ بعضُ ٱلأدباءِ : ليسَ لمنْ سُلِبَ ٱلحياءَ صادٌّ[3] عنْ قبيحٍ . ولا زاجرٌ[4] عنْ محظورٍ[5] فهوَ يقدمُ على ما يشاءُ ويأتي ما يهوى

---

(١) جمع اسرار وهي خطوط في الكف والجبهة (٢) افزعناك (٣) مانع (٤) مانع (٥) ممنوع

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ ٱللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَٱصْنَعْ مَا تَشَاءُ
فَلَا وَٱللهِ مَا فِي ٱلْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا ٱلدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ ٱلْحَيَاءُ
يَعِيشُ ٱلْمَرْءُ مَا ٱسْتَحْيَى بِخَيْرٍ وَيَبْقَى ٱلْعُودُ مَا بَقِيَ ٱللِّحَاءُ (١)

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحَاءِ : إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْكَ أَفْعَالُكَ ٱلَّتِي هَمَمْتَ بِفِعْلِهَا فَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْهَا لِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا فَٱصْنَعْ مَا شِئْتَ مِنْهَا

وَقَالَ آخَرُ : مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَسْمَعَهُ أُذُنَاكَ فَأْتِهِ (٢) . وَمَا كَرِهْتَ أَنْ تَسْمَعَهُ أُذُنَاكَ فَٱجْتَنِبْهُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ٱلْوَجْهُ ٱلْمَصُونُ (٣) بِٱلْحَيَاءِ كَٱلْجَوْهَرِ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلْوِعَاءِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُضَلَاءِ : ٱلْحَيَاءُ مِنَ ٱللهِ حَاجِزٌ عَنْ مَعَاصِيهِ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخْشَ خَالِقًا وَتَسْتَحْيِ مَخْلُوقًا فَمَا شِئْتَ فَٱصْنَعِ

---

(١) قشر الشجر او ما على العود من قشره (٢) فافعله (٣) المحفوظ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْحَادِي عَشَرَ ﴾

فِي ٱلْقَنَاعَةِ

قَالَ أَرِسْطُو : ٱلْقِنْيَةُ (١) يَنْبُوعُ ٱلْأَحْزَانِ . وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : أَعْرَفُ ٱلنَّاسِ بِٱللهِ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي عُمَرَ ٱلْيُونَانِيِّ

فَلَسْتُ أَخَافُ ٱلضِّيقَ وَٱللهُ وَاسِعٌ غِنَاهُ وَلَا ٱلْحِرْمَانَ (٢) وَٱللهُ رَازِقُ

وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ

أَبَا مَالِكٍ لَا تَسْأَلِ ٱلنَّاسَ وَٱلْتَمِسْ

بِكَفَّيْكَ فَضْلَ ٱللهِ فَٱللهُ أَوْسَعُ

وَلَوْ تَسْأَلُ ٱلنَّاسَ ٱلتُّرَابَ لَأَوْشَكُوا

إِذَا قِيلَ هَاتُوا أَنْ يَمَلُّوا (٣) وَيَمْنَعُوا

وَقَالَ هَرُونُ بْنُ جَعْفَرٍ

مَا ٱكْتَسَى ٱلنَّاسُ مِثْلَ ثَوْبِ ٱقْتِنَاعٍ

وَهُوَ مِنْ بَيْنِ مَا ٱكْتَسَوا سِرْبَالِي (٤)

---

(١) ما يكتسب (٢) المنع (٣) يضجروا (٤) السربال القميص او الدرع او كل ما لبس

وَلَقَدْ تَعْلَمُ الْحَوَادِثُ أَنِّي
ذُو اصْطِبَارٍ عَلَى صُرُوفِ[1] اللَّيَالِي

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَا فَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَا

كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَرْزُوقٍ مِنْ نُدَمَاءِ الْمَهْدِيِّ . فَسَكِرَ يَوْمًا فَفَاتَتْهُ الصَّلَاةُ . فَجَاءَتْهُ جَارِيَةٌ لَهُ بِجَمْرَةٍ فَوَضَعَتْهَا عَلَى رِجْلِهِ فَانْتَبَهَ مَذْعُورًا . فَقَالَتْ لَهُ : إِذَا لَمْ تَصْبِرْ عَلَى نَارِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى نَارِ الْآخِرَةِ . فَقَامَ وَصَلَّى وَتَصَدَّقَ بِمَا يَمْلِكُ وَذَهَبَ يَبِيعُ الْبَقْلَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فُضَيْلٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ فَإِذَا تَحْتَ رَأْسِهِ لَبِنَةٌ[2] وَمَا تَحْتَ جَنْبِهِ شَيْءٌ . فَقَالَا لَهُ : إِنَّهُ لَمْ يَدَعْ أَحَدٌ شَيْئًا لِلهِ إِلَّا عَوَّضَهُ مِنْهُ بَدِيلًا فَمَا عَوَّضَكَ عَمَّا تَرَكْتَ لَهُ . قَالَ : الرِّضَى بِمَا أَنَا فِيهِ

وَنَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَّارٍ[3] يَضْرِبُ بِالثَّوْبِ الْمِغْسَلَةَ . فَقَالَ لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَّارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ الْخِلَافَةَ . فَبَلَغَ كَلَامُهُ أَبَا حَاتِمٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ

(١) نوائب (٢) واحدة من اللبن وهو المضروب من الطين مربعًا للبناء (٣) محور الثياب اي مبيضها

لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه
وإذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه

وقال الشاعر

في كل بيت كربة[1] ومصيبة ولعل بيتك إن رأيت أقلها

وقال بعض القانعين

لقد قنعت همتي بالخمول[2] م وصدت[3] عن الرتب العالية
وما جهلت طيب طعم العلى[4] ولكنها تؤثر[5] العافية

وقال أبو ذؤيب

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تُرد إلى قليل تقنع

ولبعض العرب

ولا تجزع إذا أعسرت[6] يوما فقد أيسرت[7] في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل[8]
فلو أن العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول

---

(١) حزن بأخذ بالنفس (٢) خفاء الذكر (٣) أعرضت (٤) الرفعة والشرف (٥) تفضل (٦) افتقرت (٧) صرت ذا غنى (٨) قول

وَقِيلَ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْمَرْءُ فِي دُنْيَاهُ كَالْمَدْعُوِّ إِلَى ٱلْوَلِيمَةِ . إِنْ أَتَتْهُ صَحْفَةٌ تَنَاوَلَهَا . وَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ يَرْصُدْهَا وَلَمْ يَطْلُبْهَا

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي عَشَرَ ﴾

فِي ٱلْمَشُورَةِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : إِذَا أَشْكَلَتْ[1] عَلَيْكَ ٱلْأُمُورُ فَٱرْجِعْ إِلَى رَأْيِ ٱلْحُكَمَاءِ وَلَا تَأْنَفْ مِنَ ٱلِٱسْتِرْشَادِ . فَلَأَنْ تَسْأَلَ وَتَسْلَمَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَسْتَبِدَّ وَتَنْدَمَ

وَقَالَ حَكِيمٌ : ٱلْمَشُورَةُ مُوَكَّلٌ بِهَا ٱلتَّوْفِيقُ لِصَوَابِ ٱلرَّأْيِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُضَلَاءِ : مَنِ ٱسْتَخَارَ[2] رَبَّهُ وَٱسْتَشَارَ صَحْبَهُ[3] وَأَجْهَدَ[4] رَأْيَهُ[5] فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : مَا ٱسْتَغْنَى مُسْتَبِدٌّ بِرَأْيِهِ وَمَا هَلَكَ أَحَدٌ عَنْ مَشُورَةٍ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : نِصْفُ رَأْيِكَ مَعَ أَخِيكَ فَشَاوِرْهُ

---

(١) التبست وخفيت (٢) طلب الخيرة فيقال استخر ربك اي اطلب منه ان يختار لك ما يوافقك فيختار لك (٣) جمع صاحب (٤) بلغ الجهد اي الطاقة والقدرة (٥) الرأي ما ارتآه الانسان واعتقده او الاصابة في التدبير

لِيَكْمُلَ لَكَ ٱلرَّأْيُ

وَقَالَ ٱلْأَرَّجَانِيُّ

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ[1] نَائِبَةٌ
يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَشُورَاتِ
فَٱلْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا[2] وَنَأَى[3]
وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةِ

وَقَالَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي

أَلرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ ٱلشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ ٱلْمَحَلُّ ٱلثَّانِي
فَإِذَا هُمَا ٱجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ ٱلْفَتَى أَقْرَانَهُ[4] بِٱلرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ ٱلْأَقْرَانِ
لَوْلَا ٱلْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ[5] أَدْنَى[6] إِلَى شَرَفٍ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ

قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْسٍ: مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ. قَالَ: نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ وَفِينَا حَازِمٌ[7]. وَنَحْنُ نُطِيعُهُ فَكَأَنَّنَا أَلْفُ حَازِمٍ

---

(١) اصابتك (٢) قرب (٣) بعد (٤) جمع قرن وهو كفؤك ومن يقاومك ونظيرك (٥) اسد (٦) أقرب (٧) الحازم الذي يضبط امره و يحكمه و يأخذ فيه بالثقة

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ ﴾

فِي كِتْمَانِ ٱلسِّرِّ

قَالَ بَعْضُ ٱلْفَلَاسِفَةِ : مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ كَثُرَ عَلَيْهِ ٱلْمُتَآمِرُونَ[1]

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ وَأَمِنَ ٱلنَّاسُ شَرَّهُ . وَمَنْ حَكَّمَ لِسَانَهُ شَانَهُ[2] وَأَفْسَدَ شَانَهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحَاءِ : مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدِ ٱتَّهَمَ عَقْلَهُ . لِأَنَّ مَشَقَّةَ ٱلِٱسْتِبْدَادِ بِٱلسِّرِّ أَقَلُّ مِنْ مَشَقَّةِ إِفْشَائِهِ بِسَبَبِ ٱلْمُشَارَكَةِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : إِنَّ فِي إِبْدَاءِ ٱلسِّرِّ دَلَائِلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ مَذْمُومَةٍ : إِحْدَاهَا ضِيقُ ٱلصَّدْرِ وَقِلَّةُ ٱلصَّبْرِ حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَتَّسِعْ لِسِرٍّ . وَٱلثَّانِيَةُ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ تَحَذُّرِ ٱلْعُقَلَاءِ وَٱلسَّهْوُ عَنْ يَقْظَةِ ٱلْأَذْكِيَاءِ . وَٱلثَّالِثَةُ مَا ٱرْتَكَبَهُ مِنَ ٱلْغَدْرِ وَٱسْتَعْمَلَهُ مِنَ ٱلْخَطَرِ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ فَقَدْ أَرَقْتَهُ

---

(١) المتشاورون (٢) عابه

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ

أَجُودُ بِمَكْنُونِ ٱلتِّلَادِ (١) وَإِنَّنِي بِسِرِّيَ عَمَّنْ سَالَنِي لَضَنِينُ
وَإِنْ ضَيَّعَ ٱلْأَقْوَامُ سِرِّيَ فَإِنَّنِي كَتُومٌ لِأَسْرَارِ ٱلْعَشِيرِ أَمِينُ

وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ صَاحِبُ ٱلدَّوْلَةِ

أَدْرَكْتُ بِٱلْحَزْمِ وَٱلْكِتْمَانِ مَا عَجَزَتْ
عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ جَهِدُوا
مَا زِلْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمِ
وَٱلْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ بِٱلشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
حَتَّى ضَرَبْتُهُمُ بِٱلسَّيْفِ فَٱنْتَبَهُوا
مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَنَمْهَا قَبْلَهُمْ أَحَدُ
وَمَنْ رَعَى غَنَماً فِي أَرْضِ مَسْبَعَةٍ
وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعْيَهَا ٱلْأَسَدُ

وَكَانَ يُقَالُ: أَحْزَمُ ٱلنَّاسِ مَنْ لَا يُفْشِي سِرَّهُ إِلَى صَدِيقِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ فَيُفْشِيَهُ عَلَيْهِ

وَقَالَ حَكِيمٌ: قُلُوبُ ٱلْأَحْرَارِ قُبُورُ ٱلْأَسْرَارِ. وَقِيلَ: مَنْ

---

(١) المال القديم الأصلي الذي وُلد عندك

لَمْ يَكْتُمِ السِّرَّ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْجَهْلَ

وَقِيلَ : كُلَّمَا كَثُرَتْ خُزَّانُ الْأَسْرَارِ زَادَتْ ضَيَاعًا

وَقِيلَ : مَا كَتَمْتَهُ عَدُوَّكَ فَلَا تُطْلِعْ عَلَيْهِ صَدِيقَكَ .

وَقِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ كِتْمَانُكَ السِّرَّ . قَالَ قَلْبِي قَبْرُهُ وَصَدْرِي حَبْسُهُ

وَقَالَ بَشَّارٌ

تَبُوحُ[1] بِسِرِّكَ ضِيقًا بِهِ وَتَبْغِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ

وَقَالَ دُعَامَةُ بْنُ يَزِيدَ الطَّائِيُّ

إِذَا مَا جَعَلْتَ السِّرَّ عِنْدَ مُضَيِّعٍ فَإِنَّكَ مِمَّنْ ضَيَّعَ السِّرَّ أَذْنَبُ

اسْتَشَارَ بَعْضُ مُلُوكِ الْعَجَمِ وَزِيرَيْهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مِنَّا أَحَدًا إِلَّا خَالِيًا . فَإِنَّهُ أَمْوَتُ لِلسِّرِّ وَأَحْزَمُ لِلرَّأْيِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْفَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةِ بَعْضٍ . فَإِنَّ إِفْشَاءَ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْثَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى اثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءَهُ إِلَى ثَلَاثَةٍ كَإِفْشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أَحْرَى أَنْ لَا يَظْهَرَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً . وَإِنْ كَانَ عِنْدَ اثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ الشُّبْهَةُ وَاتَّسَعَتْ عَلَى

(١) تظهر

ٱلرَّجُلَيْنِ ٱلْمَعَارِيضُ[1] . فَإِنْ عَاقَبَهُمَا عَاقَبَ ٱثْنَيْنِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ . وَإِنِ ٱتَّهَمَهُمَا ٱتَّهَمَ بَرِيئًا بِخِيَانَةِ مُجْرِمٍ . وَإِنْ عَفَا عَنْهُمَا كَانَ ٱلْعَفْوُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنِ ٱلْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ مَعَهُ

وَلَمَّا وَلَّى عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ قُدَامَةَ بْنَ مَظْعُونٍ بَدَلَ ٱلْمُغِيرَةِ أَمَرَهُ أَنْ لَا يُخْبِرَ أَحَدًا . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ زَادٌ فَتَوَجَّهَتْ إِمْرَأَتُهُ إِلَى دَارِ ٱلْمُغِيرَةِ فَقَالَتِ : أَقْرِضُونَا زَادَ ٱلرَّاكِبِ فَإِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلَّى زَوْجِي ٱلْكُوفَةَ . فَأَخْبَرَتْ إِمْرَأَةُ ٱلْمُغِيرَةِ زَوْجَهَا فَجَاءَ إِلَى عُمَرَ وَٱسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلَّيْتَ قُدَامَةَ ٱلْكُوفَةَ وَهُوَ رَجُلٌ قَوِيٌّ أَمِينٌ فَقَالَ : وَمَنْ أَخْبَرَكَ . قَالَ : نِسَاءُ ٱلْمَدِينَةِ يَتَحَدَّثْنَ بِهِ فَقَالَ : ٱذْهَبْ وَخُذْ مِنْهُ ٱلْعَهْدَ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ ﴾
فِي ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْأُخُوَّةِ

قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : لَيْسَ سُرُورٌ يَعْدِلُ[2] لِقَاءَ ٱلْإِخْوَانِ وَلَا غَمٌّ يَعْدِلُ فِرَاقَهُمْ

---

(١) جمع المعرّض من الكلام وهو خلاف المصرّح (٢) يوازي و يشابه

وَقَالَ بَزُرْجُمْهَرُ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَعُدَّنَّ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : إِنَّ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانِ لَغُنْماً وَإِنْ قَلَّ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدُرُ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ شَانِهِ
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِسُكَّانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

وَقَالَ شَبِيبُ بْنُ شَبَّةَ : إِخْوَانُ الصَّفَاءِ خَيْرٌ مِنْ مَكَاسِبِ الدُّنْيَا . هُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ وَمَعُونَةٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ

وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ (١) وَلَكِنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ الذَّخَائِرُ

وَقَالَ الشَّاعِرُ

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا (٢) بِغَيْرِ سِلَاحِ
وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ

---

(١) الذخيرة ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح (٢) الحرب

وقال آخر

أَلصبرُ من كرمِ الطبيعهْ والمنُّ مفسدةُ الصنيعهْ
تركُ التعهدِ للصديـ ـقِ م يكونُ داعيةَ القطيعهْ

﴿ الفصلُ الخامسَ عشرَ ﴾
في الإخوانِ العديمي الوفاء

لمَّا نُكِبَ[1] عليُّ بنُ عيسى الوزيرُ لم ينظرْ ببابهِ أحداً من أصحابهِ الذينَ كانوا يألفونهُ في ولايتهِ . فلمَّا رُدَّتْ إليهِ الوزارةُ وقفَ أصحابهُ ببابهِ ثانياً فقال

ما الناسُ إلاَّ معَ الدُّنيا وصاحبِها فكلَّما انقلبتْ يوماً بهِ انقلبوا
يُعظِّمونَ أخا الدُّنيا فإنْ وثبتْ يوماً عليهِ بما لا يشتهي وثبوا

وقال آخر

فما أكثرَ الأصحابَ حينَ تعدُّهمْ ولكنَّهمْ في النائباتِ قليلُ

وقال البحتريُّ

إيَّاكَ تغترَّ أو تخدعكَ بارقةٌ من ذي خداعٍ يريكَ بشراً وألطافا

---

(١) اصيب بمصيبة

فَلَوْ قَلَبْتَ جَمِيعَ ٱلْأَرْضِ قَاطِبَةً ... وَسِرْتَ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْسَاطًا وَأَطْرَافَا
لَمْ تَلْقَ فِيهَا صَدِيقًا صَادِقًا أَبَدًا ... وَلَا أَخًا يَبْذُلُ ٱلْإِنْصَافَ إِنْ صَافَى

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

أَلنَّاسُ إِخْوَانٌ مَنْ دَامَتْ لَهُ نِعَمٌ ... وَٱلْوَيْلُ لِلْمَرْءِ إِنْ زَلَّتْ بِهِ ٱلْقَدَمُ

وَقَالَ آخَرُ

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي ٱلزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ ... خِلٌّ وَفِيٌّ لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي
فَعَلِمْتُ أَنَّ ٱلْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ ... أَلْغُولُ وَٱلْعَنْقَاءُ وَٱلْخِلُّ ٱلْوَفِي

وَقَالَ ٱلْعُتَابِيُّ

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّنِي ... أَوَدُّكَ إِنَّ ٱلرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ[1]
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأْيَ عَيْنِهِ ... وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهْوَ غَائِبُ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا ... وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعْوَزَتْهُ ٱلنَّوَائِبُ

وَقَالَ آخَرُ

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا ... فَلَا تَأْمَنْ خَلِيلَكَ أَنْ يَخُونَا
فَإِنَّكَ لَمْ يَخُنْكَ أَخٌ أَمِينٌ ... وَلٰكِنْ قَلَّمَا تَلْقَى أَمِينَا

وَقَالَ آخَرُ

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً ... وَٱحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّهْ

---

(١) غائب وذاهب

فَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ م فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّهْ

وَقِيلَ لِبَعْضِ الْوُلَاةِ : كَمْ صَدِيقًا لَكَ . قَالَ لَا أَدْرِي . الدُّنْيَا مُقْبِلَةٌ عَلَيَّ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَصْدِقَائِي . وَإِنَّمَا أَعْرِفُ ذَلِكَ إِذَا أَدْبَرَتْ عَنِّي

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَالِدِيُّ

وَأَخٍ رَخُصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّنِي وَالشَّيْءُ مَمْلُولٌ إِذَا مَا يَرْخُصُ
مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ يَعِزُّ[1] وُجُودُهُ إِنْ رُمْتَهُ إِلَّا الصَّدِيقُ الْمُخْلِصُ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ فَالنَّاسُ بَيْنَ مُخَالِفٍ وَمُوَارِبِ
يُنْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوَّةٌ بِعَقَارِبِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ

وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِيَ حَاجَةٌ فَإِنْ عَرَضَتْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَا لِيَا
فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا
كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا
وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

(١) يقلّ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ ﴾
فِي فَضْلِ ٱلصَّدَاقَةِ عَلَى ٱلْقَرَابَةِ

قِيلَ لِبَزُرْ جُمْهَرَ : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَو صَدِيقُكَ . فَقَالَ : مَا أُحِبُّ أَخِي إِلاَّ إِذَا كَانَ لِي صَدِيقاً

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : ٱلْقَرَابَةُ تَحْتَاجُ إِلَى مَوَدَّةٍ وَٱلْمَوَدَّةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى قَرَابَةٍ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَبَّاسٍ : ٱلْقَرَابَةُ تُقْطَعُ وَٱلْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ وَمَا رَأَيْتُ كَتَقَارُبِ ٱلْقُلُوبِ

وَقَالَ حَبِيبٌ ٱلطَّائِيُّ

وَلَقَدْ سَبَرْتُ ٱلنَّاسَ ثُمَّ خَبَرْتُهُمْ ... وَوَصَفْتُ مَا وَصَفُوا مِنَ ٱلْأَسْبَابِ
فَإِذَا ٱلْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعاً ... وَإِذَا ٱلْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ ٱلْأَنْسَابِ

وَقَالَ ٱلْمُبَرِّدُ

مَا ٱلْقُرْبُ إِلاَّ لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ ... وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ ٱلْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ . وَقَالُوا : ٱلْقَرِيبُ مَنْ قَرُبَ نَفْعُهُ . وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

أَخُو ثِقَةٍ يُسَرُّ بِبَعْضِ شَأْنِي ... وَإِنْ لَمْ تُدْنِهِ مِنِّي قَرَابَهْ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفَيْ قَرِيبٍ ... تَبِيتُ صُدُورُهُمْ لِي مُسْتَرَابَهْ (١)

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ

ذُو ٱلْوِدِّ مِنِّي وَذُو ٱلْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ ... وَإِخْوَتِي أُسْوَةٌ (٢) عِنْدِي وَإِخْوَانِي
عِصَابَةٌ (٣) جَاوَرَتْ آدَابُهُمْ أَدَبِي ... فَهُمْ وَإِنْ فُرِّقُوا فِي ٱلْأَرْضِ جِيرَانِي
أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ ... أَبْدَانُنَا بِشَآمٍ أَوْ خُرَاسَانِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ طَاهِرٍ

أَمِيلُ مَعَ ٱلرِّفَاقِ عَلَى ٱبْنِ أُمِّي ... وَأَحْمِلُ (٤) لِلصَّدِيقِ عَلَى ٱلشَّقِيقِ
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي (٥) مَلِكًا مُطَاعًا ... فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ ٱلصَّدِيقِ
أُفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَبَيْنِي ... وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَٱلْحُقُوقِ

وَقَالَ آخَرُ

إِنْ نَفْتَرِقْ نَسَبًا يُؤَلِّفْ بَيْنَنَا ... أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ ٱلْوَالِدِ
أَوْ نَخْتَلِفْ فَٱلْوَصْلُ مِنَّا مَأْوُهُ ... عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ

---

(١) موقعة في ريب وشك (٢) سواء (٣) جماعة (٤) أكرّ
(٥) وجدتني

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ ﴾
فِي مُعَاتَبَةِ ٱلصَّدِيقِ وَٱسْتِبْقَاءِ مَوَدَّتِهِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَنْبِطَ[1] لِزَلَّةِ أَخِيكَ سَبْعِينَ عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُكَ فَقُلْ لِقَلْبِكَ مَا أَقْسَاكَ . يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلُ عُذْرَهُ فَأَنْتَ ٱلْمَحْتُوبُ لَا هُوَ

وَقَالَ ٱلطُّغْرَائِيُّ

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُّ ذُخْرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ ٱلزَّمَانِ
وَإِنْ بَانَتْ إِسَاءَتُهُ فَدَعْهَا لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلشِّيَمِ ٱلْحِسَانِ
تُرِيدُ مُهَذَّبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُودٌ يَفُوحُ بِلَا دُخَانِ

وَقَالَ آخَرُ

وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي تُرْضِي سَجَايَاهُ[2] كُلُّهَا
كَفَى ٱلْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَائِبُهْ

---

(١) تخترع وتظهر بعد خفاء (٢) السجايا جمع سجية وهي الخلق والطبيعة

وَقَالَ بَشَّارٌ

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مُعَاتِبًا
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ ٱلَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى ٱلْقَذَى (١)
ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلثَّامِنَ عَشَرَ ﴾

فِي ٱلْبَشَاشَةِ وَٱلتَّحَبُّبِ إِلَى ٱلنَّاسِ

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ إِلَى سَعْدٍ: إِنَّ ٱللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا أَحْبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ . فَٱعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ مِنَ ٱللهِ بِمَنْزِلَتِكَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱعْلَمْ أَنَّ مَا لَكَ عِنْدَ ٱللهِ مِثْلُ مَا لِلنَّاسِ عِنْدَكَ

وَقَالَ ٱبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ

وَجْهٌ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَيَاءِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مَعَ ٱلْأَنْفَاسِ
وَإِذَا أَحَبَّ ٱللهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ: أَظْهَرُ ٱلنَّاسِ مَحَبَّةً أَحْسَنُهُمْ لِقَاءً

وَقَالَ آخَرُ: طَلَاقَةُ ٱلْوَجْهِ عُنْوَانُ ٱلضَّمِيرِ وَشَرَكُ ٱلْآمِلِ ٱلْبَصِيرِ

(١) القذى ما يقع في العين او في الشراب من تبن او غيره

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحَاءِ : حُسْنُ ٱلْبِشْرِ ٱكْتِسَابُ ٱلذِّكْرِ . وَٱلْبَشَاشَةُ مِصْيَدَةُ ٱلْمَوَدَّةِ

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ

بُنَيَّ إِنَّ ٱلْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ

وَقَالَ ٱلْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي ٱلْعَبِيدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي ٱلْأَحْرَارَ بِفِعَالِهِ

وَقَالَ أَبُو دُهْمَانَ لِسَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَوَقَفَ إِلَى بَابِهِ فَحَجَبَهُ حِينًا ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي صَارَ إِلَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ قَدْ كَانَ فِي يَدَيْ غَيْرِكَ . فَأَمْسَى وَٱللّٰهِ حَدِيثًا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا . فَتَحَبَّبْ إِلَى عِبَادِ ٱللّٰهِ بِحُسْنِ ٱلْبِشْرِ وَتَسْهِيلِ ٱلْحِجَابِ وَلِينِ ٱلْجَانِبِ . فَإِنَّ حُبَّ عِبَادِ ٱللّٰهِ مَوْصُولٌ بِحُبِّ ٱللّٰهِ . وَبُغْضَهُمْ مَوْصُولٌ بِبُغْضِ ٱللّٰهِ . لِأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ ٱللّٰهِ عَلَى خَلْقِهِ وَرُقَبَاؤُهُ عَلَى مَنِ ٱعْوَجَّ عَنْ سَبِيلِهِ

وَقِيلَ لِمُعَاوِيَةَ : مَنْ أَحَبُّ ٱلنَّاسِ إِلَيْكَ . قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ صَالِحَةٌ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ : أَتَيْتُ ٱلْخَلِيلَ فَوَجَدْتُهُ جَالِساً عَلَى طُنْفُسَةٍ[1] صَغِيرَةٍ . فَوَسَّعَ لِي وَكَرِهْتُ أَنْ أُضَيِّقَ عَلَيْهِ فَٱنْقَبَضْتُ[2] فَأَخَذَ بِعَضُدِي[3] وَقَرَّبَنِي إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَضِيقُ سَمُّ[4] ٱلْخِيَاطِ[5] بِمُتَحَابَّيْنِ وَلَا تَسَعُ ٱلدُّنْيَا مُتَبَاغِضَيْنِ

وَقَالَ ٱبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى

صِلْ مَنْ هَوِيتَ وَإِنْ أَبْدَى مُعَاتَبَةً
فَأَطْيَبُ ٱلْعَيْشِ وَصْلٌ بَيْنَ إِلْفَيْنِ
وَٱقْطَعْ حَبَائِلَ[6] خِدْنٍ[7] لَا تُلَائِمُهُ
فَرُبَّمَا ضَاقَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱثْنَيْنِ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ ﴾

فِي ٱلْوَفَاءِ بِٱلْوَعْدِ وَٱسْتِنْجَازِهِ

قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : ٱلْوَفَاءُ مِنْ شِيَمِ ٱلْكِرَامِ وَٱلْغَدْرُ مِنْ خَلَائِقِ ٱللِّئَامِ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : ٱلْعُذْرُ ٱلْجَمِيلُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَطْلِ ٱلطَّوِيلِ .

---

(١) بساط وثوب (٢) انضممت (٣) العضد غليظ الذراع الذي بين المرفق والكتف (٤) ثقب (٥) الابرة (٦) اسباب (٧) صاحب

وَقَالَ أَيْضًا : وَعْدُ ٱلْكَرِيمِ نَقْدٌ وَتَعْجِيلٌ . وَوَعْدُ ٱللَّئِيمِ مَطْلٌ وَتَعْلِيلٌ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ : لِكُلِّ شَيْءٍ رَأْسٌ وَرَأْسُ ٱلْمَعْرُوفِ تَعْجِيلُهُ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى ٱلْحُرِّ وَاجِبُ
وَإِلَّا فَقُلْ لَا تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ بِهَا لِئَلَّا يَقُولَ ٱلنَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ

وَقَالَ آخَرُ

وَلَقَدْ وَعَدتَّ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاعِدٍ لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ بِغَيْرِ تَمَامِ
أَنْعِمْ عَلَيَّ بِمَا وَعَدتَّ تَكَرُّمًا فَٱلْمَطْلُ يُذْهِبُ بَهْجَةَ ٱلْإِنْعَامِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْحَارِثِ : كَانُوا فِي قَدِيمِ ٱلزَّمَانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ . ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ . ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ

أُشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَنْ بَلَوْتَ[1] وَفَاءَهُ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ مِنَ ٱلرِّجَالِ عَزِيزُ

---

(١) اختبرت

وَقَالَ صَالِحٌ ٱللَّخْمِيُّ

لَئِنْ جُمِعَ ٱلْآفَاتُ فَٱلْبُخْلُ شَرُّهَا
وَشَرٌّ مِنَ ٱلْبُخْلِ ٱلْمَوَاعِيدُ وَٱلْمَطْلُ (١)
وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا
وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ

وَقَالَ آخَرُ

تَعْجِيلُ وَعْدِ ٱلْمَرْءِ أُكْرُومَةٌ (٢) تَنْشُرُ عَنْهُ أَطْيَبَ ٱلذِّكْرِ
وَٱلْحُرُّ لَا يَمْطُلُ مَعْرُوفَهُ وَلَا يَلِيقُ ٱلْمَطْلُ بِٱلْحُرِّ

وَقَالَ آخَرُ

وَمِيعَادُ ٱلْكَرِيمِ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَا تَزِدِ ٱلْكَرِيمَ عَلَى ٱلسَّلَامِ
يُذَكِّرُهُ سَلَامُكَ مَا عَلَيْهِ وَيُغْنِيكَ ٱلسَّلَامُ عَنِ ٱلْكَلَامِ

وَقَالَ آخَرُ

لَا كَلَّفَ ٱللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
فَلَا تَعِدْ عِدَةً إِلَّا وَفَيْتَ بِهَا وَٱحْذَرْ خِلَافَ مَقَالٍ لِلَّذِي تَعِدُ

---

(١) المطل التسويف وهو ان تقول رة بعد مرة سوف افعل (٢) فعل الكرم

وَقَالَ آخَرُ

إِنَّ ٱلْوَفَاءَ عَلَى ٱلْكَرِيمِ فَرِيضَةٌ وَٱللُّؤْمُ مَقْرُونٌ بِذِي ٱلْإِخْلَافِ (١)
وَتَرَى ٱلْكَرِيمَ لِمَنْ يُعَاشِرُ مُنْصِفًا وَتَرَى ٱللَّئِيمَ مُجَانِبَ ٱلْإِنْصَافِ

وَكَتَبَ أَحَدُهُمْ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا تَحَفُّظٌ فِي ٱلْمَوَدَّةِ يَتَنَجَّزُهُ وَعْدَهُ (٢)

شَكَاكَ لِسَانِي ثُمَّ أَمْسَكْتُ نِصْفَهُ فَنِصْفُ لِسَانِي بِٱمْتِدَاحِكَ يَنْطِقُ
فَإِنْ لَمْ تُنَجِّزْ مَا وَعَدْتَ تَرَكْتَنِي وَبَاقِي لِسَانِي بِٱلْمَذَمَّةِ مُطْلَقُ

وَكَتَبَ آخَرُ لِمَوْلَاهُ يَتَقَاضَاهُ ٱلْوَعْدَ (٣)

لِعَبْدِكَ وَعْدٌ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَأَوَّلُهُ حَمْدٌ وَآخِرُهُ شُكْرُ
وَقَدْ جُمِعَتْ فِيكَ ٱلْمَكَارِمُ كُلُّهَا فَمَا لَكَ عَنْ تَأْخِيرِ مَكْرُمَةٍ عُذْرُ

وَكَتَبَ آخَرُ

بَاتَتْ لِوَعْدِكَ عَيْنِي غَيْرَ رَاقِدَةٍ وَٱللَّيْلُ حَيُّ ٱلدَّيَاجِي (٤) مُنْبِتُ ٱلسَّحَرِ
هٰذَا وَقَدْ بِتُّ مِنْ وَعْدٍ عَلَى ثِقَةٍ فَكَيْفَ لَوْ بِتُّ مِنْ هَجْرٍ عَلَى حَذَرِ

---

(١) الاخلاف عدم القيام بالوعد (٢) يطلب منه قضاءه (٣) يطلب منه اتمامه (٤) دياجي الليل حنادسه اي ظلماته

وَكَتَبَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ إِلَى رَجُلٍ وَعَدَهُ بِعِدَةٍ وَمَطَلَهُ بِهَا

لَا جَعَلَ ٱللهُ لِي إِلَيْكَ وَلَا عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدَا
مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ أُسِرُّ بِهَا إِلَّا تَثَاقَلْتَ ثُمَّ قُلْتَ غَدَا

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْعِشْرُونَ ﴾

فِي مَدْحِ ٱلْكَرَمِ وَذَمِّ ٱلْبُخْلِ

قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : ٱلْحَمْدُ أَشْرَفُ مَلَابِسِ ٱلدُّنْيَا وَأَزْيَنُ حُلَلِهَا . وَٱلْكَرَمُ مِنْ أَبْهَى ٱلْمَحَاسِنِ وَأَسْنَى ٱلْخِلَالِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : ٱلْجُودُ أَدْفَعُ ٱلْخِصَالِ لِلذَّمِّ وَأَسْتَرُهَا لِلْعَيْبِ . وَقِيلَ : ٱلْجُودُ سُهُولَةُ ٱلْبَذْلِ وَسُقُوطُ شُحِّ ٱلنَّفْسِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : أَصْلُ ٱلْمَحَاسِنِ كُلِّهَا ٱلْكَرَمُ . وَأَصْلُ ٱلْكَرَمِ نَزَاهَةُ ٱلنَّفْسِ عَنِ ٱلْحَرَامِ . وَسَخَاؤُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى ٱلْخَاصِّ وَٱلْعَامِّ . وَجَمِيعُ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فُرُوعِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : ٱلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ ٱلْقُلُوبِ . وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ

وَقَالَ آخَرُ : ٱلْبَخِيلُ حَارِسُ نِعْمَتِهِ خَازِنٌ لِوَرَثَتِهِ . وَقِيلَ مَنْ يَبْخَلُ بِمَالِهِ عَلَى نَفْسِهِ جَادَ بِهِ عَلَى زَوْجِ عِرْسِهِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْفُضَلَاءِ : إِذَا ٱصْطَنَعْتَ ٱلْمَعْرُوفَ فَاسْتُرْهُ. وَإِذَا ٱصْطُنِعَ إِلَيْكَ فَانْشُرْهُ . وَقَالَ آخَرُ . مَنْ هَانَ عَلَيْهِ ٱلْمَالُ تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ ٱلْآمَالُ . وَقِيلَ : مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلَّ . وَمَنْ جَادَ بِعِرْضِهِ ذَلَّ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلصُّلَحَاءِ : خَيْرُ ٱلْمَالِ مَا أُخِذَ مِنَ ٱلْحَلَالِ وَصُرِفَ فِي ٱلنَّوَالِ . وَشَرُّ ٱلْمَالِ مَا أُخِذَ مِنَ ٱلْحَرَامِ وَصُرِفَ فِي ٱلْآثَامِ .

وَقَالَ آخَرُ : أَفْضَلُ ٱلْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : ٱلسَّخِيُّ مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِبَذْلِهِ مُتَبَرِّعًا بِعَطَائِهِ . لَا يَلْتَمِسُ عَرَضَ[1] دُنْيَا فَيُحْبِطَ[2] عَمَلَهُ . وَلَا طَلَبَ مُكَافَأَةٍ فَيَسْقُطَ شُكْرُهُ . وَيَكُونَ مَثَلُهُ فِيمَا أَعْطَى مَثَلَ ٱلصَّائِدِ ٱلَّذِي يُلْقِي ٱلْحَبَّ لِلطَّائِرِ . لَا يُرِيدُ نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفْعَ نَفْسِهِ

وَكَانَ كِسْرَى يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِأَهْلِ ٱلسَّخَاءِ وَٱلشَّجَاعَةِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ حُسْنِ ٱلظَّنِّ بِٱللهِ . وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْبُخْلِ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ مِنْ ضُرِّ بُخْلِهِمْ . وَمَذَمَّةِ ٱلنَّاسِ لَهُمْ . وَإِطْبَاقِ ٱلْقُلُوبِ عَلَى بُغْضِهِمْ . إِلَّا سُوءُ ظَنِّهِمْ بِرَبِّهِمْ فِي ٱلْخَلْقِ لَكَانَ عَظِيمًا

(١) العرض المتاع وحطام الدنيا او ما كان من مال قل او كثر (٢) يبطل

وَأَخَذَ هٰذَا ٱلْمَعْنَى مَحْمُودُ ٱلْوَرَّاقُ فَقَالَ

مَنْ ظَنَّ بِٱللّٰهِ خَيْرًا جَادَ مُبْتَدِئًا وَٱلْبُخْلُ مِنْ سُوْءِ ظَنِّ ٱلْمَرْءِ بِٱللّٰهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱنْتَهِزِ ٱلْفُرَصَ عِنْدَ إِمْكَانِهَا . وَلَا تُحَمِّلْ نَفْسَكَ هَمَّ مَا لَمْ يَأْتِكَ . وَٱعْلَمْ أَنَّ تَقْتِيرَكَ عَلَى نَفْسِكَ تَوْفِيرٌ لِخِزَانَةِ غَيْرِكَ

وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ خَارِجَةَ : مَا أُحِبُّ أَنْ أَرُدَّ أَحَدًا فِي حَاجَةٍ طَلَبَهَا . لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا فَأَصُونَ لَهُ عِرْضَهُ . أَوْ لَئِيمًا فَأَصُونَ عِرْضِي عَنْهُ

وَقَالَ آخَرُ

يُفْنِي ٱلْبَخِيلُ بِجَمْعِ ٱلْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَٱلْأَيَّامِ مَا يَدَعُ

كَدُودَةِ ٱلْقَزِّ مَا تَبْنِيهِ يَهْدِمُهَا وَغَيْرُهَا بِٱلَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

وَقَالَ يَحْيَى ٱلْبَرْمَكِيُّ : أَعْطِ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ . فَإِنَّ ذٰلِكَ لَا يُنْقِصُكَ مِنْهَا شَيْئًا . وَأَعْطِ مِنْهَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ . فَإِنَّ مَنْعَكَ لَا يُبْقِي عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْئًا . وَنَظَمَ هُوَ بِهٰذَا ٱلْمَعْنَى

لَا تَبْخَلَنَّ بِدُنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ فَلَيْسَ يُنْقِصُهَا ٱلتَّبْذِيرُ وَٱلسَّرَفُ

فَإِنْ تَوَلَّتْ فَأَحْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا فَلَيْسَ تَبْقَى وَلَكِنْ شُكْرُهَا خَلَفُ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْحَادِيَ وَٱلْعِشْرُونَ ﴾

فِي بِرِّ (١) ٱلْوَالِدَيْنِ وَذَمِّ ٱلْعُقُوقِ (٢)

قَالَ بَعْضُ ٱلصُّلَحَاءِ : رِضَى ٱلرَّبِّ فِي رِضَى ٱلْوَالِدَيْنِ وَسُخْطُ (٣) ٱلرَّبِّ فِي سُخْطِ ٱلْوَالِدَيْنِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ : لَا تَصْحَبَنَّ عَاقًّا فَإِنَّهُ لَنْ يَقْبَلَكَ وَقَدْ عَقَّ وَالِدَيْهِ

وَقِيلَ : ٱلْوَلَدُ ٱلْعَاقُّ إِنْ مَاتَ نَغَّصَكَ وَإِنْ عَاشَ نَقَّصَكَ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِٱبْنٍ عَاقٍّ : أَنْتَ كَٱلْإِصْبَعِ ٱلزَّائِدَةِ . إِنْ تُرِكَتْ شَانَتْ . وَإِنْ قُطِعَتْ آذَتْ . وَقِيلَ : ٱلْعُقُوقُ ثُكْلٌ (٤) مَنْ لَمْ يَثْكَلْ

وَقَالَ فَيْلَسُوفٌ : مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ عَقَّهُ وَلَدُهُ

أَهَانَ أَعْرَابِيٌّ وَلَدَهُ وَذَكَرَ لَهُ حَقَّهُ . فَقَالَ : يَا أَبَتَاهُ إِنَّ عَظِيمَ حَقِّكَ عَلَيَّ لَا يُبْطِلُ صَغِيرَ حَقِّي عَلَيْكَ

وَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ ذَرٍّ : كَيْفَ بِرُّ ٱبْنِكَ بِكَ . قَالَ : مَا مَشَيْتُ نَهَارًا قَطُّ إِلَّا مَشَى خَلْفِي . وَلَا لَيْلًا إِلَّا مَشَى أَمَامِي . وَلَا رَقِيَ سَطْحًا وَأَنَا تَحْتَهُ

---

(١) اطاعة (٢) العصيان (٣) ضد رضي (٤) فقدان الولد

وَسُئِلَ ٱلْحَسَنُ عَنْ بِرِّ ٱلْوَالِدَيْنِ فَقَالَ : أَنْ تَبْذُلَ لَهُمَا مَا مَلَكْتَ . وَتُطِيعَهُمَا فِي مَا أَمَرَاكَ بِهِ . مَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً

وَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ : لَمْ أَرَ أَحَدًا أَبَرَّ مِنَ ٱلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بِأَبِيهِ . بَلَغَ مِنْ بِرِّهِ لَهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَغْتَسِلُ إِلَّا بِمَاءٍ سُخْنٍ . فَمَنَعَهُمَا ٱلسَّجَّانُ مِنَ ٱلْوَقُودِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ . فَلَمَّا أَخَذَ يَحْيَى مَضْجَعَهُ قَامَ ٱلْفَضْلُ إِلَى قُمْقُمٍ مِنْ نُحَاسٍ فَمَلَأَهُ مَاءً وَأَدْنَاهُ مِنَ ٱلْمِصْبَاحِ . فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَهُوَ فِي يَدِهِ إِلَى ٱلصَّبَاحِ حَتَّى ٱسْتَيْقَظَ يَحْيَى مِنْ مَنَامِهِ

وَقَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ : إِنَّ لِي أُمًّا لَا تَقْضِي حَاجَةً إِلَّا وَظَهْرِي لَهَا مَطِيَّةٌ . فَهَلْ أَدَّيْتُ حَقَّهَا . قَالَ : لَا . لِأَنَّهَا كَانَتْ تَصْنَعُ بِكَ ذٰلِكَ بِكُلِّ رَغْبَةٍ وَحُنُوٍّ

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي وَٱلْعِشْرُونَ

فِي شَفَقَةِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَمَنْزِلَةِ ٱلْبَنِينَ عِنْدَهُمْ

ضُرِبَ رَجُلٌ وَطُولِبَ بِمَالٍ فَلَمْ يَسْمَحْ بِهِ . فَأُخِذَ ٱبْنُهُ فَجَزِعَ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ . فَقَالَ : ضُرِبَ جِلْدِي فَصَبَرْتُ . وَضُرِبَ كَبِدِي فَلَمْ أَصْبِرْ

وَقَالَ ٱلْمُعَلِّي ٱلطَّائِيُّ

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى ٱلْأَرْضِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ أَبِي بُكْرَةَ : مَوْتُ ٱلْوَلَدِ صَدْعٌ فِي ٱلْكَبِدِ . لَا يَنْجَبِرُ آخِرَ ٱلْأَبَدِ

وَقَالَ آخَرُ

لَقَدْ زَادَ ٱلْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا بَنَاتِي إِنَّهُنَّ مِنَ ٱلضِّعَافِ

مَخَافَةَ أَنْ يَذُقْنَ ٱلْيُتْمَ بَعْدِي وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا[1] بَعْدَ صَافِ

وَقَالَ آخَرُ

لَوْلَا أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ ٱلْعَدَمِ[2]

وَلَمْ أُقَاسِ ٱلدُّجَى[3] فِي حِنْدِسِ[4] ٱلظُّلَمِ

وَقِيلَ لِرَجُلٍ : أَيُّ وَلَدٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : صَغِيرُهُمْ حَتَّى يَكْبُرَ . وَمَرِيضُهُمْ حَتَّى يَبْرَأَ . وَغَائِبُهُمْ حَتَّى يَحْضُرَ

وَقِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا مَنْفَعَةُ ٱلْوَلَدِ فَقَالَ : يُسْتَعْذَبُ بِهِ ٱلْعَيْشُ وَيَهُونُ بِهِ ٱلْمَوْتُ . وَقِيلَ : وَمُتْعَةُ ٱلْعَيْشِ بَيْنَ ٱلْأَهْلِ وَٱلْوَلَدِ

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ لِٱبْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ خَيْرَ ٱلْآبَاءِ لِلْأَبْنَاءِ

---

(١) كدراً (٢) الفقر (٣) سواد الليل (٤) ظلمة او ليل مظلم

مَنْ لَمْ يَدْعُهُ ٱلتَّسَاهُلُ إِلَى ٱلتَّفْرِيطِ . وَخَيْرُ ٱلْأَبْنَاءِ لِلْآبَاءِ مَنْ لَمْ يَدْعُهُ ٱلتَّقْصِيرُ إِلَى ٱلْعُقُوقِ

وَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بِنْتُهُ عَائِشَةُ فَقَالَ : مَنْ هٰذِهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : هٰذِهِ تُفَّاحَةُ ٱلْقَلْبِ . فَقَالَ لَهُ : ٱنْبِذْهَا عَنْكَ . فَوَاللهِ إِنَّهُنَّ لَيَلِدْنَ ٱلْأَعْدَاءَ وَيُقَرِّبْنَ ٱلْبُعَدَاءَ وَيُورِثْنَ ٱلضَّغَائِنَ . قَالَ : لَا تَقُلْ ذَاكَ يَا عَمْرُو . فَوَاللهِ مَا مَرَّضَ ٱلْمَرْضَى وَلَا نَدَبَ ٱلْمَوْتَى وَلَا أَعَانَ عَلَى ٱلْأَحْزَانِ مِثْلُهُنَّ . وَرُبَّ ٱبْنِ أُخْتٍ قَدْ نَفَعَ خَالَهُ . فَقَالَ عَمْرٌو : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ حَبَّبْتَهُنَّ إِلَيَّ

وَنَظَرَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ إِلَى رَجُلٍ يَحْمِلُ طِفْلًا عَلَى عُنُقِهِ . فَقَالَ : مَا هٰذَا مِنْكَ . قَالَ : أُبَيِّ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ إِنْ عَاشَ فَتَنَكَ وَإِنْ مَاتَ حَزَّنَكَ

وَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ٱبْنِهِ يَزِيدَ فَهَجَرَهُ . فَجَاءَهُ ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُنَا ثِمَارُ قُلُوبِنَا وَعِمَادُ ظُهُورِنَا . وَنَحْنُ لَهُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ وَأَرْضٌ ذَلِيلَةٌ . وَبِهِمْ نَصُولُ عَلَى كُلِّ جَلِيلَةٍ . فَإِنْ غَضِبُوا فَأَرْضِهِمْ . وَإِنْ سَأَلُوا

فَأَعْطِهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوا فَابْتَدِئْهُمْ يَمْحُوكَ وِدَّهُمْ وَيُحِبُّوكَ جُهْدَهُمْ . وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ ثَقِيلاً . وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ شَزْرًا فَيَمَلُّوا حَيَاتَكَ وَيَتَمَنَّوْا وَفَاتَكَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لِلّٰهِ أَنْتَ يَا أَحْنَفُ . لَقَدْ دَخَلْتَ عَلَيَّ وَإِنِّي لَمَمْلُوءٌ غَضَبًا عَلَى يَزِيدَ فَسَلَلْتَهُ مِنْ قَلْبِي . فَلَمَّا خَرَجَ الْأَحْنَفُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِغُلَامِهِ : إِذَا رَأَيْتَ يَزِيدَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ سَلَامِي وَاحْمِلْ إِلَيْهِ مِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِائَتَيْ ثَوْبٍ . فَقَالَ يَزِيدُ : مَنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقِيلَ لَهُ الْأَحْنَفُ . فَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ يَزِيدُ : يَا أَبَا بَحْرٍ كَيْفَ كَانَتِ الْقِصَّةُ . فَحَكَاهَا لَهُ فَشَكَرَ صَنِيعَهُ وَشَاطَرَهُ الصِّلَةَ

﴿ الْفَصْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ ﴾

فِي الْعَافِيَةِ وَالصِّحَّةِ

قَالَ عَلِيٌّ : النَّعِيمُ هُوَ الْأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ وَالصِّحَّةُ

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ طُولُ الْحَيَاةِ فِي الصِّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالسُّرُورِ

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَةِ فِي مَرَضِهِ :

يَا أَهْلَ ٱلنِّعَمِ لَا تَسْتَقِلُّوا شَيْئًا مِنَ ٱلنِّعَمِ مَعَ ٱلْعَافِيَةِ ·

وَيُقَالُ : ٱلْعَافِيَةُ لَا ثَمَنَ لَهَا · وَصِحَّةُ ٱلْجِسْمِ أَوْفَرُ ٱلْقِسَمِ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ

إِذَا مَا كَسَاكَ ٱلدَّهْرُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ
وَلَمْ تَخْلُ مِنْ قُوتٍ يَحِلُّ وَيَقْرُبُ
فَلَا تَغْبِطَنْ أَهْلَ ٱلْكَثِيرِ فَإِنَّمَا
عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِيهِمِ ٱلدَّهْرُ يَسْلُبُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ ٱلْحَيَاةِ فَٱلصِّحَّةُ وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِثْلَ ٱلْحَيَاةِ فَٱلْغِنَى · وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ ٱلْمَوْتِ فَٱلْمَرَضُ · وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِثْلَ ٱلْمَوْتِ فَٱلْفَقْرُ

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ ٱلضَّحَّاكِ

مَا أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَى عَبْدِهِ بِنِعْمَةٍ أَوْفَى مِنَ ٱلْعَافِيَهْ
وَكُلُّ مَنْ عُوفِيَ فِي جِسْمِهِ فَإِنَّهُ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهْ

وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا ٱلْمُبْتَلَى ٱلَّذِي ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ (١) بِأَحْوَجَ إِلَى ٱلدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَى ٱلَّذِي لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ

---

(١) الغم

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ وَٱلْعِشْرُونَ ﴾

فِي ٱلْحَنِينِ إِلَى ٱلْوَطَنِ

قَالَ بَعْضُهُمْ: مَحَبَّةُ ٱلْوَطَنِ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَى ٱلطِّبَاعِ · مُسْتَدْعِيَةٌ[1] أَشَدَّ ٱلشَّوْقِ إِلَيْهَا

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: مِنْ عَلَامَاتِ ٱلرُّشْدِ[2] أَنْ تَكُونَ ٱلنَّفْسُ إِلَى بَلَدِهَا تَوَّاقَةً[3] وَإِلَى مَسْقَطِ[4] رَأْسِهَا مُشْتَاقَةً

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا ٱلْغِبْطَةُ · قَالَ: ٱلْكِفَايَةُ مَعَ لُزُومِ ٱلْأَوْطَانِ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْهَيْثَمِ

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ ٱلرِّجَالِ تَضِيقُ

وَقَالَ آخَرُ

بِلَادٌ أَلِفْنَاهَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ

وَقَدْ يُؤْلَفُ ٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي لَيْسَ بِٱلْحَسَنْ

---

(١) مستلزمة (٢) الاهتداء (٣) مشتاقة (٤) مسقط الراس المولد

وَتُسْتَعْذَبُ ٱلْأَرْضُ ٱلَّتِي لَا هَوَى بِهَا
وَلَا مَاؤُهَا عَذْبٌ وَلَٰكِنَّهَا وَطَنْ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : إِذَا أَرَدتَّ أَنْ تَعْرِفَ وَفَاءَ ٱلرَّجُلِ وَدَوَامَ عَهْدِهِ فَٱنْظُرْ إِلَى حَنِينِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ . وَتَشَوُّقِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ . وَكَثْرَةِ بُكَائِهِ عَلَى مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ : لَوْلَا حُبُّ ٱلْوَطَنِ لَخَرِبَتْ بِلَادُ ٱلسَّوْءِ

وَقَالَ جَالِينُوسَ : يَتَرَوَّحُ ٱلْعَلِيلُ بِنَسِيمِ أَرْضِهِ كَمَا تَتَرَوَّحُ ٱلْأَرْضُ ٱلْجَدْبَةُ بِبَلِّ ٱلْمَطَرِ

وَقَالَ بُقْرَاطُ : يُدَاوَى كُلُّ عَلِيلٍ بِعَقَاقِيرِ أَرْضِهِ . فَإِنَّ ٱلطَّبِيعَةَ تَنْزَعُ إِلَى غِذَائِهَا

لَمَّا شَعَرَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ بِقُرْبِ وَفَاتِهِ أَوْصَى أَنْ تُحْمَلَ رِمَّتُهُ(١) فِي تَابُوتٍ مِنْ ذَهَبٍ إِلَى بِلَادِ ٱلرُّومِ حُبًّا لِوَطَنِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ

كُلُّ ٱلْعَذَابِ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلسَّقَرْ يَارَبِّ فَٱرْدُدْنَا إِلَى خَيْرِ ٱلْحَضَرْ(٢)

---

(١) الرمة ما بلي من العظام (٢) خلاف البادية

وَقَالَ ٱلطَّرِيفِيُّ :

أَرَى وَطَنِي كَعُشٍّ لِي وَكِنٍّ[1] أُسَافِرْ عَنْهُ فِي طَلَبِ ٱلْمَعَاشِ
وَلَوْلَا أَنَّ كَسْبَ ٱلْقُوتِ فَرْضٌ لَمَا بَرِحَ ٱلْفِرَاخُ مِنَ ٱلْعِشَاشِ

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلْخَامِسُ وَٱلْعِشْرُونَ ﴾

فِي مَدْحِ ٱلسَّفَرِ

قَالَ ٱلْمَأْمُونُ : لَا شَيْءَ أَلَذُّ مِنَ ٱلسَّفَرِ فِي كِفَايَةٍ وَعَافِيَةٍ . لِأَنَّكَ تَحِلُّ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ[2] لَمْ تَحِلَّ فِيهَا : وَتُعَاشِرُ قَوْمًا لَمْ تَعْرِفْهُمْ . وَقَالَ آخَرُ : ٱلسَّفَرُ مِيزَانُ ٱلْأَخْلَاقِ

وَقِيلَ : سَافِرُوا تَغْنَمُوا . وَقِيلَ : ٱلْمُقَامُ بِٱلْمُقَامِ ٱلْوَاحِدِ يُورِثُ ٱلْمَلَالَةَ . وَقِيلَ : ٱلسَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ ٱلرِّجَالِ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

وَإِذَا ٱلْبِلَادُ تَغَيَّرَتْ عَنْ حَالِهَا فَدَعِ ٱلْمَقَامَ وَبَادِرِ ٱلتَّحْوِيلَا[3]
لَيْسَ ٱلْمَقَامُ عَلَيْكَ فَرْضًا وَاجِبًا فِي بَلْدَةٍ تَدَعُ[4] ٱلْعَزِيزَ ذَلِيلَا

وَقَالَ ٱلصَّفِيُّ ٱلْحِلِّيُّ

تَنَقَّلْ فَلَذَّاتُ ٱلْهَوَى فِي ٱلتَّنَقُّلِ
وَرِدْ[5] كُلَّ صَافٍ لَا تَقِفْ عِنْدَ مَنْهَلِ

(١) الكن-الستره (٢) منزل (٣) الانصراف (٤) تترك (٥) اقصد

فَفِي الْأَرْضِ أَحْبَابٌ وَفِيهَا مَنَازِلُ
فَلَا تَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

وَقَالَ آخَرُ

وَمَا هِيَ إِلَّا بَلْدَةٌ مِثْلُ بَلْدَتِي خِيَارُهُمَا مَا كَانَ عَوْنًا عَلَى دَهْرِي
وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُرِيدُ السَّفَرَ فَيَمْنَعُهُ وَالِدُهُ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ فَقَالَ يَوْمًا

أَلَا خَلِّنِي أَمْضِي لِشَأْنِي وَلَا أَكُنْ عَلَى الْأَهْلِ كَلًّا[1] إِنَّ ذَا لَشَدِيدُ
تَهِيبُنِي رَيْبُ الْمَنُونِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَهْرُبَ عَمَّا لَيْسَ مِنْهُ مَحِيدُ
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتُ أَنْتَ رَشِيدُ
فَدَعْنِي أَجُولُ الْأَرْضَ عُمْرِي لَعَلَّهُ يُسَرُّ صَدِيقٌ أَوْ يُغَاظُ حَسُودُ

وَقِيلَ لِأَعْشَى بَكْرٍ: إِلَى كَمْ هَذِهِ النُّجْعَةُ[2] وَالِاغْتِرَابُ. أَمَا تَرْضَى بِالْخَفْضِ[3] وَالدَّعَةِ[4]. فَقَالَ: لَوْ دَامَتِ الشَّمْسُ عَلَيْكُمْ لَمَلَلْتُمُوهَا. أَخَذَهُ حَبِيبٌ فَقَالَ

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ[5]
لِدِيبَاجَتَيْهِ[6] فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ

---

(١) ثقيلاً (٢) من نجع البلد اذا اتاه (٣) السعة والراحة (٤) الخفض (٥) من اخلق الثوب اذا ابلاه (٦) مثنى ديباجة وهي القطعة من الديباج والوجه

فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
إِلَى ٱلنَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ (١)

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ ٱلْعَيْشِ فِي دَعَةٍ مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانِ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانِ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

تَغَرَّبْ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى
وَسَافِرْ فَفِي ٱلْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ وَٱكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ
وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ
فَإِنْ قِيلَ فِي ٱلْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ
وَقَطْعُ ٱلْفَيَافِي (٢) وَٱرْتِكَابُ ٱلشَّدَائِدِ
فَمَوْتُ ٱلْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَامِهِ
بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

---

(١) دائمة (٢) جمع فيفاء وهي المفازة لا ماء فيها

وَقَالَ آخَرُ

سَافِرْ تَجِدْ عِوَضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ
وَانْصَبْ[1] فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
مَا فِي الْمُقَامِ لِذِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ
مَعَزَّةٌ فَاتْرُكِ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ
وَالْبَدْرُ لَوْلَا أُفُولٌ[2] مِنْهُ مَا نَظَرَتْ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنُ مُرْتَقِبِ
وَالْأُسْدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْغَابِ مَا قَنَصَتْ[3]
وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِبِ
وَالتِّبْرُ كَالتُّرْبِ مُلْقًى فِي مَعَادِنِهِ
وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هٰذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَعْلُو إِلَى الرُّتَبِ

---

(١) اجتهد (٢) غياب (٣) صادت

وَقَالَ آخَرُ

بِلَادُ ٱللهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءٌ (١) وَرِزْقُ ٱللهِ فِي ٱلدُّنْيَا فَسِيحُ
فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا (٢)

وَقَالَ آخَرُ

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ تَرَحَّلْ طَالِباً أَرْضاً سِوَاهَا
عَجِبْتُ لِمَنْ يُقِيمُ بِأَرْضِ ذُلٍّ وَأَرْضُ ٱللهِ مُتَّسِعٌ فَضَاهَا
فَنَفْسُكَ فُزْ بِهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْماً (٣) وَخَلِّ ٱلدَّارَ تَنْعِي مَنْ بَنَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضاً بِأَرْضٍ وَنَفْسُكَ لَمْ تَجِدْ نَفْساً سِوَاهَا

﴿ أَلْفَصْلُ ٱلسَّادِسُ وَٱلْعِشْرُونَ ﴾
فِي ٱلصَّبْرِ وَٱلْجَزَعِ وَٱلتَّأَسِّي

قَالَ ٱلْفَضْلُ بْنُ عِيَاضٍ : أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ يَزْوِي (٤) ٱللهُ ٱلدُّنْيَا عَمَّنْ يُحِبُّ . وَيُمَرِّرُهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِٱلْجُوعِ وَمَرَّةً بِٱلْحَاجَةِ كَمَا تَصْنَعُ ٱلْأُمُّ ٱلشَّفِيقَةُ بِوَلَدِهَا . تَغْطِمُهُ بِٱلصَّبْرِ مَرَّةً وَبِٱلْحُضَضِ (٥) أُخْرَى . وَإِنَّمَا تُرِيدُ صَلَاحَهُ

---

(١) مكان فضاء واسع (٢) اذهبوا في الارض (٣) ظلماً (٤) يمنع ويصرف (٥) الحضض نوع من النبات

وقال بعض الأدباء : قل من صبر على حادثة · وتماسك[١] في نكبة إلا كان انكشافها وشيكا[٢] · وكان الفرج منه قريبا

وقال بعضهم : على المرء أن يصبر على ما يصيبه من الشدة · ويحمد الله تعالى · ويعلم أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا · وأن المصائب والرزايا[٣] إذا توالت[٤] أعقبها الفرج والفرح عاجلا

ومن أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم

وإذا مسك الزمان بضر عظمت دونه الخطوب وجلت
وأتت بعده نوائب أخرى سئمت نفسك الحياة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ الأماني فالرزايا إذا توالت تولت[٥]
وإذا أوهنت[٦] قواك وجلت كشفت عنك جملة وتخلت

ولابن نباتة

صبرا على نوب الزمان م وإن أبى القلب الجريح
فلكل شيء آخر إما جميل أو قبيح

---

(١) ضبط نفسه (٢) سريعا (٣) جمع رزئة بمعنى مصيبة (٤) تتابعت (٥) هربت وأعرضت (٦) اضعفت

وَقَالَ نَهْشَلٌ

وَيَوْمٍ كَأَنَّ ٱلْمُصْطَلِينَ (١) بِحَرِّهِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَارًا قِيَامٌ (٢) عَلَى ٱلْجَمْرِ
صَبَرْنَا لَهُ صَبْرًا جَمِيلاً وَإِنَّمَا
تُفَرَّجُ أَبْوَابُ ٱلْكَرِيهَةِ (٣) بِٱلصَّبْرِ

وَمِنْ كَلَامِ ٱلْحُكَمَاءِ : مَنْ تَبَصَّرَ (٤) تَصَبَّرَ . وَإِنَّ نَوَائِبَ ٱلدَّهْرِ لَا تُدْفَعُ إِلَّا بِعَزَائِمِ ٱلصَّبْرِ . وَلَا دَوَاءَ لِدَاءِ ٱلدَّهْرِ إِلَّا بِٱلصَّبْرِ

وَقَالَ مَحْمُودُ ٱلْوَرَّاقُ

إِنِّي رَأَيْتُ ٱلصَّبْرَ خَيْرَ مُعَوَّلٍ (٥) فِي ٱلنَّائِبَاتِ لِمَنْ أَرَادَ مُعَوَّلَا
وَرَأَيْتُ أَسْبَابَ ٱلْقَنَاعَةِ أُكِّدَتْ بِعُرَى ٱلْغِنَى فَجَعَلْتُهَا لِيَ مَعْقِلَا (٦)
فَإِذَا نَبَا (٧) بِي مَنْزِلٌ جَاوَزْتُهُ وَجَعَلْتُ مِنْهُ غَيْرَهُ لِيَ مَنْزِلَا
وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَيَّ تَرَكْتُهُ فَيَكُونُ أَرْخَصُ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا

---

(١) من اصطلى بالنار اذا استدفأ بها (٢) وقوف (٣) المصيبة (٤) تأمل (٥) من عوّل عليه اذا اتكل واعتمد (٦) ملجأ (٧) نبا به منزله لم يوافقه

وَقَالَ آخَرُ

إِذَا مَا أَتَاكَ ٱلدَّهْرُ يَوْمًا بِنُكْبَةٍ فَأَفْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَوَسِّعْ لَهَا صَدْرَا
فَإِنَّ تَصَارِيفَ[1] ٱلزَّمَانِ عَجِيبَةٌ فَيَوْمًا تُرِي يُسْرًا وَيَوْمًا تُرِي عُسْرَا

وَقَالَ شَبِيبُ بْنُ شَبَّةَ : إِنَّ أَحَقَّ مَا تَصْبِرُ عَلَيْهِ مَا لَمْ تَجِدْ إِلَى دَفْعِهِ سَبِيلاً

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ ٱلصَّبْرِ تُعَالَجُ مَغَالِيقُ ٱلْأُمُورِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ

وَمَا مَسَّنِي عُسْرٌ فَفَوَّضْتُ أَمْرَهُ إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْجَبَّارِ إِلَّا تَيَسَّرَا

وَقَالَ آخَرُ

أَلدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُدْبِرُ
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

وَكُتِبَ عَلَى قَصْرٍ بِمَاءِ ٱلذَّهَبِ وَٱللَّازَوَرْدِ[2] هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ

يَا مَنْ أَلَحَّ عَلَيْهِ ٱلْهَمُّ وَٱلْفِكَرُ وَغَيَّرَتْ حَالَهُ ٱلْأَيَّامُ وَٱلْغِيَرُ[3]
أَمَا سَمِعْتَ لِمَا قَدْ قِيلَ مِنْ مَثَلٍ عِنْدَ ٱلْإِيَاسِ[4] فَأَيْنَ ٱللهُ وَٱلْقَدَرُ

---

(١) حوادث ونوائب (٢) اللازورد معدن مشهور يتولد بجبال ارمينية
(٣) غير الدهر احداثه المغيرة (٤) القنوط وهو ضد الامل

ثُمَّ ٱلْخُطُوبُ إِذَا أَحْدَاثُهَا طَرَقَتْ ... فَٱصْبِرْ فَقَدْ فَازَ أَقْوَامٌ بِمَا صَبَرُوا

وَكُلُّ ضِيقٍ سَتَأْتِي بَعْدَهُ سَعَةٌ ... وَكُلُّ فَوْتٍ[1] وَشِيكٌ بَعْدَهُ ٱلظَّفَرُ

وَقَالَ ٱلْأَبْشِيهِيُّ

مَا أَحْسَنَ ٱلصَّبْرَ فِي ٱلدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ ... عِنْدَ ٱلْإِلٰهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ ٱلْجَزَعِ

مَنْ شَدَّ بِٱلصَّبْرِ كَفًّا عِنْدَ مُؤْلِمَةٍ ... شُدَّتْ يَدَاهُ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِ

وَقَالَ آخَرُ

أَمَا وَٱلَّذِي لَا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ غَيْرُهُ ... وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ لَهُ كُفْؤُ[2]

لَئِنْ كَانَ بَدْءُ ٱلصَّبْرِ مُرًّا مَذَاقُهُ ... لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِ ٱلثَّمَرُ ٱلْحُلْوُ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٱلصَّبْرُ مُسْتَأْصِلُ ٱلْحَدَثَانِ . وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ ٱلزَّمَانِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : عِنْدَ ٱنْسِدَادِ ٱلْفُرَجِ[3] تَبْدُو مَطَالِعُ ٱلْفَرَجِ

---

(١) من فات الامر اذا ذهب وقت فعله (٢) نظير (٣) جمع فرجة وهي السعة ضد الضيقة

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ

إِذَا ٱشْتَمَلَتْ عَلَى ٱلْيَأْسِ ٱلْقُلُوبُ وَضَاقَ بِمَا بِهِ ٱلصَّدْرُ ٱلرَّحِيبُ
وَأَوْطَنَتِ (١) ٱلْمَكَارِهُ وَٱطْمَأَنَّتْ وَأَرْسَتْ (٢) فِي مَكَامِنِهَا ٱلْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لِٱنْكِشَافِ ٱلضُّرِّ (٣) وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ ٱلْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ ٱللَّطِيفُ ٱلْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ ٱلْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ (٤) يَكُونُ وَرَاءَهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

وَقَالَ آخَرُ

وَإِنْ نِعْمَةٌ زَالَتْ عَنِ ٱلْحُرِّ وَٱنْقَضَتْ
فَإِنَّ لَهَا بَعْدَ ٱلزَّوَالِ رُجُوعُ
فَكُنْ وَاثِقًا بِٱللهِ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِهِ
فَإِنَّ زَوَالَ ٱلشَّرِّ عَنْكَ سَرِيعُ

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ

وَكُلُّ حُرٍّ وَإِنْ طَالَتْ بَلِيَّتُهُ يَوْمًا تُفَرَّجُ غُمَّاهُ وَتَنْكَشِفُ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ: ٱلْصَقُوا بِذَوِي ٱلْغِيَرِ تَتَّسِعْ قُلُوبُكُمْ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: مَنْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ نَائِبَةٍ إِلَى ٱنْقِضَاءٍ حَسُنَ عَزَاؤُهُ عِنْدَ نُزُولِ ٱلْبَلَاءِ

---

(١) أقامت (٢) ثبتت (٣) الشدة (٤) بلغت النهاية

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا تَضَايَقَ أَمْرٌ فَٱنْتَظِرْ فَرَجًا فَأَضْيَقُ ٱلْأَمْرِ أَدْنَاهُ إِلَى ٱلْفَرَجِ

وَقَالَ آخَرُ

فَلَا تَجْزَعَنْ إِنْ أَظْلَمَ ٱلدَّهْرُ مَرَّةً فَإِنَّ ٱعْتِكَارَ ٱللَّيْلِ يُؤْذِنُ بِٱلْفَجْرِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَٱلثَّانِي أَشَدُّ عَلَى ٱلنَّفْسِ . وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُقَفَّعِ . ٱلصَّبْرُ صَبْرَانِ . فَٱلْقِيَامُ أَصْبَرُ أَجْسَامًا . وَٱلْكِرَامُ أَصْبَرُ نُفُوسًا

وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ

وَإِذَا بُلِيتَ بِعُسْرَةٍ فَٱلْبَسْ لَهَا صَبْرَ ٱلْكَرِيمِ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَحْزَمُ

لَا تَشْكُوَنَّ إِلَى ٱلْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو ٱلرَّحِيمَ إِلَى ٱلَّذِي لَا يَرْحَمُ

وَأَنْشَدَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ حِينَ حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَبَّكَ لَيْسَ تُحْصَى أَيَادِيهِ ٱلْحَدِيثَةُ وَٱلْقَدِيمَهْ

تَسَلَّ عَنِ ٱلْهُمُومِ فَلَيْسَ شَيْءٌ يَقُومُ وَلَا هُمُومُكَ بِٱلْمُقِيمَهْ

لَعَلَّ ٱللَّهَ يَنْظُرُ بَعْدَ هٰذَا إِلَيْكَ بِنَظْرَةٍ مِنْهُ رَحِيمَهْ

وَقِيلَ : ٱلْعُسْرُ يَعْقُبُهُ ٱلْيُسْرُ . وَٱلشِّدَّةُ يَعْقُبُهَا ٱلرَّخَاءُ . وَٱلتَّعَبُ يَعْقُبُهُ ٱلرَّاحَةُ . وَٱلضِّيقُ يَعْقُبُهُ ٱلسَّعَةُ وَٱلصَّبْرُ يَعْقُبُهُ ٱلْفَرَجُ .

وَعِنْدَ تَنَاهِي ٱلشِّدَّةِ تَنْزِلُ ٱلرَّحْمَةُ . وَٱلْمُوَفَّقُ مَنْ رُزِقَ صَبْرًا وَأَجْرًا . وَٱلشَّقِيُّ مَنْ سَاقَ ٱلْقَدَرُ إِلَيْهِ جَزَعًا وَوِزْرًا (١)

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

وَمِمَّا يُؤَدِّينِي إِلَى ٱلصَّبْرِ وَٱلْعَزَا تَرَدُّدُ فِكْرِي فِي عُمُومِ ٱلْمَصَائِبِ

وَقَالَ آخَرُ

وَلَوْلَا ٱلْأَسَى مَا عِشْتُ فِي ٱلنَّاسِ سَاعَةً

وَلَكِنْ إِذَا نَادَيْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ وَٱلْعِشْرُونَ ﴾

فِي ٱلصَّمْتِ وَحِفْظِ ٱللِّسَانِ

يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ ٱلْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ ٱلْمَصْلَحَةُ فِيهِ . وَمَتَى ٱسْتَوَى ٱلْكَلَامُ وَتَرْكُهُ فِي ٱلْمَصْلَحَةِ فَٱلسُّنَّةُ ٱلْإِمْسَاكُ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يَجُرُّ ٱلْكَلَامُ ٱلْمُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ . بَلْ هٰذَا كَثِيرٌ وَغَالِبٌ فِي ٱلْعَادَةِ . وَٱلسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ

(١) إِثْمًا

قَالَ ٱلشَّافِعِيُّ : إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ ٱلْكَلَامَ فَعَلَيْهِ أَنْ يُفَكِّرَ فِي كَلَامِهِ . فَإِنْ ظَهَرَتِ ٱلْمَصْلَحَةُ تَكَلَّمَ . وَإِنْ شَكَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَظْهَرَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ . فَإِنَّكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ بِٱلْكَلِمَةِ مَلَكَتْكَ وَلَمْ تَمْلِكْهَا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَثَلُ ٱللِّسَانِ مَثَلُ ٱلسَّبُعِ إِنْ لَمْ تُوثِقْهُ (١) عَدَا عَلَيْكَ (٢) وَلَحِقَكَ شَرُّهُ

وَقَالَ ٱبْنُ قُرَّةَ : رَاحَةُ ٱلْجِسْمِ فِي قِلَّةِ ٱلطَّعَامِ . وَرَاحَةُ ٱلنَّفْسِ فِي قِلَّةِ ٱلْآثَامِ . وَرَاحَةُ ٱلْقَلْبِ فِي قِلَّةِ ٱلِٱهْتِمَامِ . وَرَاحَةُ ٱللِّسَانِ فِي قِلَّةِ ٱلْكَلَامِ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

تَحَفَّظْ مِنْ لِسَانِكَ فَهْوَ عُضْوٌ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنَ وَقْعِ ٱلْيَمَانِي (٣)
فَلَا وَٱللَّهِ مَا فِي ٱلْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ

وَقَالَ آخَرُ

نَزِّهْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلٍ تُعَابُ بِهِ
وَٱرْغَبْ (٤) بِسَمْعِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالِ

---

(١) تربطه (٢) ظلمك (٣) الاصل السيف اليماني وهو المنسوب الى اليمن فقامت الصفة مقام الموصوف (٤) رغب به عنه جعله يعرض عنه و يتركه

لا تبغ غير الذي يعنيك واطرح الا
فضول تحيى قرير العين والبال

وقال علي . إذا تم العقل نقص الكلام . وقال عمرو بن العاص : الكلام كالدواء إن قللت منه نفع . وإن أكثرت منه قتل

وقال لقمان لولده : يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك

وقال أيضا : يا بني إن من الكلام ما هو أشد من الحجر . وأنتن من وخز الإبر . وأمر من الصبر . وأحر من الجمر . وإن القلوب مزارع فازرع . فيها طيب الكلام . فإن لم ينبت فيها كله نبت بعضه

وقال علي بن أبي طالب

إن القليل من الكلام بأهله حسن وإن كثيره ممقوت
ما زل ذو صمت وما من مكثر إلا يزل[1] وما يعاب صموت[2]
إن كان ينطق ناطقا من فضله فالصمت درّ زانه ياقوت

(١) زلّ الرجل زلق في طين او منطق (٢) كثير الصمت اي السكوت

وَقَالَ آخَرُ : كَلَامُ ٱلْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجُمَانُ عَقْلِهِ . فَٱقْصِرْهُ عَلَى ٱلْجَمِيلِ . وَٱقْصِرْ مِنْهُ عَلَى ٱلْقَلِيلِ . وَقَالَ أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ : كُنْ ٱمْرِئًا يُعْرَفُ بِقَوْلِهِ وَيُوصَفُ بِفِعْلِهِ . فَقُلْ سَدِيدًا وَٱفْعَلْ حَمِيدًا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ عَرَفَ شَأْنَهُ وَحَفِظَ لِسَانَهُ . وَأَعْرَضَ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ . وَكَفَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ . دَامَتْ سَلَامَتُهُ وَقَلَّتْ نَدَامَتُهُ

وَقَالَ آخَرُ : كُنْ صَمُوتًا وَصَدُوقًا . فَٱلصَّمْتُ حِرْزٌ . وَٱلصِّدْقُ عِزٌّ . وَقِيلَ : مَنْ أَكْثَرَ مَقَالَهُ سُئِمَ . وَمَنْ أَكْثَرَ سُؤَالَهُ حُرِمَ . وَمَنِ ٱسْتَخَفَّ بِإِخْوَانِهِ خُذِلَ . وَمَنِ ٱجْتَرَأَ عَلَى سُلْطَانِهِ قُتِلَ

وَقَالَ حَكِيمٌ : صَمْتٌ تَسْلَمُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ نُطْقٍ تَنْدَمُ عَلَيْهِ . وَقَالَ آخَرُ : مَنْ قَالَ مَا لَا يَنْبَغِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : جُرْحُ ٱلْكَلَامِ أَصْعَبُ مِنْ جُرْحِ ٱلْحُسَامِ . وَقَالَ آخَرُ : مَنْ سَكَتَ عَنْ جَاهِلٍ فَقَدْ أَوْسَعَهُ جَوَابًا وَأَوْجَعَهُ عِتَابًا

وَقِيلَ : ٱللِّسَانُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يُؤْمَنُ حَدُّهُ . وَٱلْكَلَامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ

وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا حَبَسَ ٱللهُ جَارِحَةً[١] فِي حِصْنٍ أَوْثَقَ مِنَ ٱللِّسَانِ . ٱلْأَسْنَانُ أَمَامَهُ . وَٱلشَّفَتَانِ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ وَٱللَّهَاةُ[٢] مُطْبَقَةٌ عَلَيْهِ . وَٱلْقَلْبُ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ . فَٱتَّقِ ٱللهَ وَلَا تُطْلِقْ هٰذَا ٱلْمَحْبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

وَٱحْفَظْ لِسَانَكَ وَٱحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ فَٱلْمَرْءُ يَسْلَمُ بِٱللِّسَانِ وَيَعْطَبُ
وَزِنِ ٱلْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ ثَرْثَارَةً[٣] فِي كُلِّ نَادٍ[٤] تَخْطُبُ

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ سَعْدُونَ

سِجْنُ ٱللِّسَانِ هُوَ ٱلسَّلَامَةُ فَٱسْتَبِنْ مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا ٱسْتِئْصَالُ
إِنَّ ٱللِّسَانَ إِذَا حَلَلْتَ عِقَالَهُ[٥] أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءَ لَيْسَ تُقَالُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : أَوَّلُ ٱلْعِلْمِ ٱلصَّمْتُ . وَٱلثَّانِي حُسْنُ ٱلِٱسْتِمَاعِ وَٱلثَّالِثُ ٱلْحِفْظُ . وَٱلرَّابِعُ ٱلْعَمَلُ بِهِ . وَٱلْخَامِسُ نَشْرُهُ

---

(١) مايكتسب من أعضاء الانسان وما يصيد من السباع والطير (٢) اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم (٣) كثير الكلام (٤) مجلس القوم ومتحدثهم (٥) حبل يعقل به البعير

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : ٱللِّسَانُ أَجْرَحُ جَوَارِحِ ٱلْإِنْسَانِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : مَنْ أَطَالَ صَمْتَهُ ٱجْتَلَبَ مِنَ ٱلْهَيْبَةِ مَا يَنْفَعُهُ . وَمِنَ ٱلْوَحْشَةِ مَا لَا يَضُرُّهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحَاءِ : فَمُ ٱلْعَاقِلِ مُلْجَمٌ إِذَا هَمَّ بِٱلْكَلَامِ أَحْجَمَ . وَفَمُ ٱلْجَاهِلِ مُطْلَقٌ كُلَّمَا شَاءَ أَطْلَقَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ ٱلرَّجُلِ بِقَوْلِهِ . وَعَلَى أَصْلِهِ بِفِعْلِهِ

سُئِلَ سُولُونُ : أَيُّ شَيْءٍ أَصْعَبُ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ . قَالَ : ٱلْإِمْسَاكُ عَنِ ٱلْكَلَامِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ

وَمِنْ كَلَامِ ٱلْحُكَمَاءِ : لَا تَبِعْ هَيْبَةَ ٱلسُّكُوتِ بِٱلرُّخَيِّصِ مِنَ ٱلْكَلَامِ

وَكَانَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ يَحْسِمُ[1] ٱلرُّخْصَةَ[2] فِي ٱلْكَلَامِ وَيَقُولُ إِذَا جَالَسْتَ ٱلْجُهَّالَ فَأَنْصِتْ لَهُمْ . وَإِذَا جَالَسْتَ ٱلْعُلَمَاءَ فَأَنْصِتْ لَهُمْ . فَإِنَّ فِي إِنْصَاتِكَ لِلْجُهَّالِ زِيَادَةً فِي ٱلْحِلْمِ . وَفِي إِنْصَاتِكَ لِلْعُلَمَاءِ زِيَادَةً فِي ٱلْعِلْمِ

---

(١) يقطع ويمنع (٢) الاذن والسماح

وَذَكَرَ ٱبْنُ خِلِّكَانَ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُجَالِسُ ٱلشَّعْبِيَّ وَيُطِيلُ ٱلصَّمْتَ . فَقَالَ لَهُ ٱلشَّعْبِيُّ يَوْمًا : أَلَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : أَصْمِتُ فَأَسْلَمُ وَأَسْمَعُ فَأَعْلَمُ . إِنَّ حَظَّ ٱلْمَرْءِ فِي أُذُنِهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لِغَيْرِهِ

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّامِنُ وَٱلْعِشْرُونَ ﴾

فِي ٱلضِّحْكِ وَٱلْمُزَاحِ

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ : ٱتَّقُوا ٱلْمُزَاحَ فَإِنَّهَا حَمَاقَةٌ تُوْرِثُ ضَغِينَةً

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ زَالَتْ هَيْبَتُهُ . وَمَنْ كَثُرَ خِلَافُهُ[1] طَابَتْ غِيبَتُهُ

وَعَنِ ٱلْحَدِيثِ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ ٱلضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ . وَيَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْوَجْهِ

وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عُمَّالِهِ : ٱمْنَعُوا ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْمُزَاحِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِٱلْمُرُوءَةِ وَيُوغِرُ ٱلصُّدُورَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : ٱلْمَزْحُ يَخْرُقُ ٱلْهَيْبَةَ . وَيَذْهَبُ بِمَاءِ ٱلْوَجْهِ . وَيُعْقِبُ ٱلْحِقْدَ . وَيَذْهَبُ بِحَلَاوَةِ ٱلْوُدِّ . وَيُجَرِّئُ[2]

(١) الخلاف ضد الموافقة (٢) يشجع

ٱلسَّفِيهَ . وَيُمِيتُ ٱلْقَلْبَ . وَيُكْسِبُ ٱلْغَفْلَةَ وَٱلذِّلَّةَ

وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ ٱلْحِكَمِ : ضَحِكَةُ ٱلْمُؤْمِنِ غَفْلَةٌ مِنْ قَلْبِهِ .

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : إِنَّمَا ٱلْمُزَاحُ سِبَابٌ[1] إِلَّا أَنَّ صَاحِبَهُ يَضْحَكُ

وَنَقَشَ رُسْتُمُ مَلِكُ ٱلْفُرْسِ عَلَى خَاتَمِهِ : ٱلْهَزْلُ مَبْغَضَةٌ وَٱلْكَذِبُ مَنْقَصَةٌ وَٱلْجُورُ مَفْسَدَةٌ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِنَّ ٱلصَّدِيقَ يُرِيدُ بَسْطَكَ مَازِحًا

فَإِذَا رَأَى مِنْكَ ٱلْمَلَالَةَ[2] يَقْصُرُ[3]

وَتَرَى ٱلْعَدُوَّ إِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ

يُؤْذِيكَ بِٱلْمَزْحِ ٱلْعَنِيفِ يُكَثِّرُ

بَدَأَ[4] رَجُلٌ عَلَى أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ لَهُ : أَمَا لَكَ زَاجِرٌ[5] مِنْ عَقْلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ وَاعِظٌ مِنْ دِينِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا كُنْتُ مَازِحًا فَقَالَ

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ ٱلْمُزَاحَ فَإِنَّمَا يَجُرِّئُ عَلَيْكَ ٱلطِّفْلَ وَٱلرَّجُلَ ٱلنَّذْلَا

وَيُذْهِبُ مَاءَ ٱلْوَجْهِ بَعْدَ بَهَائِهِ وَيُورِثُ بَعْدَ ٱلْعِزِّ صَاحِبَهُ ذُلَّا

(١) شتم (٢) الضجر (٣) ينتهي ويكف (٤) افحش اي قال الفحش وهو القبيح من الكلام (٥) من زجره اذا منعه ونهاه

﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ وَٱلْعِشْرُونَ ﴾

فِي ٱلْعَمَلِ وَعَوَاقِبِ ٱلْفَرَاغِ

قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : لِلْفَرَاغِ شُرُورٌ تُعْقِبُ ٱلنَّدَمَ . وَلِلْخَلْوَةِ أَسْوَأُ تُورِثُ ٱلْأَسَفَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُضَلَاءِ : إِيَّاكُمْ وَٱلْخَلَوَاتِ فَإِنَّهَا تُفْسِدُ ٱلْعُقُولَ وَتُمِيتُ ٱلْقُلُوبَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : ٱلْعَمَلُ كُلَّ يَوْمٍ سَعَادَةُ ٱلْعُمْرِ . وَأَحْلَى ٱلْحَيَاةِ مَا شُغِلَتْ بِٱلْقِيَامِ بِٱلْوَاجِبَاتِ

وَقَالَ آخَرُ : مَنْ لَمْ يَعْمَلْ لِنَفْسِهِ عَمِلَ لِلنَّاسِ . وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَدِّهِ صَبَرَ عَلَى ٱلْإِفْلَاسِ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَنْ أَمْضَى يَوْمَهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ قَضَاهُ . أَوْ فَرْضٍ أَدَّاهُ . أَوْ مَجْدٍ بَنَاهُ . أَوْ حَمْدٍ حَصَّلَهُ . أَوْ خَيْرٍ أَسَّسَهُ . أَوْ عِلْمٍ ٱقْتَبَسَهُ فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ

وَقِيلَ لِمَلِكٍ زَالَ عَنْهُ مُلْكُهُ : مَا ٱلَّذِي سَلَبَكَ مُلْكَكَ . قَالَ : تَأْخِيرِي عَمَلَ ٱلْيَوْمِ لِغَدٍ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرْقَى إِلَى ذُرْوَةِ ٱلْعُلَى وَتَظْفَرَ فِي ٱلدُّنْيَا بِأَسْنَى ٱلْمَطَالِبِ
عَلَيْكَ بِحُسْنِ ٱلسَّعْيِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَمَا عَامِلٌ يَسْعَى لِأَمْرٍ بِخَائِبِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : ٱلِٱجْتِهَادُ سَبَبُ دَرَكِ ٱلنَّجَاحِ فِي ٱلْحَوَائِجِ . فَمَنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْعَمَلِ فَازَ بِجَمِيعِ أَمَانِيهِ

وَجَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ : أَفْضَلُ ٱلْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحَاءِ : ٱلْحَرَكَةُ بَرَكَةٌ . وَٱلتَّوَانِي هَلَكَةٌ وَٱلْكَسَلُ شُؤْمٌ

وَقَالَ آخَرُ : ٱلدُّنْيَا فَرِيسَةُ ٱلْعَامِلِ ٱلْكَدُودِ ٱلنَّشِيطِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ : يَا مَعْشَرَ ٱلْقُرَّاءِ ٱلْتَمِسُوا ٱلرِّزْقَ وَلَا تَكُونُوا عَالَةً عَلَى ٱلنَّاسِ

وَقَالَ غَيْرُهُ : لَا تُنَالُ ٱلرَّاحَةُ إِلَّا بِٱلتَّعَبِ . وَلَا تُدْرَكُ ٱلدَّعَةُ إِلَّا بِٱلنَّصَبِ

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً : ٱلنَّشَاطُ يُورِثُ ٱلْغِنَى . وَٱلْكَسَلُ يُورِثُ ٱلْفَقْرَ . وَٱلشَّرَاهَةُ تُورِثُ ٱلْمَرَضَ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلصُّلَحَاءِ : لَا تُفْرِغْ قَلْبَكَ مِنْ ذِكْرٍ . وَلَا

يَدَكَ مِنْ شُغْلٍ . فَالْقَلْبُ الْفَارِغُ يَبْحَثُ عَنِ السُّوءِ . وَالْيَدُ الْفَارِغَةُ تَنْزَعُ إِلَى الْإِثْمِ

وَقَالَ آخَرُ : أُحَذِّرُكُمْ عَاقِبَةَ الْفَرَاغِ فَإِنَّهَا شَرٌّ مِنَ السُّكْرِ

وَقَالَ عَلِيٌّ : يَضُرُّ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : الْإِفْرَاطِ[1] فِي الْأَكْلِ اتِّكَالاً عَلَى الصِّحَّةِ . وَتَكَلُّفِ حَمْلِ مَا لَا يُطَاقُ اتِّكَالاً عَلَى الْقُوَّةِ . وَالتَّفْرِيطِ[2] فِي الْعَمَلِ اتِّكَالاً عَلَى الْقَدَرِ

اسْتَشَارَ رَجُلٌ صَدِيقاً لَهُ فِي عَمَلٍ يَتَوَلَّاهُ . فَقَالَ : اعْلَمْ أَنَّ الْفَرَاغَ مِنْ شَأْنِ الْأَمْوَاتِ . وَالِاشْتِغَالَ مِنْ شَأْنِ الْأَحْيَاءِ . فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَكُونَ حَيًّا فَافْعَلْ

(١) مجاوزة الحد (٢) التقصير

الباب الثالث

في الحكم والمواعظ والنصائح

١ اَلْحِكْمَةُ تَزِيدُ اَلشَّرِيفَ شَرَفًا وَتَرْفَعُ اَلْعَبْدَ اَلْمَمْلُوكَ حَتَّى تُجْلِسَهُ مَجَالِسَ اَلْمُلُوكِ

إِذَا وَجَدتُّمُ اَلْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى اَلسِّكَكِ فَخُذُوهَا

قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ تِلْمِيذُ فِيثَاغُورُسَ اَلْحَكِيمِ : إِذَا أَقْبَلَتِ اَلْحِكْمَةُ خَدَمَتِ اَلشَّهَوَاتُ اَلْعُقُولَ . وَإِذَا أَدْبَرَتْ خَدَمَتِ اَلْعُقُولُ اَلشَّهَوَاتِ

٢ كُلٌّ يَحْصُدُ مَا زَرَعَ وَيُجْزَى بِمَا صَنَعَ .

بِتَرْكِ مَا لَا يَعْنِيكَ تُدْرِكُ مَا يُغْنِيكَ .

مَنْ ذَا اَلَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيمًا فَلَمْ يَبْطَرْ . وَاتَّبَعَ اَلْهَوَى فَلَمْ يَعْطَبْ[1] . وَطَلَبَ إِلَى اَللِّئَامِ فَلَمْ يَهُنْ . وَوَاصَلَ اَلْأَشْرَارَ فَلَمْ يَنْدَمْ . وَصَحِبَ اَلسُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ .

---

(١) يهلك

٣ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قُدِّرَ لَكَ فِيهِ . فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ

٤ اَلنَّاسُ لِمَا فِي طَبَائِعِهِمْ مِنَ الْبِغْضَةِ وَالْحَسَدِ وَنِزَاعِ الْمُنَافَسَةِ (١) تَنْصَرِفُ عُيُونُهُمْ عَنِ الْمَحَاسِنِ إِلَى الْمَسَاوِئِ فَلَا يُنْصِفُونَ مُحْسِنًا وَلَا يُحَابُونَ (٢) مُسِيئًا

٥ تَجَنَّبْ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ لِتَخْلُصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . تَجَنَّبِ الْحَسَدَ لِتَخْلُصَ مِنَ الْحُزْنِ . وَلَا تُجَالِسْ جَلِيسَ السَّوْءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنَ الْمَلَامَةِ . وَلَا تَرْكَبِ الْمَعَاصِيَ وَقَدْ خَلَصْتَ مِنَ النَّارِ . وَلَا تَجْمَعِ الْمَالَ وَقَدِ اسْتَرَحْتَ مِنْ عَدَاوَةِ الْخَلْقِ

٦ ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا : ظِلُّ الْغَمَامِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالثَّنَاءُ الْكَاذِبُ . وَثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ : الْغِنَى فِي النَّفْسِ . وَالشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَثَلَاثَةٌ

---

(١) من نافس الرجل في الشيء اذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وبالغ فيه وغالى (٢) من حاباه اذا نصره ومال اليه وسامحه وساهله

لَا تُعْرَفُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ : ذُو الْبَأْسِ[١] لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ اللِّقَاءِ وَذُو الْأَمَانَةِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ النَّوَائِبِ

٧ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَلْهَمَهُ الطَّاعَةَ وَأَلْزَمَهُ الْقَنَاعَةَ وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَعَضَدَهُ بِالْيَقِينِ . فَاكْتَفَى بِالْكَفَافِ[٢] وَاكْتَسَى بِالْعَفَافِ . وَإِذَا أَرَادَ بِهِ شَرًّا حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَالَ وَبَسَطَ مِنْهُ الْآمَالَ . وَشَغَلَهُ بِدُنْيَاهُ وَوَكَلَهُ إِلَى هَوَاهُ . فَرَكِبَ الْفَسَادَ وَظَلَمَ الْعِبَادَ

٨ أَلثِّقَةُ بِاللهِ أَزْكَى أَمَلٍ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ أَوْفَى عَمَلٍ .

مَنْ سَرَّهُ الْفَسَادُ سَاءَهُ الْمَعَادُ . لَا يَغُرَّنَّكَ صِحَّةُ نَفْسِكَ وَسَلَامَةُ أَمْسِكَ . فَمُدَّةُ الْعُمْرِ قَلِيلَةٌ . وَصِحَّةُ النَّفْسِ مُسْتَحِيلَةٌ .

نَصْرَةُ الْحَقِّ شَرَفٌ . وَنُصْرَةُ الْبَاطِلِ سَرَفٌ[٣]

أَيَّامُ الدَّهْرِ ثَلَاثَةٌ : يَوْمٌ مَضَى لَا يَعُودُ إِلَيْكَ . وَيَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ لَا يَدُومُ عَلَيْكَ . وَيَوْمٌ مُسْتَقْبَلٌ لَا تَدْرِي مَا حَالُهُ .

---

(١) الشجاعة والشدة في الحرب والقوة (٢) الكفاف من الرزق ما كفّ عن الناس واغنى (٣) السرف تجاوز الحد والاعتدال

وَلَا تَعْرِفُ مَنْ أَهْلُهُ

٩ مَنْ كَثُرَ ٱبْتِهَاجُهُ بِٱلْمَوَاهِبِ ٱشْتَدَّ ٱنْزِعَاجُهُ لِلْمَصَائِبِ.

لَا تَبِتْ عَلَى غَيْرِ وَصِيَّةٍ . وَإِنْ كُنْتَ مِنْ جِسْمِكَ فِي صِحَّةٍ وَمِنْ عُمْرِكَ فِي فُسْحَةٍ (١)

إِيَّاكَ وَفُضُولَ (٢) ٱلْكَلَامِ . فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَطَنَ (٣) . وَيُحَرِّكُ مِنْ عَدُوِّكَ مَا سَكَنَ

١٠ وَمِنْ كَلَامِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا ٱلْمُصِيبَةَ . فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَرْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا ٱلْأَدَبَ فَإِذَا كَثُرَ غَلَا

١١ لَا يَكْمُلُ لِلْإِنْسَانِ دِينُهُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ : يَقْطَعُ رَجَاءَهُ مِمَّا فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ . وَيَسْمَعُ شَتْمَ نَفْسِهِ وَيَصْبِرُ . وَيُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَيَثِقُ بِمَوَاعِيدِ ٱللهِ

١٢ أَرْبَعَةٌ تُؤَدِّي إِلَى أَرْبَعَةٍ : ٱلصَّمْتُ إِلَى ٱلسَّلَامَةِ وَٱلْبِرُّ (٤) إِلَى ٱلْكَرَامَةِ . وَٱلْجُودُ إِلَى ٱلسِّيَادَةِ وَٱلشُّكْرُ إِلَى ٱلزِّيَادَةِ

---

(١) سعة (٢) جمع فضل وهو الزيادة وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه ولا يعني صاحبه الاشتغال به (٣) خفي (٤) الصلاح والاتساع في الاحسان والعدل والطاعة

مَنْ قَرَّبَ ٱلسَّفَلَةَ وَأَطَّرَحَ ذَوِي ٱلْأَحْسَابِ وَٱلْمُرُوآتِ ٱسْتَحَقَّ ٱلْخِذْلَانَ (١)

١٣ مَنْ طَلَبَ ٱلدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ فَقَدْ خَسِرَهُمَا . وَمَنْ طَلَبَ ٱلْآخِرَةَ بِعَمَلِ ٱلدُّنْيَا فَقَدْ رَبِحَهُمَا

إِذَا كَانَ ٱلْمَوْتُ رَاصِدًا (٢) فَٱلْطُمَأْنِينَةُ حُمْقٌ

١٤ إِذَا قَدُمَتِ ٱلْمُصِيبَةُ تُرِكَتِ ٱلتَّعْزِيَةُ . وَإِذَا قَدُمَ ٱلْإِخَاءُ سَمُجَ (٣) ٱلثَّنَاءُ

إِحْسَانُ ٱلْمُسِيءِ أَنْ يَكُفَّ عَنْكَ أَذَاهُ . وَإِسَاءَةُ ٱلْمُحْسِنِ أَنْ يَمْنَعَكَ جَدْوَاهُ (٤)

قَالَ حَكِيمٌ لِآخَرَ : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : أَصْبَحْتُ وَبِنَا مِنْ نِعَمِ ٱللهِ مَا لَا نُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرِ مَا نَعْصِيهِ . فَلَا نَدْرِي أَيُّهَا نَشْكُرُ . أَجَمِيلَ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَبِيحَ مَا يَسْتُرُ

وَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : لَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِلَّا بِفِعْلٍ . وَلَا فِي مَالٍ إِلَّا بِجُودٍ . وَلَا فِي صَدِيقٍ إِلَّا بِوَفَاءٍ . وَلَا فِي فِقْهٍ إِلَّا بِوَرَعٍ . وَلَا فِي صِدْقٍ إِلَّا بِنِيَّةٍ

---

(١) من خذله اذا خيبه وترك نصرته وعونه (٢) من رصده اذا رقبه وانتظره (٣) قبح (٤) عطيته

١٥ ثمانية تجلب الذلة على أصحابها . وهي جلوس الرجل على مائدة لم يدع إليها . والتآمر على صاحب البيت . والطمع في الإحسان من الأعداء . ومضي[1] المرء إلى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما . واحتقار السلطان . وجلوس المرء فوق مرتبته . والتكلم عند من لا يستمع الكلام . ومصادقة من ليس بأهل

١٦ ما عز من أذل جيرانه . ولا سعد من حرم إخوانه . من جاور الكرام أمن الإعدام . من رجع في هبته بالغ في خسته[2] . من طاب أصله زكا[3] فرعه

١٧ الناس في الخير أربعة أقسام : منهم من يفعله ابتداء . ومنهم من يفعله اقتداء . ومنهم من يتركه حرمانا . ومنهم من يتركه استحسانا . فمن فعله ابتداء فهو كريم . ومن فعله اقتداء فهو حكيم . ومن تركه حرمانا فهو شقي . ومن تركه استحسانا فهو دني

من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه . ومن قلت فضائله ضعفت وسائله

(١) ذهاب (٢) دناءته (٣) نما وصلح

١٨ عَشَرَةٌ تَقْبُحُ فِي عَشَرَةٍ : ضِيقُ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ . وَالْعُذْرُ فِي الْأَشْرَافِ . وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ . وَالْخَدِيعَةُ فِي الْعُلَمَاءِ . وَالْغَضَبُ فِي الْأَبْرَارِ . وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ . وَالْمَرَضُ فِي الْأَطِبَّاءِ . وَالتَّهَزُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ

قَلِيلٌ تُحْمَدُ آخِرَتُهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ تُذَمُّ عَاقِبَتُهُ .

مَنْ قَصُرَ عَنِ السِّيَاسَةِ صَغُرَ عَنِ الرِّئَاسَةِ

لَا تَشْتَكِ ضُعْفَكَ إِلَى عَدُوِّكَ . فَإِنَّكَ تُشْمِتُهُ بِكَ وَتُطْمِعُهُ فِيكَ . مَنْ خَافَ سَطْوَتَكَ تَمَنَّى مَوْتَتَكَ

١٩ وَقَالَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ

لَا تَحْمَدَنَّ امْرَءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ
إِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِيقٌ مُقَفَّلَةٌ وَمَا مَفَاتِيحُهَا غَيْرُ التَّجَارِيبِ

٢٠ وَقَالَ سُفْيَانُ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ مَا قَالَ النَّاسُ فِيهِ

مَنْ طَلَبَ مَا لَا يَكُونُ طَالَ تَعَبُهُ . لَا تَفْتَحْ بَابًا يُعْيِيكَ[1]

---

(١) من اعياه اذا اتعبه واعجزه

سَدَّهُ . وَلَا تَرْمِ سَهْمًا يُعْجِزُكَ رَدُّهُ

٢١ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : لَمَّا احْتُضِرَ ذُو الْإِصْبَعِ دَعَا ابْنَهُ أُسَيْدًا فَقَالَ لَهُ : يَابُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشَ حَتَّى سَئِمَ الْعَيْشَ . وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ . فَاحْفَظْ عَنِّي : أَلِنْ جَانِبَكَ (١) لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ . وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ . وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ . وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ . وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمْكَ كِبَارُهُمْ وَيَكْبَرْ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ . وَاسْمَحْ بِمَالِكَ وَأَعْزِزْ جَارَكَ . وَأَعِنْ مَنِ اسْتَعَانَ بِكَ وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ . وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ (٢) . فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ (٣) . وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا . فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُؤْدُدُكَ (٤)

٢٢ أَعْبِدْ سَيْفَكَ مَا نَابَ عَنْكَ لِسَانُكَ . لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ جَاهِلٍ يَصْحَبُ جَاهِلًا وَلَكِنِ الْعَجَبُ مِنْ عَاقِلٍ يَصْحَبُهُ . لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَفِرُّ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جِنْسِهِ .

إِجْعَلِ الْآخِرَةَ رَأْسَ مَالِكَ . فَمَا أَتَاكَ مِنَ الدُّنْيَا فَهُوَ رِبْحٌ

---

(١) اي كن سهل العيشة لطيفًا (٢) الاستغاثة والاستعانة
(٣) يتجاوزك (٤) السؤدد القدر الرفيع والسيادة

إِذَا نَزَلَ ٱلْقَدَرُ بَطَلَ ٱلْحَذَرُ . رُبَّ عَطَبٍ (١) تَحْتَ طَلَبٍ .
وَمَنِيَّةٍ تَحْتَ أُمْنِيَّةٍ . مَنْ لَمْ تُسِرَّ حَيَاتُهُ لَمْ تَسُمَّ وَفَاتُهُ

٢٣ إِذَا مَلَكَ ٱلْأَرَاذِلُ هَلَكَ ٱلْأَفَاضِلُ
بُعْدٌ يُورِثُ ٱلصَّفَا خَيْرٌ مِنْ قُرْبٍ يُوجِبُ ٱلْجَفَا
مَنْ أَطْلَعَ عَلَى جَارِهِ ٱنْهَتَكَتْ حُجُبُ أَسْرَارِهِ
سَلْ عَنِ ٱلرَّفِيقِ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ . وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ ٱلدَّارِ

٢٤ جَنِّبْ كَرَامَتَكَ ٱللِّئَامَ . فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا . وَإِنْ أَنْزَلْتَ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَصْبِرُوا .
مَنْ سَلَا عَنِ ٱلْمَسْلُوبِ كَمَنْ لَمْ يُسْلَبْ . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى ٱلنَّكْبَةِ كَمَنْ لَمْ يُنْكَبْ .
مَنْ عُرِفَ بِشَيْءٍ نُسِبَ إِلَيْهِ . وَمَنِ ٱعْتَادَ شَيْئًا حَرَصَ عَلَيْهِ

٢٥ وَقَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ
لَيْتَ شِعْرِي فَإِنَّنِي لَسْتُ أَدْرِي أَيَّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرُ عُمْرِي
وَبِأَيِّ ٱلْبِلَادِ تُقْبَضُ رُوحِي وَبِأَيِّ ٱلْبِقَاعِ يُحْفَرُ قَبْرِي

٢٦ وَقَالَ سُقْرَاطُ : لَا تُظْهِرْ لِصَدِيقِكَ ٱلْمَحَبَّةَ دَفْعَةً وَاحِدَةً

---

(١) هلاك

فَإِنَّهُ مَتَى رَأَى مِنْكَ تَغَيُّرًا عَادَاكَ

عِنْدَ ٱلْجِدَالِ يَظْهَرُ فَضْلُ ٱلرِّجَالِ · مَنْ كَانَ عَبْدًا لِلْحَقِّ فَهُوَ حُرٌّ · لَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ سَقَطَ ٱلْخِلَافُ

مَنْ أَخَّرَ ٱلْأَكْلَ لَذَّ طَعَامُهُ · وَمَنْ أَخَّرَ ٱلنَّوْمَ طَابَ مَنَامُهُ

٢٧ حَقٌّ يَضُرُّ خَيْرٌ مِنْ بَاطِلٍ يُسِرُّ

كَمْ مِنْ مَرْغُوبٍ فِيهِ يَسُوءُ وَلَا يُسِرُّ · وَمَرْهُوبٍ مِنْهُ يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ

رُبَّمَا أَصَابَ ٱلْأَعْمَى رُشْدَهُ وَأَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ

مَنْ سَلَكَ ٱلْجِدَّ أَمِنَ ٱلْعِثَارَ

٢٨ وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ لِلْإِسْكَنْدَرِ : إِنَّ ٱلنَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنْ يَقُولُوا قَدَرُوا أَنْ يَفْعَلُوا · فَٱحْتَرِسْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا تَسَلَّمْ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا

كُلُّ ٱلنَّاسِ رَاضٍ عَنْ عَقْلِهِ · ٱسْتُرْ سَوْءَةَ أَخِيكَ لِمَا يَعْلَمُ فِيكَ · دُنْيَاكَ كُلُّهَا وَقْتُكَ ٱلَّذِي أَنْتَ فِيهِ

مَنْ كَرُمَ أَصْلُهُ لَانَ قَلْبُهُ · وَمَنْ قَلَّ لُبُّهُ زَادَ عُجْبُهُ ·

مَنْ قَلَّ سُرُورُهُ كَانَ ٱلْمَوْتُ رَاحَتَهُ

٢٩ وَقَالَ ٱلْعُتْبِيُّ : ٱجْتَمَعَتِ ٱلْعَرَبُ وَٱلْعَجَمُ عَلَى ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ . قَالُوا : لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى قَلْبِكَ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ . وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلِمَاتٍ

أَسْرَعُ ٱلنَّاسِ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أَقَلُّهُمْ حَيَاءً مِنَ ٱلْفِرَارِ

مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُحِبُّ فَلْيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ

٣٠ ٱلْهَدِيَّةُ تَرُدُّ بَلَاءَ ٱلدُّنْيَا . وَٱلصَّدَقَةُ تَرُدُّ بَلَاءَ ٱلْآخِرَةِ . رُبَّمَا كَانَتِ ٱلْعَطِيَّةُ خَطِيَّةً وَٱلْعِنَايَةُ جِنَايَةً

قَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تَضْحَكْ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ أَرَبٍ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ . يَا بُنَيَّ لَا تُضِيعْ مَالَكَ وَتُصْلِحَ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ . وَمَالَ غَيْرِكَ مَا تَرَكْتَ . يَا بُنَيَّ إِنَّ مَنْ يَرْحَمْ يُرْحَمْ . وَمَنْ يَصْمُتْ يَسْلَمْ . وَمَنْ يَقُلِ ٱلْخَيْرَ يَغْنَمْ . وَمَنْ يَقُلِ ٱلْبَاطِلَ يَأْثَمْ . وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ

٣١ أَلْمَنْفَعَةُ تُوجِبُ ٱلْمَحَبَّةَ . وَٱلْمَضَرَّةُ تُوجِبُ ٱلْبَغْضَةَ . وَٱلْمُخَالَفَةُ تُوجِبُ ٱلْعَدَاوَةَ . وَٱلْمُتَابَعَةُ تُوجِبُ ٱلْأُلْفَةَ . وَٱلِٱسْتِهَانَةُ

تُوجِبُ ٱلتَّبَاعُدَ

إِذَا جَهِلْتَ فَاسْأَلْ . وَإِذَا زَلَلْتَ فَارْجِعْ . وَإِذَا أَسَأْتَ فَاندَمْ . وَإِذَا نَدِمْتَ فَأَقْلِعْ

مَنْ قَعَدَ عَنْ حِيلَتِهِ أَقَامَتْهُ ٱلشَّدَائِدُ . وَمَنْ نَامَ عَنْ عَدُوِّهِ أَيْقَظَتْهُ ٱلْمَكَايِدُ

٣٢ قَالَ أَحَدُ ٱلْحُكَمَاءِ : إِنَّ مُرْتَكِبَ ٱلصَّغِيرَةِ وَمُرْتَكِبَ ٱلْكَبِيرَةِ سِيَّانِ . فَقِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . فَقَالَ : ٱلْجُرْأَةُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنِ ٱلدُّرَّةِ مَنْ يَسْرِقُ ٱلذَّرَّةَ (١)

أَلْفُرْصَةُ سَرِيعَةُ ٱلْفَوْتِ (٢) بَطِيئَةُ ٱلْعَوْدِ

مُجَالَسَةُ ٱلثَّقِيلِ حُمَّى ٱلرُّوحِ . أَبْتِلَاؤُكَ بِمَجْنُونٍ كَامِلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ نِصْفِ مَجْنُونٍ

قَدْ تَكْسُدُ ٱلْيَوَاقِيتُ فِي بَعْضِ ٱلْمَوَاقِيتِ . لَا تَشْرَبِ ٱلسُّمَّ أَتِّكَالاً عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ ٱلتِّرْيَاقِ

٣٣ مَحَبَّةُ ٱلْمَالِ وَتَدٌ (٣) ٱلشَّرِّ . وَمَحَبَّةُ ٱلشَّرِّ وَتَدُ ٱلْعُيُوبِ

---

(١) يقال لكل جزء من اجزاء الهباء التي تنبث في الهواء ذرّة (٢) من فات الامر اذا ذهب وقت فعله (٣) ما رُزَّ في الارض او الحائط من الخشب

عِيشَةُ ٱلْفَقِيرِ مَعَ ٱلْأَمْنِ خَيْرٌ مِنْ عِيشَةِ ٱلْغَنِيِّ مَعَ ٱلْخَوْفِ

تَحَسَّرَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقِيلَ : مَا بِكَ . فَقَالَ : مَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ يَقْطَعُ سَفَرًا طَوِيلاً بِلَا زَادٍ . وَيَسْكُنُ بَرًّا مُوحِشًا بِلَا مُؤْنِسٍ . وَيَقْدَمُ عَلَى حُكْمٍ بِلَا حُجَّةٍ

أَلْهَمُّ كَالسُّمِّ . وَٱلْحُزْنُ كَالدَّاءِ ٱلْمَخْزُونِ فِي فُؤَادِ ٱلْمَحْزُونِ

٣٣ أَلْفَقْرُ جُنْدُ ٱللهِ ٱلْأَكْبَرُ . يُذِلُّ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يَتَكَبَّرُ . لَوْلَا أَنَّ ٱللهَ أَذَلَّ ٱبْنَ آدَمَ بِثَلَاثٍ مَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ لِشَيْءٍ . ٱلْفَقْرِ وَٱلْمَرَضِ وَٱلْمَوْتِ

وَقِيلَ لِأَنُوشُرْوَانَ : مَا ٱلَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ . قَالَ . مَا ضَرَّنِي وَلَمْ يَنْفَعْ غَيْرِي . أَوْ ضَرَّ غَيْرِي وَلَمْ يَنْفَعْنِي . فَلَا أَعْلَمُ فِيهِ خَيْرًا .

وَقَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ : لَا تَبْعَثْ رَسُولًا جَاهِلًا . فَإِنْ لَمْ تَجِدْ حَكِيمًا عَارِفًا فَكُنْ رَسُولَ نَفْسِكَ

٣٤ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِلٰهِي كَفَانِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا . وَكَفَانِي عِزًّا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا . أَنْتَ كَمَا أُرِيدُ . فَٱجْعَلْنِي كَمَا تُرِيدُ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلسَّمَّاكِ : ٱلْكَمَالُ فِي خَمْسٍ : ٱلْأُولَى أَنْ لَا يَعِيبَ

ٱلرَّجُلُ أَحَدًا بِعَيْبٍ فِيهِ مِثْلُهُ · حَتَّى يُصْلِحَ ذَلِكَ ٱلْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ · فَإِنَّهُ لَا يَفْرُغُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى آخَرَ · فَتَشْغَلُهُ عُيُوبُهُ عَنْ عُيُوبِ ٱلنَّاسِ · وَٱلثَّانِيَةُ أَنْ لَا يُطْلِقَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ · حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةٍ ذَلِكَ أَمْ فِي مَعْصِيَةٍ · وَٱلثَّالِثَةُ أَنْ لَا يَلْتَمِسَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْطِيهِ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَهُ · وَٱلرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ ٱلنَّاسِ بِمُدَارَاتِهِ لَهُمْ وَتَوْفِيَتِهِ (١) حُقُوقَهُمْ · وَٱلْخَامِسَةُ أَنْ يُنْفِقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَيُمْسِكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

٣٥ وَمِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ : مَنْ لَمْ يَقْهَرْ جَسَدَهُ كَانَ جَسَدُهُ قَبْرًا لِنَفْسِهِ

أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّهُ لِنَفْسِكَ · وَٱكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُهُ لِنَفْسِكَ ·

إِنَّ مِنَ ٱلْقُبْحِ أَنْ يَتَوَلَّى ٱمْتِحَانَ ٱلصُّنَّاعِ مَنْ لَيْسَ بِصَانِعٍ

٣٦ وَقَالَ ٱلْحَسَنُ : لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ · وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا تُدْرِكُ · وَلَا تَعِدْ بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ · وَلَا تُنْفِقْ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ · وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ تَعَالَى · وَلَا تَتَنَاوَلْ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ

---

(١) من وفّاه حقه اذا اعطاه اياه وافيًا تامًا

٣٧ وَمِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ : مَالِي أَرَى النَّاسَ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِمِ الطَّعَامُ لَيْلاً تَكَلَّفُوا إِنَارَةَ الْمَصَابِيحِ لِيُبْصِرُوا مَا يُدْخِلُونَ بُطُونَهُمْ . وَلَا يَهْتَمُّونَ بِغِذَاءِ النَّفْسِ بِأَنْ يُنِيرُوا مَصَابِيحَ أَلْبَابِهِمْ بِالْعِلْمِ . لِيَسْلَمُوا مِنْ لَوَاحِقِ[1] الْجَهَالَةِ وَالذُّنُوبِ فِي اعْتِقَادَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ

وَمِنْ كَلَامِهِ : لَا تَتَكَلَّمْ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ . دُونَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامَهُ وَتَقِيسَ مَا فِي نَفْسِكَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ . فَإِنْ وَجَدْتَ مَا فِي نَفْسِهِ أَكْثَرَ . فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَرُومَ[2] زِيَادَةَ الشَّيْءِ الَّذِي بِهِ يَفْضُلُ عَلَى مَا عِنْدَكَ

أَلْحَاجَةُ تَفْتَحُ أَبْوَابَ الْحِيَلِ . مَنْ أَشْبَعَ أَرْضَهُ عَمَلاً أَشْبَعَتْهُ خُبْزًا . أَلْمِغْزَلُ بِيَدِ الْمَرْأَةِ أَحْسَنُ مِنَ الرُّمْحِ بِيَدِ الْمُجَاهِدِ

٣٨ وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا أَصْعَبَ اكْتِسَابَ الْفَضَائِلِ وَأَيْسَرَ إِتْلَافَهَا

وَمِنْ كَلَامِهِ . إِذَا كَانَ اللِّسَانُ آلَةً لِتَرْجَمَةِ مَا يَخْطُرُ فِي النَّفْسِ . فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَعْمِلَهُ فِيمَا لَمْ يَخْطُرْ فِيهَا

---

(١) توابع وعواقب (٢) تريد

٣٩ وَقَالَ أَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ كَانَ لِغَيْرِهِ أَظْلَمَ . وَمَنْ هَدَمَ دِينَهُ كَانَ لِمَجْدِهِ أَهْدَمَ

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ هَرُونَ : مَنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ بِنَفْسِهِ . وَغَمَّكَ بِسُؤَالِهِ . فَأَعِرْهُ أُذُنًا صَمَّاءَ [١] وَعَيْنًا عَمْيَاءَ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ : اَلْغَوْغَاءُ [٢] مَا اُجْتَمَعُوا قَطُّ إِلَّا ضَرُّوا . وَلَا اُفْتَرَقُوا إِلَّا اُنْتَفَعُوا

٤٠ وَقَالَ مُجَاشِعٌ : اَلْحَقُّ ثَقِيلٌ . فَمَنْ بَلَغَهُ اُكْتَفَى . وَمَنْ جَاوَزَهُ اُعْتَدَى

وَقِيلَ لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ : مَا أَقْرَبُ شَيْءٍ . قَالَ : اَلْأَجَلُ . قِيلَ لَهُ : فَمَا أَبْعَدُ شَيْءٍ . قَالَ : اَلْأَمَلُ . قِيلَ لَهُ : فَمَا أَوْحَشُ شَيْءٍ . قَالَ : اَلْمَيْتُ . قِيلَ لَهُ : فَمَا آنَسُ شَيْءٍ . قَالَ : اَلصَّاحِبُ اَلْمُوَاتِي [٣]

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : اِرْفَعْ عَلَمَ اَلْحَقِّ يَتْبَعْكَ اَلنَّاسُ

٤١ وَمِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ : لَيْسَ فِي اَلْحَوَاسِّ اَلظَّاهِرَةِ شَيْءٌ أَشْرَفُ مِنَ اَلْعَيْنِ . فَلَا تُعْطُوهَا سُؤْلَهَا فَتَشْغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اَللهِ

(١) من صمّت الاذن اذا انسدت (٢) الغوغاء من الناس الكثير المختلط منهم (٣) الموافق

وَقَالَ :

إِذَا ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعْهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

٤٢ إِذَا رَتَعَ[1] ٱلْحَكِيمُ رَتَعَ فِي رِيَاضٍ دَمِثَةٍ[2] يَتَأَنَّقُ[3] فِيهِنَّ

رُبَّ إِشَارَةٍ أَبْلَغُ مِنْ لَفْظٍ

وَقَالَ ٱلْحَسَنُ : ٱلرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ كَٱلْغِذَاءِ لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ . وَرَجُلٌ كَٱلدَّوَاءِ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا حِيناً بَعْدَ حِينٍ . وَرَجُلٌ كَٱلسَّرَابِ[4] لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ أَبَداً

٤٣ وَمِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ : ٱرْحَمُوا ضُعَفَاءَكُمْ فَٱلرَّحْمَةُ لَهُمْ سَبَبُ رَحْمَةِ ٱللهِ لَكُمْ

وَمِنْ كَلَامِهِ : أَكْثِرُوا ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ . وَيَوْمَ خُرُوجِكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ . وَيَوْمَ وُقُوفِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ تَهُنْ عَلَيْكُمُ ٱلْمُصَابُ

وَمِنْ حِكَمِهِ : لَيْسَ ٱلْمُوسِرُ مَنْ كَانَ يَسَارُهُ[5] بَاقِياً عِنْدَهُ

---

(١) يقال رتعت الماشية اذا اكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة (٢) لينة (٣) من تأنق اذا تتبع الشيء الانيق اي الحسن المعجب (٤) ماتراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالارض (٥) اليسار الغنى

زَمَانًا يَسِيرًا . وَكَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَغْتَصِبَهُ غَيْرُهُ مِنْهُ . وَلَا يَبْقَى بَعْدَ مَوْتِهِ لَهُ . لَكِنَّ ٱلْيَسَارَ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ هُوَ ٱلْبَاقِي دَائِمًا عِنْدَ مَالِكِهِ . وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ . وَيَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ . وَذَلِكَ هُوَ ٱلْحِكْمَةُ

كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا دَلَّكَ عَلَى سَبِيلِ رُشْدِكَ

إِحْفَظِ ٱلنَّامُوسَ يَحْفَظْكَ

٤٤ حُكِيَ عَنِ ٱلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ : سَهِرْتُ لَيْلَتِي أُفَكِّرُ فِي كَلِمَةٍ أُرْضِي بِهَا سُلْطَانِي وَلَا أُسْخِطُ (١) بِهَا رَبِّي فَمَا وَجَدْتُهَا

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَدْخُلُ عَلَى ٱلسُّلْطَانِ وَمَعَهُ دِينُهُ . فَيَخْرُجُ وَمَا مَعَهُ دِينُهُ . قِيلَ : وَكَيْفَ ذٰلِكَ . قَالَ : يُرْضِيهِ بِمَا يُسْخِطُ ٱللهَ

إِنْ كُنْتَ تَجْزَعُ (٢) عَلَى مَا فَاتَ مِنْ يَدِكَ فَٱجْزَعْ عَلَى مَا لَا يَصِلُ إِلَيْكَ

٤٥ سَأَلَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ

---

(١) اسخط ضد ارضى (٢) من جزع ضد صبر

قَدْ عَزَمَ عَلَى سَفَرٍ فَقَالَ : أَوْضِحُوا لِي سَبِيلاً مِنَ ٱلْحِكْمَةِ أُحْكِمُ[1] فِيهِ أَعْمَالِي . وَأُتْقِنُ بِهِ أَشْغَالِي . فَقَالَ كَبِيرُ ٱلْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ قَلْبَكَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ وَلَا بُغْضَتَهُ . لِأَنَّ ٱلْقَلْبَ خَاصِّيَّتُهُ كَٱسْمِهِ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهِ . وَأَعْمِلِ ٱلْفِكْرَ[2] وَٱتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَٱجْعَلِ ٱلْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُشِيرًا . وَٱجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَيَقِّظًا . وَلَا تَشْرَعْ فِي أَمْرٍ بِغَيْرِ مَشُورَةٍ . وَتَجَنَّبِ ٱلْمَيْلَ وَٱلْمُحَابَاةَ فِي وَقْتِ ٱلْعَدْلِ وَٱلْإِنْصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ جَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَلَى إِيثَارِكَ[3] وَتَصَرَّفَتْ بِٱخْتِيَارِكَ

٤٦ مَنْ ضَاقَ قَلْبُهُ ٱتَّسَعَ لِسَانُهُ . أَلْمَفْرُوحُ بِهِ هُوَ ٱلْمَحْزُونُ عَلَيْهِ

إِذَا تَنَاهَى[4] ٱلْغَمُّ ٱنْقَطَعَ ٱلدَّمْعُ

شَتَّانَ[5] بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ[6] .

وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مُؤْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ

مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ

٤٧ وَقَالَ عَلِيٌّ : مَنْ جَمَعَ سِتَّ خِصَالٍ لَمْ يَدَعْ لِلْجَنَّةِ مَطْلَبًا

---

(١) اتقن (٢) يقال اعمل الفكر اذا عمل به (٣) اختيارك (٤) بلغ النهاية (٥) بعُد (٦) التبعة العاقبة

وَلَا عَنِ ٱلنَّارِ مَهْرَبًا : مَنْ عَرَفَ ٱللهَ فَأَطَاعَهُ · وَعَرَفَ ٱلشَّيْطَانَ فَعَصَاهُ · وَعَرَفَ ٱلْحَقَّ فَاتَّبَعَهُ · وَعَرَفَ ٱلْبَاطِلَ فَٱتَّقَاهُ · وَعَرَفَ ٱلدُّنْيَا فَرَفَضَهَا · وَعَرَفَ ٱلْآخِرَةَ فَطَلَبَهَا

وَمِنْ حِكَمِهِ : إِذَا جَرَتِ ٱلْمَقَادِيرُ بِٱلْمَكَارِهِ (١) سَبَقَتِ ٱلْآفَةُ (٢) إِلَى ٱلْعَقْلِ فَحَيَّرَتْهُ · وَأَنْطَقَتِ ٱلْأَلْسُنَ بِمَا فِيهِ تَلَفُ ٱلْأَنْفُسِ

وَمِنْ نَصَائِحِهِ : لَيْسَ كُلُّ ذِي عَيْنٍ بِبُصِيرٍ · وَلَا كُلُّ ذِي أُذُنٍ بِسَمِيعٍ · فَتَصَدَّقُوا عَلَى أُولِي (٣) ٱلْعُقُولِ ٱلزَّمِنَةِ (٤) · وَٱلْأَلْبَابِ ٱلْحَائِرَةِ · بِٱلْعُلُومِ ٱلَّتِي هِيَ أَفْضَلُ صَدَقَاتِكُمْ

٤٨ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ : إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ · وَإِثْمُ ٱلرِّضَاءِ بِهِ

لَا يَتْرُكُ ٱلنَّاسُ شَيْئًا مِنْ دِينِهِمْ لِٱسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ

أَللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقَصِّرْهُ بِمَنَامِكَ · وَٱلنَّهَارُ مُضِيءٌ فَلَا تُكَدِّرْهُ بِآثَامِكَ

---

(١) المكاره ما يكره (٢) العاهة او عرَض مفسد لما اصابه (٣) اصحاب (٤) مؤنث الزمن وهو الذي طال مرضه زمانًا

وَمِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ . ٱلْمُؤْمِنُ لَا تَصُدُّهُ كَثْرَةُ ٱلْمَصَائِبِ وَتَوَاتُرُ (١) ٱلنَّوَائِبِ عَنِ ٱلتَّسْلِيمِ لِرَبِّهِ وَٱلرِّضَاءِ بِقَضَائِهِ . كَٱلْحَمَامَةِ ٱلَّتِي تُؤْخَذُ فِرَاخُهَا مِنْ وَكْرِهَا ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْهِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ . مَا أَمَرَ ٱللهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ إِلَّا أَعَانَ عَلَيْهِ . وَلَا نَهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَغْنَى عَنْهُ

٤٩ ٱلْفِتْنَةُ (٢) نَائِمَةٌ فَمَنْ أَيْقَظَهَا صَارَ طَعَامًا لَهَا .

ٱلْفِتْنَةُ حَصَادٌ لِلظَّالِمِينَ

وَقَالَ عَلِيٌّ . إِذَا خَبُثَ ٱلزَّمَانُ كَسَدَتِ ٱلْفَضَائِلُ وَضَرَّتْ . وَنَفَقَتِ ٱلرَّذَائِلُ وَنَفَعَتْ . وَكَانَ ٱلْمُوسِرُ أَشَدَّ خَوْفًا مِنَ ٱلْمُعْسِرِ

وَمِنْ لَطَائِفِهِ : ٱنْظُرْ وَجْهَكَ كُلَّ وَقْتٍ فِي ٱلْمِرْآةِ . فَإِنْ كَانَ حَسَنًا فَٱسْتَقْبِحْ أَنْ تُضِيفَ إِلَيْهِ فِعْلًا قَبِيحًا وَتَشِينَهُ بِهِ . وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا فَٱسْتَقْبِحْ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ

٥٠ وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ (٣) كَانَ كَمَنْ غَصَّ بِٱلْمَاءِ . وَمِنْ كَلَامِهِ : جَارُ ٱلرَّجُلِ ٱلْجَوَّادِ كَمُجَاوِرِ ٱلْبَحْرِ لَا يَخَافُ ٱلْعَطَشَ

---

(٩) تتابع (٢) ما يقع بين الناس من القتال (٣) سريرته

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي ٱلدَّرْدَاءِ : مَا لَنَا نَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ . فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ ٱلْعُمْرَانِ إِلَى ٱلْخَرَابِ

وَقَالَ ٱلْحَسَنُ ٱلْبَصْرِيُّ لِرَجُلٍ حَضَرَ جَنَازَةً : أَتَرَاهُ لَوْ رَجَعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا لَعَمِلَ صَالِحًا . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَكُنْ أَنْتَ

٥١ رَغِّبْ نَفْسَكَ فِي ٱلْحَلَالِ وَأَقْنِعْهَا بِٱلْمُبَاحِ[1] . فَإِنَّ ٱللهَ مَا حَرَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَغْنَى عَنْهُ بِمُبَاحٍ مِنْ جِنْسِهِ . لِمَا عَلِمَهُ مِنْ نَوَازِعِ[2] ٱلشَّهْوَةِ وَتَرْكِيبِ ٱلْفِطْرَةِ . لِيَكُونَ ذَلِكَ عَوْنًا عَلَى طَاعَتِهِ . وَحَاجِزًا عَنْ مُخَالَفَتِهِ

مَنْ كُنْتَ سَبَبًا لِبَلَائِهِ وَجَبَ عَلَيْكَ ٱلتَّلَطُّفُ لَهُ فِي عِلَاجِهِ مِنْ دَائِهِ

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ : كَفَاكَ مِنَ ٱللهِ نَصْرًا أَنْ تَرَى عَدُوَّكَ يَعْصِي ٱللهَ فِيكَ

٥٢ وَقَالَ ٱلْجَاحِظُ : إِنَّمَا خَالَفَ ٱللهُ تَعَالَى بَيْنَ طَبَائِعِ ٱلنَّاسِ

---

(١) المطلق والحلال (٢) جمع نازعة بمعنى مائلة

لِيُوَفِّقَ بَيْنَهُمْ فِي مَصَالِحِهِمْ . وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَاخْتَارُوا كُلُّهُمُ الْمُلْكَ وَالسِّيَاسَةَ وَالتِّجَارَةَ وَالْفِلَاحَةَ . وَفِي ذٰلِكَ بُطْلَانُ الْمَصَالِحِ وَذَهَابُ الْمَعَايِشِ (١) . فَكُلُّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ مُزَيَّنٌ لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ . أَلَا تَرَى إِلَى الْبَدَوِيِّ فِي بَيْتٍ مِنْ قِطْعَةِ خَيْشٍ مُعْمَدٍ (٢) بِعِظَامِ الْجِيفِ . كَلْبُهُ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ . وَلِبَاسُهُ شَمْلَةٌ مِنْ وَبَرٍ (٣) أَوْ شَعْرٍ . وَدَوَاؤُهُ بَعْرُ الْإِبِلِ (٤) وَطِيبُهُ الْقَطِرَانُ وَبَعْرُ الظِّبَاءِ . وَحِلْيُ زَوْجَتِهِ الْوَدَعُ (٥) . وَثِمَارُهُ الْمُقْلُ (٦) وَصَيْدُهُ الْيَرْبُوعُ (٧) . وَهُوَ فِي مَفَازَةٍ (٨) لَا يُسْمَعُ فِيهَا إِلَّا صَوْتُ بُومَةٍ وَعُوَاءُ ذِئْبٍ . وَهُوَ قَانِعٌ بِذٰلِكَ مُفْتَخِرٌ بِهِ

٥٣ دَعَا عَلِيٌّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَقَالَ : أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللّٰهِ تَعَالَى وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا . وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَكُمَا مِنْهَا . فَإِنَّكُمَا عَنْهَا رَاحِلَانِ . افْعَلَا الْخَيْرَ وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا . ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا وَلَدَهُ وَقَالَ لَهُ . أَمَا سَمِعْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ . قَالَ : بَلَى .

---

(١) جمع معيشة (٢) مدعوم (٣) الوبر للجمال كالصوف للغنم (٤) الجمال (٥) الودع خرز بيض (٦) المكي وهو ثمر شجر الدوم ينضج ويؤكل (٧) نوع من الفأر (٨) المفازة الفلاة لا ماء فيها

قَالَ : فَإِنِّي أُوصِيكَ بِهِ . وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وَتَوْقِيرِهِمَا وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا . وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ : أُوصِيكُمَا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَخُوكُمَا وَابْنُ أَبِيكُمَا . وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحِبُّهُ فَأَحِبَّاهُ . ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّ أُوصِيكُمْ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ . وَالْقَصْدِ[1] فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ . وَالْعَدْلِ فِي الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ . وَالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ . وَالرِّضَى عَنِ اللهِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ . يَا بَنِيَّ مَا شَرٌّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ بِشَرٍّ . وَلَا خَيْرٌ بَعْدَهُ النَّارُ بِخَيْرٍ . وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ حَقِيرٌ . وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ

يَا بَنِيَّ مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ . وَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ . وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ . وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بِئْرًا وَقَعَ فِيهَا . وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ أَخِيهِ هُتِكَتْ عَوْرَاتُ[2] بَيْتِهِ . وَمَنْ نَسِيَ خَطِيئَتَهُ اسْتَعْظَمَ خَطِيئَةَ غَيْرِهِ . وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنِ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ . وَمَنْ

---

(١) من قصد في النفقة اذا عدل وتوسط بين الاسراف والتقتير

(٢) جمع عورة وهي السوءة وكل امر يستحيا منه

دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أُتُّهِمَ . وَمَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ وُقِّرَ . وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَأُهُ . وَمَنْ كَثُرَ خَطَأُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ . وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ

يَا بَنِيَّ الْأَدَبُ مِيزَانُ الرَّجُلِ . وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ . يَا بَنِيَّ الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ : تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى . وَوَاحِدَةٌ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ . يَا بَنِيَّ زِينَةُ الْفَقْرِ الصَّبْرُ . وَزِينَةُ الْغِنَى الشُّكْرُ

يَا بَنِيَّ لَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى . وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ . وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ . يَا بَنِيَّ الْحِرْصُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ وَمَطِيَّةُ (١) النَّصَبِ (٢)

٥٤ وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيُّ عَلَى الْأَفْضَلِ بْنِ أَمِيرِ الْجُيُوشِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مِصْرٍ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَحَلَّكَ مَحَلًّا عَلِيًّا شَامِخًا (٣) وَأَنْزَلَكَ مَنْزِلًا شَرِيفًا

---

(١) دابّة (٢) التعب (٣) عاليًا

بَاذِخًا (١) . وَمَلَّكَكَ طَائِفَةً مِنْ مُلْكِهِ وَأَشْرَكَكَ فِي حُكْمِهِ .
وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَمْرُ أَحَدٍ فَوْقَ أَمْرِكَ . فَلَا تَرْضَ أَنْ
يَكُونَ أَحَدٌ أَوْلَى بِالشُّكْرِ مِنْكَ . وَلَيْسَ الشُّكْرُ بِاللِّسَانِ
وَإِنَّمَا هُوَ بِالْفِعَالِ (٢) وَالْإِحْسَانِ . وَاعْلَمْ أَنَّ هٰذَا الَّذِي أَصْبَحْتَ
فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . وَهُوَ
خَارِجٌ عَنْكَ بِمِثْلِ مَا صَارَ إِلَيْكَ . فَاتَّقِ اللّٰهَ فِيمَا خَوَّلَكَ (٣)
مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ . وَافْتَحِ الْبَابَ وَسَهِّلِ الْحِجَابَ (٤) . وَانْصُرِ
الْمَظْلُومَ وَأَغِثِ الْمَلْهُوفَ . أَعَانَكَ اللّٰهُ عَلَى نَصْرِ الْمَظْلُومِ .
وَجَعَلَكَ كَهْفًا (٥) لِلْمَلْهُوفِ وَأَمَانًا لِلْخَائِفِ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ
وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا رَجُلًا حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ

٥٥ وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ : رِقَابُ الْمُلُوكِ بِيَدِ اللّٰهِ . فَمَنْ
أَطَاعَهُ جَعَلَهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً . وَمَنْ عَصَاهُ جَعَلَهُمْ عَلَيْهِ نَقْمَةً .
فَلَا تَشْغَلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلٰكِنْ . تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ
يَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ

---

(١) رفيعًا (٢) الفعال اسم للفعل الحسن والكرم (٣) ملكك واعطاك
(٤) كل ما احتجب به (٥) ملجأ

الباب الرابع

في الفكاهات

إِسْتَأْذَنَ حَنْظَلَةُ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ بَخِيلٍ . فَقِيلَ : هُوَ مَحْمُومٌ . فَقَالَ : كُلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَعْرَقَ

* * *

وَكَانَ أَهْلُ مَرْوٍ مَوْصُوفِينَ بِالْبُخْلِ . يُقَالُ : إِنَّ مِنْ عَادَتِهِمْ إِذَا تَرَافَقُوا فِي سَفَرٍ أَنْ يَشْتَرِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِطْعَةَ لَحْمٍ وَيَشُكُّهَا فِي خَيْطٍ . وَيَجْمَعُونَ اللَّحْمَ كُلَّهُ فِي قِدْرٍ وَيُمْسِكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِطَرَفِ خَيْطِهِ . فَإِذَا اسْتَوَى جَرَّ كُلُّ مِنْهُمْ خَيْطَهُ وَأَكَلَ لَحْمَهُ وَتَقَاسَمُوا الْمَرَقَ

* * *

وَقِيلَ لِبَخِيلٍ : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ سَمِعَ وَقْعَ أَضْرَاسِ النَّاسِ عَلَى طَعَامِهِ وَلَمْ تَنْشَقَّ مَرَارَتُهُ

* * *

وَكَانَ الْمُتَنَبِّي بَخِيلاً جِدًّا . مَدَحَهُ إِنْسَانٌ بِقَصِيدَةٍ فَقَالَ

لَهُ : كَمْ أَمَّلْتَ مِنَّا عَلَى مَدْحِكَ . قَالَ : عَشَرَةَ دَنَانِيرَ . فَقَالَ لَهُ : وَاللهِ لَوْ نَدَفْتَ قُطْنَ الْأَرْضِ بِقَوْسِ السَّمَاءِ عَلَى جِبَاهِ الْمَلَائِكَةِ مَا دَفَعْتُ لَكَ دَانِقًا (١)

رأس الديك والبخيل

قَالَ دَعْبَلٌ . كُنَّا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ . فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ . فَقَالَ : وَيْلَكَ يَا غُلَامُ آتِنَا غَدَاءَنَا . فَأَتَى بِقَصْعَةٍ (٢) فِيهَا دِيكٌ مَطْبُوخٌ تَحْتَهُ ثَرِيدٌ (٣) قَلِيلٌ . فَتَأَمَّلَ الدِّيكَ فَرَآهُ بِغَيْرِ رَأْسٍ . فَقَالَ لِغُلَامِهِ : وَأَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ : رَمَيْتُهُ . فَقَالَ : وَاللهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ مَنْ يَرْمِي بِرِجْلِهِ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَيْحَكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رَئِيسُ الْأَعْضَاءِ . وَمِنْهُ يَصِيحُ الدِّيكُ . وَلَوْلَا صَوْتُهُ مَا أُرِيدَ . وَفِيهِ عُرْفُهُ الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الصَّفَاءِ . فَيُقَالُ : شَرَابٌ كَعَيْنِ الدِّيكِ . وَدِمَاغُهُ عَجِيبٌ لِوَجَعِ الْكُلْيَةِ . وَلَمْ نَرَ عَظْمًا أَهَشَّ (٤) تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ . وَهَبْكَ (٥)

---

(١) الدانق سدس درهم (٢) بصحفة (٣) الثريد كسرة الخبز المتلطخة بماء اللحم (٤) ألين (٥) اي احسب نفسك

ظَنَنْتَ أَنِّي لَا آكُلُهُ . أَمَا قُلْتَ عِنْدَهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أُنْظُرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتَهُ فَأْتِنِي بِهِ . فَقَالَ : وَاللهِ لَا أَدْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . فَقَالَ : لَكِنِّي أَنَا أَعْرِفُ أَيْنَ رَمَيْتَهُ . رَمَيْتَهُ فِي بَطْنِكَ . أَللهُ حَسْبُكَ

النخالة تجلو الصدر

إِشْتَكَى رَجُلٌ مَرْوَزِيٌّ صَدْرَهُ مِنْ سُعَالٍ . فَوَصَفُوا لَهُ سَوِيقَ[1] اللَّوْزِ فَاسْتَثْقَلَ النَّفَقَةَ[2] . وَرَأَى الصَّبْرَ عَلَى الْوَجَعِ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَاءِ . فَبَيْنَا هُوَ يُمَاطِلُ[3] الْأَيَّامَ وَيُدَافِعُ الْآلَامَ إِذْ أَتَاهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ . فَوَصَفَ لَهُ مَاءَ النُّخَالَةِ وَقَالَ : إِنَّهُ يَجْلُو[4] الصَّدْرَ . فَأَمَرَ بِالنُّخَالَةِ فَطُبِخَتْ لَهُ وَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا . فَجَلَا صَدْرَهُ وَوَجَدَهُ يَعْصِمُ[5] . فَلَمَّا حَضَرَ غَدَاؤُهُ أَمَرَ بِهِ فَرُفِعَ إِلَى الْعَشَاءِ وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : اُطْبُخِي لِأَهْلِ بَيْتِنَا النُّخَالَةَ . فَإِنِّي وَجَدْتُ مَاءَهَا يَعْصِمُ وَيَجْلُو الصَّدْرَ . فَقَالَتْ : لَقَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ بِهَذِهِ النُّخَالَةِ بَيْنَ دَوَاءٍ وَغَدَاءٍ . فَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ

---

(١) السويق الناعم من الدقيق وغيره (٢) النفقة ما تنفقه اي تصرفه من الدراهم (٣) من ماطله اذا سوّفه اي قال له مرة بعد مرة سوف افعل (٤) يروّق (٥) يمنع من الجوع

إِشْتَرَى رَجُلٌ مِنَ ٱلْبُخَلَاءِ دَارًا وَٱنْتَقَلَ إِلَيْهَا . فَوَقَفَ بِبَابِهِ سَائِلٌ فَقَالَ لَهُ : فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْكَ . ثُمَّ وَقَفَ ثَانٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ . ثُمَّ وَقَفَ ثَالِثٌ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ . ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى إِبْنَتِهِ فَقَالَ لَهَا : مَا أَكْثَرَ ٱلسُّؤَّالَ (١) فِي هٰذَا ٱلْمَكَانِ . قَالَتْ : يَا أَبَتِ مَا دُمْتَ مُسْتَمْسِكًا لَهُمْ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَةِ فَمَا تُبَالِي كَثُرُوا أَوْ قَلُّوا

* * *

وَأَكَلَ أَعْرَابِيٌّ مَعَ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ رُطَبًا (٢) فَأَكْثَرَ . وَمَدَّ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ يَدَهُ إِلَى رُطَبَةٍ لِيَأْخُذَهَا . فَسَبَقَهُ ٱلْأَعْرَابِيُّ إِلَيْهَا فَسَقَطَتْ مِنْهُ فِي ٱلتُّرَابِ . فَأَخَذَهَا أَبُو ٱلْأَسْوَدِ وَقَالَ : لَا أَدَعُهَا لِلشَّيْطَانِ يَأْكُلُهَا . فَقَالَ ٱلْأَعْرَابِيُّ : وَٱللهِ لَوْ نَزَلَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَا تَرَكْتُهَا لَهُمَا

إسراف البخلاء

قَالَ خَاقَانُ بْنُ صُبْحٍ : دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ لَيْلًا . فَأَتَانَا بِمِسْرَجَةٍ فِيهَا فَتِيلَةٌ فِي غَايَةِ ٱلرِّقَّةِ . وَقَدْ عَلَّقَ

(١) المستطين (٢) الرطب نضيج البسر وهو التمر قبل ارطابه .

فِيهَا عُودًا بِخَيْطٍ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا بَالُ هٰذَا ٱلْعُودِ مَرْبُوطًا .
قَالَ : قَدْ شَرِبَ ٱلدُّهْنَ . وَإِذَا ضَاعَ وَلَمْ نَحْفَظْهُ ٱحْتَجْنَا إِلَى
غَيْرِهِ فَلَا نَجِدُ إِلَّا عُودًا عَطْشَانَ . وَنَخْشَى أَنْ يَشْرَبَ ٱلدُّهْنَ .
قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَعَجَّبُ وَأَسْأَلُ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا شَيْخٌ
مِنْ أَهْلِ مَرْوٍ . فَنَظَرَ إِلَى ٱلْعُودِ فَقَالَ لِلرَّجُلِ : يَا فُلَانُ لَقَدْ
فَرَرْتَ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعْتَ فِيمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ
ٱلرِّيحَ وَٱلشَّمْسَ يَأْخُذَانِ مِنْ سَائِرِ ٱلْأَشْيَاءِ وَيَنْشِفَانِ هٰذَا
ٱلْعُودَ . لِمَ مَا ٱتَّخَذْتَ مَكَانَ هٰذَا ٱلْعُودِ إِبْرَةً مِنْ حَدِيدٍ .
فَإِنَّ ٱلْحَدِيدَ أَمْلَسُ وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ غَيْرُ نَشَّافٍ . وَٱلْعُودُ أَيْضًا
رُبَّمَا تَعَلَّقَ بِهِ شَعْرَةٌ مِنْ قُطْنِ ٱلْفَتِيلَةِ فَيُنْقِصُهَا . فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ
ٱلْخُرَاسَانِيُّ : أَرْشَدَكَ ٱللهُ وَنَفَعَ بِكَ . فَلَقَدْ كُنْتُ فِي ذٰلِكَ مِنَ
ٱلْمُسْرِفِينَ (١)

تفنُّن ٱلبخلاء

قَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْبُخَلَاءِ لِأَوْلَادِهِ : ٱشْتَرُوا لِي لَحْمًا فَٱشْتَرَوْهُ
فَأَمَرَ بِطَبْخِهِ . فَلَمَّا ٱسْتَوَى أَكَلَهُ جَمِيعَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ

(١) المبذّرين

إِلاَّ عَظْمَةٌ . وَعُيُونُ أَوْلاَدِهِ تَرْمُقُهُ (١) . فَقَالَ : مَا أُعْطِي أَحَدًا مِنْكُمْ هٰذِهِ الْعَظْمَةَ حَتَّى يُحْسِنَ وَصْفَ أَكْلِهَا . فَقَالَ وَلَدُهُ الْأَكْبَرُ : أَمُشُّهَا (٢) يَا أَبَتِ وَأَمُصُّهَا حَتَّى لَا أَدَعَ لِلذَّرِّ (٣) فِيهَا مَقِيلاً (٤) . قَالَ : لَسْتَ بِصَاحِبِهَا . فَقَالَ الْأَوْسَطُ : أَلُوكُهَا (٥) يَا أَبَتِ وَأَلْحَسُهَا حَتَّى لَا يَدْرِي أَحَدٌ لِعَامٍ هِيَ أَمْ لِعَامَيْنِ . قَالَ : لَسْتَ بِصَاحِبِهَا . فَقَالَ الْأَصْغَرُ : يَا أَبَتِ أَمُصُّهَا ثُمَّ أَدُقُّهَا (٦) وَأَسُفُّهَا (٧) سَفًّا . قَالَ : أَنْتَ صَاحِبُهَا وَهِيَ لَكَ . زَادَكَ اللهُ مَعْرِفَةً وَحَزْمًا

* * *

حَضَرَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَائِدَةِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ . فَقُدِّمَ جَدْيٌ مَشْوِيٌّ . فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يُسْرِعُ فِي أَكْلِهِ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : أَرَاكَ تَأْكُلُ بِجَرَدٍ (٨) كَأَنَّ أُمَّهُ نَطَحَتْكَ . فَقَالَ : أَرَاكَ تُشْفِقُ (٩) عَلَيْهِ كَأَنَّ أُمَّهُ أَرْضَعَتْكَ

---

(١) تطيل النظر اليه (٢) من مشّ العظم اذا مصّ اطرافه (٣) لصغار النمل (٤) المقيل موضع القيلولة وهي النوم في نصف النهار والمراد به هنا المكان من باب اطلاق الخاص على العام (٥) من لاك الشيء اذا مضغه اهون المضغ واداره في فمه (٦) اكسرها (٧) سفّ الشيء اخذه غير ملتوت اي غير مبلول بشيء من الماء (٨) بغضب (٩) تحنو وتعطف

وَمَرَّ مَيْسَرَةُ يَوْمًا بِقَوْمٍ وَهُوَ رَاكِبٌ حِمَارًا . فَدَعَوْهُ لِلضِّيَافَةِ فَذَبَحُوا لَهُ حِمَارَهُ وَقَدَّمُوهُ لَهُ فَأَكَلَهُ كُلَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلَبَ حِمَارَهُ لِيَرْكَبَهُ . فَقِيلَ لَهُ : هُوَ فِي بَطْنِكَ

* * *

وَقِيلَ لِبَعْضِ ٱلْبُخَلَاءِ : مَا ٱلْفَرَجُ بَعْدَ ٱلشِّدَّةِ . قَالَ : أَنْ يَعْتَذِرَ ٱلضَّيْفُ بِٱلصَّوْمِ

العسل يحرق القلب

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ ٱلْبُخَلَاءِ أَنَّهُ ٱسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ضَيْفٌ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خُبْزٌ وَصَحْفَةٌ فِيهَا عَسَلُ نَحْلٍ . فَرَفَعَ ٱلْخُبْزَ وَأَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ ٱلْعَسَلَ . فَدَخَلَ ٱلضَّيْفُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْفَعَهُ . فَظَنَّ ٱلْبَخِيلُ أَنَّ ضَيْفَهُ لَا يَأْكُلُ ٱلْعَسَلَ بِلَا خُبْزٍ فَقَالَ لَهُ : تَرَى أَنْ تَأْكُلَ عَسَلًا بِلَا خُبْزٍ . قَالَ : نَعَمْ . وَجَعَلَ يَلْعَقُ ٱلْعَسَلَ لَعْقَةً بَعْدَ لَعْقَةٍ . فَقَالَ لَهُ ٱلْبَخِيلُ : مَهْلًا يَا أَخِي وَٱللَّهِ إِنَّهُ يَحْرِقُ ٱلْقَلْبَ . قَالَ : نَعَمْ صَدَقْتَ وَلَكِنَّهُ قَلْبَكَ

ما اقبح الجبانة في الرجال

حَدَّثَ جَارٌ لِأَبِي حَنِيفَةَ ٱلنُّمَيْرِيِّ قَالَ : كَانَ لِأَبِي حَنِيفَةَ

سَيْفٌ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْعَصَا فَرْقٌ . وَكَانَ يُسَمِّيهِ لُعَابَ[١] ٱلْمَنِيَّةِ . فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدِ ٱنْتَضَاهُ[٢] وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ . وَقَدْ سَمِعَ حِسًّا[٣] فِي دَارِهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا ٱلْمُغْتَرُّ بِنَا ٱلْمُجْتَرِئُ[٤] عَلَيْنَا بِئْسَ وَٱللهِ مَا ٱخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ . خَيْرٌ قَلِيلٌ وَسَيْفٌ صَقِيلٌ . ٱخْرُجْ بِٱلْعَفْوِ عَنْكَ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ بِٱلْعُقُوبَةِ عَلَيْكَ . ثُمَّ فَتَحَ ٱلْبَابَ عَلَى وَجَلٍ[٥] فَإِذَا كَلْبٌ قَدْ خَرَجَ . فَقَالَ : ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي مَسَخَكَ[٦] كَلْبًا وَكَفَانَا حَرْبًا[٧]

* * *

وَقَعَ فِي بَعْضِ ٱلْعَسَاكِرِ ضَجَّةٌ . فَوَثَبَ خُرَاسَانِيٌّ إِلَى دَابَّتِهِ لِيُلْجِمَهَا . فَصَيَّرَ ٱللِّجَامَ فِي ٱلذَّنَبِ مِنَ ٱلدَّهَشِ[٨] . وَقَالَ يُخَاطِبُ ٱلْفَرَسَ : هَبْ جَبْهَتَكَ عَرِضَتْ فَنَاصِيَتُكَ[٩] كَيْفَ طَالَتْ

ابو دلامة يهجو نفسه

دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى ٱلْمَهْدِيِّ وَعِنْدَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ

(١) اللعاب ما سال من الفم . ولعاب الحية سمها (٢) استله (٣) حركة (٤) من اجترأ عليه اذا تشجع (٥) خوف (٦) مسخه حوّل صورته التي كان عليها الى اخرى اقبح (٧) اي اغنانا عن حرب (٨) الحيرة (٩) الناصية قصاص الشعر اي حيث تنتهي نبتته من مقدمه او مؤخره

وَعِيسَى بْنُ مُوسَى وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ: وَاللهِ لَئِنْ لَمْ تَهِجْ وَاحِدًا مِمَّنْ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ. فَنَظَرَ إِلَى الْقَوْمِ وَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ. وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ فَيَغْمِزُهُ بِأَنَّ عَلَيْهِ رِضَاهُ. قَالَ أَبُو دُلَامَةَ: فَازْدَدْتُ حَيْرَةً فَمَا رَأَيْتُ أَسْلَمَ لِي مِنْ أَنْ أَهْجُوَ[1] نَفْسِي فَقُلْتُ

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا دُلَامَهْ ... فَلَسْتَ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كَرَامَهْ
جَمَعْتَ دَمَامَةً[2] وَجَمَعْتَ لُؤْمًا ... كَذَاكَ اللُّؤْمُ تَتْبَعُهُ الدَّمَامَهْ
إِذَا لَبِسَ الْعِمَامَةَ قُلْتُ قِرْدًا ... وَخِنْزِيرًا إِذَا نَزَعَ الْعِمَامَهْ

فَضَحِكَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَجَازَهُ

* * *

أَرْسَلَ رَجُلٌ وَلَدَهُ يَشْتَرِي لَهُ رِشَاءً[3] لِلْبِئْرِ طُولُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا. فَوَصَلَ إِلَى نِصْفِ الطَّرِيقِ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا أَبَتِ عِشْرُونَ فِي عَرْضِ كَمْ. قَالَ: فِي عَرْضِ مُصِيبَتِي فِيكَ يَا بُنَيَّ

* * *

وَكَانَ لِرَجُلٍ غُلَامٌ مِنْ أَكْسَلِ النَّاسِ. فَأَرْسَلَهُ يَوْمًا

---

(١) أعيب (٢) قبحًا (٣) الرشاء حبل الدلو

يَشْتَرِي لَهُ عِنَبًا وَتِينًا . فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ حَتَّى عِيلَ (١) صَبْرُهُ . ثُمَّ جَاءَ بِأَحَدِهِمَا فَضَرَبَهُ وَقَالَ : يَنْبَغِي لَكَ إِذَا اسْتَقْضَيْتُكَ حَاجَةً أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَيْنِ . فَمَرِضَ الرَّجُلُ فَأَمَرَ الْغُلَامَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِطَبِيبٍ . فَغَابَ ثُمَّ جَاءَ بِالطَّبِيبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ آخَرُ . فَسَأَلَهُ عَنْهُ . فَقَالَ : أَمَا ضَرَبْتَنِي وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَقْضِيَ حَاجَتَيْنِ فِي حَاجَةٍ . فَجِئْتُكَ بِالطَّبِيبِ . فَإِنْ شَفَاكَ اللهُ تَعَالَى . وَإِلَّا حَفَرَ لَكَ هَذَا قَبْرَكَ . فَهَذَا طَبِيبٌ وَهَذَا حَفَّارٌ

قاضٍ منصف

تَحَاكَمَ الرَّشِيدُ وَزُبَيْدَةُ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي فِي الْفَالُوذَجِ (٢) وَاللَّوْزِينَجِ (٣) أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقْضَى عَلَى غَائِبٍ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِإِحْضَارِهِمَا وَقُدِّمَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي يُوسُفَ . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا مَرَّةً وَمِنْ هَذَا مَرَّةً حَتَّى نَصَفَ (٤) الْجَامَيْنِ (٥) . فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ :

---

(١) غُلب (٢) حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل وهي اطيب الحلاوات عند العرب (٣) اللوزينج من الحلويات شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز (٤) نصف الشيء اخذ نصفه (٥) مثنى الجام وهو اناء من فضة من كأس ومشربة ونحوهما

أَحْكُمْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَعْدَلَ مِنْهُمَا . كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَحْكُمَ لِأَحَدِهِمَا أَتَى ٱلْآخَرُ بِحُجَّتِهِ

* * *

تَنَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَبُوهُ بِحَضْرَةِ ٱلْمَأْمُونِ بِمُعْجِزَةٍ . فَقَالَ : أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي ٱلْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً مَعَهُ وَطَرَحَهَا فِي ٱلْمَاءِ فَذَابَتْ . فَقَالُوا : هٰذِهِ حِيلَةٌ وَلٰكِنْ نُعْطِيكَ حَصَاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدَعْهَا تَذُوبُ . فَقَالَ : لَسْتُمْ أَجَلَّ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلَا أَنَا أَعْظَمُ حِكْمَةً مِنْ مُوسَى . وَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى : لَمْ أَرْضَ بِمَا تَفْعَلُهُ بِعَصَاكَ حَتَّى أُعْطِيَكَ عَصًا مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثُعْبَانًا . فَضَحِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَأَجَازَهُ

وَقِيلَ لِعُثْمَانَ بْنِ ذَارِجٍ ٱلطُّفَيْلِيِّ يَوْمًا : أَتَعْرِفُ بُسْتَانَ فُلَانٍ . قَالَ : إِيْ وَٱللّٰهِ إِنَّهُ ٱلْجَنَّةُ ٱلْحَاضِرَةُ فِي ٱلدُّنْيَا . قِيلَ : لِمَ لَا تَدْخُلُهُ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهِ وَتَسْتَظِلُّ بِأَشْجَارِهِ وَتَسْبَحُ فِي أَنْهَارِهِ . قَالَ : لِأَنَّ فِيهِ كَلْبًا لَا يَتَمَضْمَضُ إِلَّا بِدِمَاءِ عَرَاقِيبِ[1] ٱلرِّجَالِ

(١) جمع عرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الانسان

وَمرَّتْ جِنَازَةٌ يَوْمًا بِعُثْمَانَ الطُّفَيْلِيِّ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَمَعَ الْجِنَازَةِ امْرَأَةٌ تَبْكِي وَتَقُولُ : الْآنَ يَذْهَبُونَ بِكَ إِلَى بَيْتٍ لَا فِرَاشَ فِيهِ وَلَا غِطَاءَ وَلَا وِطَاءَ (١) وَلَا خُبْزَ وَلَا مَاءَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ إِلَى بَيْتِنَا يَذْهَبُونَ

ابو دلامة والمهدي

دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَأَنْشَدَهُ أَبْيَاتًا أُعْجِبَ بِهَا . فَقَالَ لَهُ : سَلْنِي أَبَا دُلَامَةَ وَاحْتَكِمْ وَأَفْرِطْ مَا شِئْتَ . فَقَالَ : كَلْبَ صَيْدٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصْطَادُ بِهِ . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِكَلْبٍ . وَهَهُنَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُكَ (٢) . قَالَ : لَا تُعَجِّلْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَإِنَّهُ بَقِيَ عَلَيَّ . قَالَ : وَمَا بَقِيَ عَلَيْكَ . قَالَ : غُلَامٌ يَقُودُ الْكَلْبَ . قَالَ : وَغُلَامٌ يَقُودُ الْكَلْبَ . قَالَ : وَخَادِمٌ يَطْبُخُ الصَّيْدَ . قَالَ : وَخَادِمٌ يَطْبُخُ الصَّيْدَ . قَالَ : هَؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِيَالٌ . وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا قَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعِيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ (٣) عَشْرَ ضِيَاعٍ عَامِرَةٍ

(١) الوطاء خلاف الغطاء (٢) رغبتك (٣) اقطعه الضيعة جعل له غلتها رزقًا

وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ غَامِرَةٍ مِنْ فَيَافِي[1] بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ وَقَالَ : قَدْ جَعَلْتُهَا كُلَّهَا لَكَ عَامِرَةً . قَالَ : فَيَأْذَنُ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَقْبِيلِ يَدِهِ . قَالَ : أَمَّا هٰذِهِ فَدَعْهَا . قَالَ : مَا مَنَعْتَ عِيَالِي شَيْئًا أَيْسَرَ فَقْدًا عَلَيْهِمْ مِنْ هٰذِهِ

* * *

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ جَبَانٍ : أَلَا تَغْزُو الْعَدُوَّ . قَالَ : وَكَيْفَ يَكُونُونَ لِي عَدُوًّا وَمَا أَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَنِي

* * *

وَقِيلَ لِآخَرَ : أَلَا تَغْزُو الْعَدُوَّ . قَالَ : وَاللّٰهِ إِنِّي لَأُبْغِضُ الْمَوْتَ عَلَى فِرَاشِي . فَكَيْفَ إِنْ أَخُبَّ[2] إِلَيْهِ رَكْضًا

* * *

وَقِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانٍ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : [3] تَقَدَّمْ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

وَقَالُوا تَقَدَّمْ قُلْتُ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي[4] أَنْ تُحَطَّمَا[5]

---

(١) جمع فيفاء وهي المفازة لا ماء فيها (٢) من خب الفرس اذا مشى الخبب وهو نوع من العدو اي الجري (٣) جمع وقيعة وهي صدمة الحرب والقتال (٤) المراد بها هنا الرس (٥) تكسر

فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَتْلَفْتُ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ أُعْقِمَا (١)
وَلَوْ كَانَ مِبْتَادًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ فَعَلْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ (٢) بِأَنْ أَتَقَدَّمَا
فَأُوتِمُ أَوْلَادًا وَأُرْمِلُ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هٰذَا تَرَوْنَ التَّقَدُّمَا

ابو دلامة يهجو بنتهُ عند المهدي

وُلِدَ لِأَبِي دُلَامَةَ ابْنَةٌ لَيْلًا. فَأَوْقَدَ السِّرَاجَ وَجَعَلَ يَخِيطُ خَرِيطَةً. (٣) فَلَمَّا أَصْبَحَ طَوَاهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَغَدَا بِهَا إِلَى الْمَهْدِيِّ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ. وَكَانَ لَا يُحْجَبُ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ
قَوْمٌ لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسِ
ثُمَّ ارْتَقُوا مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ فِي دَرَجٍ
إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ

قَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ: أَحْسَنْتَ وَاللهِ أَبَا دُلَامَةَ. فَمَا الَّذِي غَدَا بِكَ إِلَيْنَا. قَالَ: وُلِدَتْ لِي جَارِيَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَهَلْ قُلْتَ فِيهَا شِعْرًا قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ

---

(١) اي لم يعد ينبت (٢) اهتم (٣) وعاء

فَمَا وَلَدَتْكِ مَرْيَمُ أُمُّ عِيسَى وَلَمْ يَكْفُلْكِ [١] لُقْمَانُ الْحَكِيمُ
وَلَكِنْ قَدْ تَضُمُّكِ أُمُّ سُوءٍ إِلَى لَبَّاتِهَا [٢] وَأَبٌ لَئِيمُ

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لَهُ : فَمَا تُرِيدُ أَنْ أُعِينَكَ بِهِ فِي تَرْبِيَتِهَا أَبَا دُلَامَةَ . قَالَ : تَمْلَأُ هٰذِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالْخَرِيطَةِ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ . فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : وَمَا عَسَى أَنْ تَحْمِلَ هٰذِهِ . قَالَ : مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَقْنَعْ بِالْكَثِيرِ . فَأَمَرَ أَنْ تُمْلَأَ مَالاً . فَلَمَّا نُشِرَتْ أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ صَحْنَ الدَّارِ . فَدَخَلَ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ

ابو دُلامة في بيت الدجاج

كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا [٣] فَأُخِذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانُ . فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُحْبَسَ فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ صَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ وَرَأَى نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ فَصَاحَ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ . فَاسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ وَقَالَ : مَالَكَ يَا عَدُوَّ

---

(١) من كفله اذا عاله وانفق عليه وقام به (٢) اللبات جمع لبة وهي موضع القلادة من الصدر (٣) الساج كساء مدور اخضر لا اسفل له

ٱللهِ . قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَدْخَلَنِي مَعَ ٱلدَّجَاجِ . قَالَ : أَعْمَالُكَ ٱلْخَبِيثَةُ . أُتِيَ بِكَ إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانُ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ سَاجِكَ وَحَبْسِكَ مَعَ ٱلدَّجَاجِ . فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ . أَوْقِدْ لِي سِرَاجًا وَجِئْنِي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى ٱلْمَهْدِيِّ

أَمِنْ صَهْبَاءَ (١) صَافِيَةِ ٱلْمِزَاجِ ... كَأَنَّ شُعَاعَهَا لَهَبُ ٱلسِّرَاجِ

تَهِشُّ لَهَا ٱلنُّفُوسُ وَتَشْتَهِيهَا ... إِذَا بَرَزَتْ تَرَقْرَقُ (٢) فِي ٱلزُّجَاجِ

أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَدَتْكَ نَفْسِي ... عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي

أُقَادُ إِلَى ٱلسُّجُونِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... كَأَنِّي بَعْضُ عُمَّالِ ٱلْخَرَاجِ

وَلَوْ مَعَهُمْ حُبِسْتُ لَهَانَ ذَاكُمْ (٣) ... وَلٰكِنِّي حُبِسْتُ مَعَ ٱلدَّجَاجِ

دَجَاجَاتٌ يُطِيفُ بِهِنَّ دِيكٌ ... يُنَادِي بِٱلصِّيَاحِ إِذَا يُنَاجِي

وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي ... بِأَنِّي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي

عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَاقَيْتُ شَرًّا ... لِخَيْرِكَ بَعْدَ ذَاكَ ٱلشَّرِّ رَاجِي

ثُمَّ قَالَ أَوْصِلْهَا إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ ٱلسَّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ بِتَّ

(١) الصهباء الخمرة المعصورة من عنب ابيض (٢) اي تترقرق بمعنى تتلألأ (٣) اي ذاك والميم للتنبيه عَلَى حالة المخاطب

ٱللَّيْلَةَ أَبَا دُلَامَةَ . قَالَ مَعَ ٱلدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قال : فما كُنْتَ تَصْنَعُ . قَالَ : كُنْتُ أُقَوِّقِي[1] مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَضَحِكَ ٱلْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ جَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كُسْوَةً شَرِيفَةً .

* * *

نَظَرَ زِيَادٌ إِلَى رَجُلٍ مِنْ ضَبَّةَ يَأْكُلُ أَكْلاً قَبِيحاً وَهُوَ أَقْبَحُ ٱلنَّاسِ وَجْهاً . فَقَالَ : يَا أَخَا ضَبَّةَ كَمْ عِيَالُكَ . قَالَ سَبْعُ بَنَاتٍ أَنَا أَحْمَلُ مِنْهُنَّ وَهُنَّ آكَلُ مِنِّي . فَضَحِكَ زِيَادٌ وَقَالَ : لِلّٰهِ دَرُّكَ مَا أَلْطَفَ سُؤَالَكَ . أَفْرِضُوا[2] لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِائَةً وَخَادِماً وَعَجِّلُوا لَهُنَّ بِأَرْزَاقِهِنَّ . فَخَرَجَ ٱلصَّبِيُّ وَهُوَ يَقُولُ

إِذَا كُنْتَ مُرْتَاد[3] ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلنَّدَى

فَنَادِ زِيَادًا أَوْ أَخًا لِزِيَادِ

يُجِبْكَ ٱمْرُؤٌ يُعْطِي عَلَى ٱلْحَمْدِ مَالَهُ

إِذَا ضَنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ كُلُّ جَوَادِ

وَمَا لِيَ لَا أُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّمَا

طَرِيفِي[4] مِنْ مَعْرُوفِكُمْ وَتِلَادِي

---

(١) اصيح (٢) من فرض لفلان كذا اذا اداه وجعله له فريضة (٣) من ارتاد الشيء اذا طلبه (٤) الطريف الحديث المكتسب من المال ويقابله التلاد او التليد وهو المال القديم الاصلي الذي ولد عندك

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِلْأَعْمَشِ وَأَتَاهُ عَائِداً فِي مَرَضِهِ : لَوْلَا أَنْ أُثَقِّلَ عَلَيْكَ أَبَا مُحَمَّدٍ لَعُدْتُكَ (١) وَاللهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ . فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَشُ : وَاللهِ يَا ابْنَ أَخِي أَنْتَ ثَقِيلٌ عَلَيَّ وَأَنْتَ فِي بَيْتِكَ . فَكَيْفَ لَوْ جِئْتَنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ

ما اقبح الحسد

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَذِيًّا شِرِّيرًا يُؤْذِي جِيرَانَهُ وَيَشْتِمُ أَعْرَاضَهُمْ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَوَعَظَهُ فَقَالَ لَهُ : مَا بَالُ جِيرَانِكَ يَشْكُونَكَ . قَالَ : إِنَّهُمْ يَحْسُدُونِي . قَالَ لَهُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَحْسُدُونَكَ . قَالَ : عَلَى الصَّلْبِ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ . قَالَ : أَقْبِلْ مَعِي . فَأَقْبَلَ مَعَهُ إِلَى جِيرَانِهِ فَقَعَدَ مُتَحَازِنًا (٢) فَقَالُوا لَهُ : مَالَكَ . قَالَ : طَرَقَ (٣) اللَّيْلَةَ كِتَابُ مُعَاوِيَةَ أَنْ أُصْلَبَ أَنَا وَمَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ . فَذَكَرَ رِجَالًا مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . فَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا : يَا عَدُوَّ اللهِ أَنْتَ تُصْلَبُ مَعَ هَؤُلَاءِ وَلَا كَرَامَةَ لَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ : أَمَا تَرَاهُمْ قَدْ حَسَدُونِي عَلَى الصَّلْبِ . فَكَيْفَ لَوْ كَانَ خَيْرًا

(١) من عاد المريض اذا زاره (٢) من تحازن اذا صار حزيناً (٣) اتى

الباب الخامس

في اللطائف

قِيلَ لِرَجُلٍ : بِمَا سَادَكُمُ الْأَحْنَفُ . فَوَاللهِ مَا كَانَ بِأَكْبَرِكُمْ سِنًّا وَلَا بِأَكْثَرِكُمْ مَالًا . فَقَالَ : بِقُوَّةِ سُلْطَانِهِ عَلَى لِسَانِهِ

وَقَالَ كِسْرَى لِشِيرِينَ : مَا أَحْسَنَ هٰذَا الْمُلْكَ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ : لَوْ دَامَ لِأَحَدٍ مَا انْتَقَلَ إِلَيْنَا

* * *

وَقِيلَ لِلْعُتَابِيِّ : لِمَ لَا تَصْحَبُ السُّلْطَانَ عَلَى (١) مَا فِيكَ مِنَ الْأَدَبِ . قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُهُ يُعْطِي عَشَرَةَ آلَافٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ . وَيَرْمِي مِنَ السُّورِ فِي غَيْرِ شَيْءٍ . وَلَا أَدْرِي أَيَّ الرَّجُلَيْنِ أَكُونُ

من ذاق طعم الظلم لا يظلم

رُوِيَ أَنَّ كِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ يُعَلِّمُهُ حَتَّى فَاقَ (٢) فِي الْعُلُومِ . فَضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ . فَحَقَدَ أَنُوشِرْوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَلِيَ الْمُلْكَ قَالَ

(١) مع (٢) رجع وغلب وعلا

لِلْمُعَلِّمِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ظُلْمًا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرْغَبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ لَكَ الْمُلْكَ بَعْدَ أَبِيكَ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِئَلَّا تَظْلِمَ

العقلاء ينتفعون من المواعظ

رُوِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ أَرِقَ (١) ذَاتَ لَيْلَةٍ فَاسْتَدْعَى سَمِيرًا (٢) يُحَدِّثُهُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ بِالْمَوْصِلِ بُومَةٌ وَبِالْبَصْرَةِ بُومَةٌ . فَخَطَبَتْ بُومَةُ الْمَوْصِلِ بِنْتَ بُومَةِ الْبَصْرَةِ لِابْنِهَا . فَقَالَتْ بُومَةُ الْبَصْرَةِ : لَا أُجِيبُ خِطْبَةَ ابْنِكِ حَتَّى تَجْعَلِي لِي فِي صِدَاقِ (٣) ابْنَتِي مِائَةَ ضَيْعَةٍ خَرِبَةٍ . فَقَالَتْ بُومَةُ الْمَوْصِلِ : لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا وَلَكِنْ إِنْ دَامَ وَالِينَا سَلَّمَهُ اللهُ عَلَيْنَا سَنَةً وَاحِدَةً فَعَلْتُ ذَلِكَ فَاسْتَيْقَظَ (٤) لَهَا الْمَأْمُونُ . وَجَلَسَ لِلْمَظَالِمِ . وَأَنْصَفَ النَّاسَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ . وَتَفَقَّدَ الْوُلَاةَ وَالْعُمَّالَ وَالرَّعِيَّةَ

* * *

حُكِيَ أَنَّ يُوسُفَ لَمَّا مَلَكَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ كَانَ يَجُوعُ

---

(١) سهر في الليل (٢) السمير الذي يشاركك في الحديث ليلاً
(٣) الصداق مهر المرأة وهو ما يدفع لها وقت التزويج من المال أو النفقة
(٤) فتنبه

وَيَأْكُلُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . فَقِيلَ لَهُ : أَتَجُوعُ وَبِيَدِكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ . فَقَالَ : أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسَى الْجَائِعَ

* * *

وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أُطْعَمَ طَعَاماً وَجِيرَانِي لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِهِ . فَكَانَ أَبُوهُ يَقُولُ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيكَ خَلَفٌ مِنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

* * *

وَكَانَ الْأُسْتَاذُ أَبُو سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ مِنَ الْأَجْوَادِ . لَمْ يُنَاوِلْ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنَّمَا كَانَ يَطْرَحُهُ فِي الْأَرْضِ فَيَتَنَاوَلُهُ الْآخِذُ مِنَ الْأَرْضِ . وَكَانَ يَقُولُ : الدُّنْيَا أَقَلُّ خَطَرًا [1] مِنْ أَنْ تُرَى مِنْ أَجْلِهَا يَدٌ فَوْقَ يَدٍ أُخْرَى

* * *

وَرُوِيَ أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ أَرْسَلَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ يَسْتَعِيرُ مِنْهُ قُدُورًا كَانَتْ لِأَبِيهِ حَاتِمٍ . فَمَلَأَهَا مَالاً وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّا لَا نُعِيرُهَا فَارِغَةً

(١) . قدراً وشرفاً

الكرم فطرة

قَدِمَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَرَّةً فَأَهْدَى إِلَيْهِ مِنْ هَدَايَا ٱلنَّيْرُوزِ حُلَلاً كَثِيرَةً وَمِسْكاً وَآنِيَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . وَوَجَّهَا إِلَيْهِ مَعَ حَاجِبِهِ . فَلَمَّا وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَى ٱلْحَاجِبِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهُ : هَلْ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ . قَالَ : نَعَمْ وَٱللهِ إِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهَا مَا كَانَ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ مِنْ يُوسُفَ . فَضَحِكَ عَبْدُ ٱللهِ وَقَالَ : خُذْهَا فَهِيَ لَكَ قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ . أَخَافُ أَنْ يَبْلُغَ ذٰلِكَ مُعَاوِيَةَ فَيَجِدَ (١) عَلَيَّ . قَالَ فَٱخْتِمْهَا بِخَاتَمِكَ وَٱدْفَعْهَا إِلَى ٱلْخَازِنِ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ خُرُوجِنَا حَمَلْنَاهَا إِلَيْكَ لَيْلاً . فَقَالَ ٱلْحَاجِبُ : وَٱللهِ لِهٰذِهِ ٱلْحِيلَةُ فِي ٱلْكَرَمِ أَكْثَرُ مِنَ ٱلْكَرَمِ

* * *

سَمِعَ ٱلْمَأْمُونُ قَوْلَ عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ

أَأَتْرُكُ إِنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ ... زِيَارَتَهُ إِنِّي إِذًا لَلَئِيمُ

فَقَالَ : أَوَقَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ . ٱحْمِلُوا إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

---

(١) فيحقد

فَبَعَثَهَا خَالِدُ بْنُ يَحْيَى إِلَى عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ وَقَالَ : هٰذِهِ قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِكَ

* * *

وَتَعَشَّى النَّاسُ لَيْلَةً عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بَقِيَ فَتًى مِنَ الشَّامِ قَاعِدًا . فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : أَلَكَ حَاجَةٌ . وَأَطْمَأَ الشَّمْعَةَ كَرَاهَةَ أَنْ يُخْجِلَ الْفَتَى . فَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ مَاتَ وَخَلَّفَ دَيْنًا وَعِيَالًا . وَسَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ دِمَشْقَ لِيَقُومُوا بِبَعْضِ إِصْلَاحِ حَالِهِ . فَدَفَعَ لَهُ عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : لَا أَدَعُكَ تُقَاسِي الذُّلَّ عَلَى أَبْوَابِهِمْ .

حاتم يجود برمحه على عدوه

أَغَارَ[1] قَوْمٌ عَلَى طَيِّئٍ . فَرَكِبَ حَاتِمٌ فَرَسَهُ وَأَخَذَ رُمْحَهُ وَنَادَى فِي جَيْشِهِ وَأَهْلِ عَشِيرَتِهِ . وَلَقِيَ الْقَوْمَ فَهَزَمَهُمْ[2] وَتَبِعَهُمْ . فَقَالَ لَهُ كَبِيرُهُمْ : يَا حَاتِمُ هَبْ لِي رُمْحَكَ . فَرَمَى بِهِ إِلَيْهِ . فَقِيلَ لِحَاتِمٍ : عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَلَاكِ . وَلَوْ عَطَفَ[3] عَلَيْكَ لَقَتَلَكَ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ ذٰلِكَ . وَلٰكِنْ مَا جَوَابُ مَنْ يَقُولُ : هَبْ لِي

---

(١) اغار على القوم دفع عليهم الخيل واخرجهم من جنابهم بهجومه عليهم واوقع بهم (٢) كسرهم (٣) حمل وكرّ

وَحُكِيَ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى بَعْضِ ٱلْأَعْرَابِ ضَيْفٌ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ وَقَدَّمَ لَهُ ٱلطَّعَامَ . فَقَالَ ٱلضَّيْفُ : لَسْتُ بِبَائِعٍ . وَإِنَّمَا أَحْتَاجُ إِلَى مَكَانٍ أَبِيتُ فِيهِ . فَقَالَ ٱلْأَعْرَابِيُّ : إِذَا كَانَ هٰذَا عَزْمَكَ فَكُنْ ضَيْفَ غَيْرِي . فَإِنِّي لَا أَرَى أَنْ تَمْدَحَنِي فِي ٱلْبِلَادِ وَتَهْجُوَنِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ

* * *

وَتَغَيَّظَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجُلٍ . فَقَالَ : وَٱللّٰهِ لَئِنْ أَمْكَنَنِي ٱللّٰهُ مِنْهُ لَأَفْعَلَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ ٱللّٰهُ مَا أَحْبَبْتَ فَٱصْنَعْ مَا أَحَبَّ ٱللّٰهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

* * *

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلسَّمَّاكِ : أَذْنَبَ غُلَامٌ لِٱمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَخَذَتِ ٱلسَّوْطَ وَمَضَتْ خَلْفَهُ حَتَّى إِذَا قَارَبَتْهُ رَمَتْ بِٱلسَّوْطِ وَقَالَتْ : مَا تَرَكَتِ ٱلتَّقْوَى أَحَدًا يَشْفِي غَيْظَهُ

* * *

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ : لَأَسُبَّنَّكَ سَبًّا يَدْخُلُ مَعَكَ قَبْرَكَ . فَقَالَ : مَعَكَ وَٱللّٰهِ يَدْخُلُ لَا مَعِي

وَقِيلَ : إِنَّ ٱلْأَحْنَفَ سَبَّهُ رَجُلٌ وَهُوَ يُمَاشِيهِ فِي ٱلطَّرِيقِ فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ وَقَفَ ٱلْأَحْنَفُ وَقَالَ لَهُ : يَاهٰذَا إِنْ كَانَ قَدْ بَقِيَ مَعَكَ شَيْءٌ فَهَاتِ وَقُلْهُ هٰهُنَا . فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَسْمَعَكَ فِتْيَانُ ٱلْحَيِّ فَيُؤْذُوكَ وَنَحْنُ لَا نُحِبُّ ٱلِٱنْتِصَارَ لِأَنْفُسِنَا

ما أجمل الوفاء

سَأَلَ ٱلْمَنْصُورُ بَعْضَ بِطَانَةِ هِشَامٍ عَنْ تَدْبِيرِهِ فِي ٱلْحُرُوبِ . فَقَالَ : كَانَ رَحِمَهُ ٱللهُ يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ ٱللهِ . تَطَأُ بِسَاطِي وَتَتَرَحَّمُ عَلَى عَدُوِّي . فَقَالَ : إِنَّ نِعْمَةَ عَدُوِّكَ لَقِلَادَةٌ (١) فِي عُنُقِي لَا يَنْزَعُهَا إِلَّا غَاسِلِي . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَنْصُورُ : ٱرْجِعْ يَا شَيْخُ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ لَوَفِيٌّ حَافِظٌ لِلْخَيْرِ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَالٍ فَأَخَذَهُ ثُمَّ قَالَ : وَٱللهِ لَوْلَا جَلَالَةُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِمْضَاءُ (٢) طَاعَتِهِ مَالَبِسْتُ لِأَحَدٍ بَعْدَ هِشَامٍ نِعْمَةً . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَنْصُورُ : لِلّٰهِ دَرُّكَ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِكَ غَيْرُكَ لَكُنْتَ قَدْ أَبْقَيْتَ لَهُمْ مَجْدًا مُخَلَّدًا (٣)

---

(١) القلادة ما جعل في العنق من الحلي (٢) انفاذ اوجراء (٣) من خلده أذا جعله خالداً اي دائماً

لَمَّا أَحَسَّ مُصْعَبُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ بِٱلْقَتْلِ دَفَعَ إِلَى زِيَادٍ مَوْلَاهُ فَصًّا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ وَقَالَ لَهُ: ٱنْجُ بِهِ. وَكَانَ قَدْ قُوِّمَ[1] ذٰلِكَ ٱلْفَصُّ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَأَخَذَهُ زِيَادٌ وَرَضَّهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ وَقَالَ: وَٱللهِ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ أَحَدٌ بَعْدَ مُصْعَبٍ

الصدق ينجي صاحبهُ من المهالك

خَطَبَ ٱلْحَجَّاجُ فَأَطَالَ. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: ٱلصَّلَاةَ. فَإِنَّ ٱلْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَٱلرَّبُّ لَا يَعْذِرُكَ. فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ. فَقَالَ: إِنْ أَقَرَّ بِٱلْجُنُونِ خَلَّيْتُهُ. فَقِيلَ لَهُ. فَقَالَ: مَعَاذَ ٱللهِ. لَا أَزْعُمُ أَنَّ ٱللهَ ٱبْتَلَانِي وَقَدْ عَافَانِي. فَبَلَغَ ذٰلِكَ ٱلْحَجَّاجَ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ

* * *

دَخَلَ بَعْضُ ٱلْعُذْرِيِّينَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعَلَيْهِ عَبَاءَةٌ[2] فَٱزْدَرَاهُ[3]. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ٱلْعَبَاءَةَ لَا تُكَلِّمُكَ وَإِنَّمَا يُكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا

---

(١) قوّم المتاع جعل له قيمة معلومة (٢) كساء من صوف مفتوح من قدّام يلبس فوق الثياب (٣) فاحتقره

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى إِمَامٍ حَكِيمٍ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي جِيرَانًا يَسْرِقُونَ إِوَزِّي (١) فَلَا أَعْرِفُ السَّارِقَ . فَنَادَى : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . ثُمَّ خَطَبَ فِيهِمْ وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : وَإِنَّ أَحَدَكُمْ يَسْرِقُ إِوَزَّ جَارِهِ ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَالرِّيشُ عَلَى رَأْسِهِ . فَمَسَحَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ . فَقَالَ الْإِمَامُ : خُذُوهُ فَهُوَ صَاحِبُكُمْ

* * *

وَأَتَى رَجُلٌ إِلَى الْأَحْنَفِ فَلَطَمَهُ . فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هٰذَا . فَقَالَ : جُعِلَ لِي جُعْلٌ (٢) عَلَى أَنْ أَلْطِمَ سَيِّدَ بَنِي تَمِيمٍ . فَقَالَ : لَسْتُ بِسَيِّدِهِمْ . عَلَيْكَ بِحَارِثَةَ بْنِ قُدَامَةَ فَإِنَّهُ سَيِّدُهُمْ . فَمَضَى إِلَيْهِ فَلَطَمَهُ فَقُطِعَتْ يَدُهُ

ان الله لم يخلق شيئاً سدى

حَكَى الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خُنْفُسَاءَ فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هٰذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلِهَا أَوْ طِيبَ رِيحِهَا . فَابْتَلَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ عِلَاجَهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَإِذَا بِطَبِيبٍ مِنَ الطُّرُقِيِّينَ (٣) يُنَادِي :

---

(١) الاوز البط (٢) الجعل ما يجعل للعامل على عمله اي أجره
(٣) نسبة الى الطرق ويراد بهم الاطباء الذين يجولون في البلاد لمداواة المرضى

مَنْ بِهِ وَجَعٌ مَنْ بِهِ قَرْحَةٌ . فَقَالَ هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِي .
فَقَالُوا : وَمَا تَصْنَعُ بِطُرُقِيٍّ وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ حُذَّاقُ الْأَطِبَّاءِ .
فَقَالَ : لَا بُدَّ لِي مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى
بِخُنْفُسَاءَ . فَضَحِكَ مِنْهُ الْحَاضِرُونَ . فَتَذَكَّرَ الْعَلِيلُ الْقَوْلَ الَّذِي
سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ : ائْتُوهُ بِالَّذِي يَطْلُبُ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ
مِنْ أَمْرِهِ . فَأَتَوْهُ بِهَا فَأَخَذَهَا فَأَحْرَقَهَا وَذَرَّ[1] رَمَادَهَا عَلَى
تِلْكَ الْقَرْحَةِ فَبَرِئَتْ . فَعَلِمَ ذٰلِكَ الْمَقْرُوحُ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى مَا
خَلَقَ شَيْئًا سُدًى[2] وَأَنَّ فِي أَخَسِّ[3] الْمَخْلُوقَاتِ أَهَمَّ الْأَدْوِيَةِ .
فَسُبْحَانَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

* * *

حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ جَالِسًا . فَأَلَحَّ[4] عَلَيْهِ الذُّبَابُ
حَتَّى أَضْجَرَهُ . فَقَالَ : انْظُرُوا مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا :
مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ . فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ
حِكْمَةٍ خَلَقَ اللّٰهُ الذُّبَابَ . قَالَ : لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَابِرَةَ . قَالَ :
صَدَقْتَ ثُمَّ أَجَازَهُ

---

(١) طرح ورمى (٢) مسيباً مهملاً (٣) ادنى واحقر (٤) اي اقبل عليه مواظباً لا يفارقه

وقَالَ ضَحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ لِرَجُلٍ : مَا تَصْنَعُ بِشُرْبِ ٱلنَّبِيذِ . قَالَ : يَهْضِمُ طَعَامِي . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ يَهْضِمُ مِنْ دِينِكَ وَعَقْلِكَ أَكْثَرَ

* * *

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ . قَالُوا : إِلَى ٱللهِ تَعَالَى . فَقَالَ : لَا أَكْرَهُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْ لَا أَرَى ٱلْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

لا يخلو احد من مصيبة

كَتَبَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ إِلَى أُمِّهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِقَلِيلٍ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكِ كِتَابِي هٰذَا فَٱجْمَعِي أَهْلَ بَلَدِكِ وَأَعِدِّي لَهُمْ طَعَامًا . وَوَكِّلِي بِٱلْأَبْوَابِ مَنْ يَرُدُّ عَنِ ٱلطَّعَامِ كُلَّ مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فِي أُمٍّ أَوْ أَبٍ أَوْ أَخٍ أَوْ أُخْتٍ أَوْ وَلَدٍ . فَفَعَلَتْ فَلَمْ يَدْخُلْ إِلَيْهَا أَحَد . فَعَلِمَتْ أَنَّ ٱلْإِسْكَنْدَرَ عَزَّاهَا فِي نَفْسِهِ

* * *

طُلِبَ أَبُو قُلَابَةَ لِلْقَضَاءِ فَهَرَبَ إِلَى ٱلشَّامِ . فَأَقَامَ حِينًا ثُمَّ رَجَعَ . فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ ٱلسِّخْتِيَانِيُّ : لَوْ وُلِّيتَ ٱلْقَضَاءَ وَعَدَلْتَ

كَانَ لَكَ أَجْرَانِ . قَالَ : يَا أَيُّوبُ إِذَا وَقَعَ السَّابِحُ فِي الْبَحْرِ كَمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ

* * *

وَأَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ[1] رَجُلاً . فَبَادَرَ[2] الرَّجُلُ يَطْلُبُ مِنْهُ الْعَمَلَ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَرَدْتُكَ لِذٰلِكَ . وَلٰكِنْ مَنْ طَلَبَ هٰذَا الْأَمْرَ لَمْ يُعَنْ عَلَيْهِ

ولد اعجب الملك بكلامه

ذَكَرَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ[3] عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدِمَ عَلَيْهِ وُفُودُ[4] أَهْلِ كُلِّ بَلَدٍ . فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَفْدُ أَهْلِ الْحِجَازِ . فَاشْرَأَبَّ[5] مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلَامِ . فَقَالَ عُمَرُ : يَا غُلَامُ لِيَتَكَلَّمْ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ . فَقَالَ الْغُلَامُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَلَوْ أَنَّ الْأُمُورَ بِالسِّنِّ لَكَانَ هٰهُنَا مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِكَ مِنْكَ . فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ . تَكَلَّمْ فَهٰذَا السِّحْرُ الْحَلَالُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . نَحْنُ

---

(١) من استعمله اذا جعله عاملاً اي رئيساً او والياً (٢) فأسرع (٣) جعل خليفة اي سلطاناً اعظم (٤) وفود جمع وفد وهو قوم يفدون على الملك في امر فتح او تهنئة او نحو ذلك (٥) اشرأب الى الشيء مد عنقه اليه

وَفْدُ ٱلتَّهْنِئَةِ لَا وَفْدُ ٱلتَّعْزِيَةِ . وَلَمْ يُقْدِمْنَا إِلَيْكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ . لِأَنَّنَا قَدْ أَمِنَّا فِي أَيَّامِكَ مَا خِفْنَا وَأَدْرَكْنَا مَا طَلَبْنَا .

فَسَأَلَ عُمَرُ عَنْ سِنِّ ٱلْغُلَامِ فَقِيلَ : عَشْرُ سِنِينَ

* * *

قَالَ ٱلْمَنْصُورُ لِبَعْضِ قُوَّادِهِ : صَدَقَ ٱلَّذِي قَالَ . أَرْجِعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ وَسَمِّنْهُ يَأْكُلْكَ . فَقَالَ لَهُ عَبَّاسٌ ٱلطُّوسِيُّ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَجَعْتَهُ يُلَوِّحْ (١) لَهُ غَيْرُكَ بِرَغِيفٍ فَيَتْبَعُهُ وَيَدَعُكَ

* * *

وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بَعْضُ عُمَّالِهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي تَحْصِينِ مَدِينَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : حَصِّنْهَا بِٱلْعَدْلِ وَنَقِّ طَرِيقَهَا مِنَ ٱلظُّلْمِ

عزيز النفس لا يداهن

شَاوَرَ مُعَاوِيَةُ ٱلْأَحْنَفَ فِي ٱسْتِخْلَافِهِ يَزِيدَ فَسَكَتَ عَنْهُ . فَقَالَ : مَالَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْنَاكَ أَسْخَطْنَاكَ . وَإِنْ كَذَبْنَاكَ أَسْخَطْنَا ٱللهَ . فَسُخْطُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ سُخْطِ ٱللهِ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ

(١) من لوّح اذا اشار من بعيد مطلقاً باي شيء كان

خير جزاء على معروف قليل

أَتَى رَجُلٌ عُبَيْدَ ٱللهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ بِفِنَاءِ دَارِهِ . فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا ٱبْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ لِي عِنْدَكَ يَدًا [١] وَقَدِ ٱحْتَجْتُ إِلَيْهَا . فَصَعَّدَ فِيهِ بَصَرَهُ وَصَوَّبَهُ [٢] فَلَمْ يَعْرِفْهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا يَدُكَ عِنْدَنَا . قَالَ : رَأَيْتُكَ وَاقِفًا بِزَمْزَمَ [٣] . وَغُلَامُكَ يَمْتَحُ [٤] لَكَ مِنْ مَائِهَا . وَٱلشَّمْسُ قَدْ صَهَرَتْكَ [٥] . فَظَلَّلْتُكَ بِطَرَفِ كِسَائِي حَتَّى شَرِبْتَ . قَالَ : إِنِّي لَأَذْكُرُ ذٰلِكَ . وَإِنَّهُ لَيَتَرَدَّدُ بَيْنَ خَاطِرِي وَفِكْرِي . ثُمَّ قَالَ لِقَيِّمِهِ [٦] : مَا عِنْدَكَ . قَالَ : مِائَتَا دِينَارٍ وَعَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . قَالَ : ٱدْفَعْهَا إِلَيْهِ . وَمَا أَرَاهَا تَفِي بِحَقِّ يَدِهِ عِنْدَنَا . فَأَعْطَاهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : وَٱللهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِسْمَاعِيلَ وَلَدٌ غَيْرُكَ لَكَانَ فِيهِ مَا كَفَاهُ

احسن تخلص

أَمَرَ مُصْعَبُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْمُخْتَارِ أَنْ

---

(١) احسانًا ونعمة (٢) ضد صعده اي خفضه (٤) زمزم بئر عند الكعبة (٤) من متح الماء اذا نزعه واستخرجه (٥) المت دماغك (٦) القيم على الامر متوليه

تُضْرَبَ عُنُقُهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا أَقْبَحَ بِكَ أَنْ أَقُومَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى صُورَتِكَ هٰذِهِ الْحَسَنَةِ . وَوَجْهِكَ هٰذَا الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ . فَأَتَعَلَّقَ بِأَطْرَافِكَ وَأَقُولَ : أَيْ رَبِّ سَلْ هٰذَا فِيمَ قَتَلَنِي . قَالَ : أَطْلِقُوهُ فَإِنِّي جَاعِلٌ مَا وَهَبْتُ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ فِي خَفْضٍ . أَعْطُوهُ مِائَةَ أَلْفٍ . قَالَ الْأَسِيرُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . أَشْهَدُ أَنَّ لِقَيْسِ الرُّقَيَّاتِ مِنْهَا خَمْسِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَلِمَ . قَالَ : لِقَوْلِهِ

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللّٰهِ م تَجَلَّتْ (١) عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

* * *

أَمَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِعُقُوبَةِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ فَعَلَ مَا تُحِبُّ مِنَ الظَّفَرِ . فَافْعَلْ مَا يُحِبُّهُ مِنَ الْعَفْوِ

* * *

وَدَخَلَ بْنُ خَرِيمٍ عَلَى الْمَهْدِيِّ . وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ . وَأَرَادَ أَنْ يَغْزُوَهُمْ جَيْشًا فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِالْعَفْوِ عَنِ الذَّنْبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ . فَلَأَنْ تُطِيعَكَ الْعَرَبُ طَاعَةَ مَحَبَّةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَكَ طَاعَةَ خَوْفٍ

(١) انكشفت

وَقَالَ زِيَادُ بْنُ ظَبْيَانَ لِابْنِهِ عُبَيْدِ اللهِ : أَلاَ أُوصِي بِكَ الْأَمِيرَ زِيَادًا . قَالَ : يَا أَبَتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَيِّ إِلاَّ وَصِيَّةُ الْمَيِّتِ فَالْحَيُّ هُوَ الْمَيِّتُ

* * *

وَقِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : أَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَشْرَبُ الطِّلاَءَ (١) . فَقَالَ : لَوْ عَلِمَ مُصْعَبٌ أَنَّ الْمَاءَ يُفْسِدُ مُرُوءَتَهُ مَا شَرِبَهُ

* * *

وَعُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ فَرَسٌ جَوَادٌ . فَقَالَ لِقُوَّادِهِ : لِمَاذَا يَصْلُحُ مِثْلُ هٰذَا الْفَرَسِ . قَالُوا : إِنَّا نَغْزُو عَلَيْهِ الْعَدُوَّ . قَالَ : لاَ . وَلٰكِنْ يَرْكَبُهُ الرَّجُلُ فَيَهْرُبُ عَلَيْهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ (٢)

* * *

وَلَقِيَ بَعْضُ الْفُضَلاَءِ رَجُلاً فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ . قَالَ : أَتَعَبَّدُ . قَالَ : فَمَنْ يَعُودُ (٣) عَلَيْكَ . قَالَ : أَخِي . قَالَ : هُوَ أَعْبَدُ مِنْكَ

---

(١) الخمر (٢) الفساد (٣) يقال عاد عليه بمعروفه اذا افضل عليه

الله يعطي على قدر الألم والمصيبة

أَصَابَتِ الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ نَشَّابَةٌ عَلَى جَبِينِهِ . فَكَانَتْ تَنْتَقِضُ[1] عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ . فَأَتَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَائِدًا فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ . قَالَ : أَجِدُنِي لَوْ كَانَ لَا يَذْهَبُ مَا بِي إِلَّا بِذَهَابِ بَصَرِي لَتَمَنَّيْتُ ذَهَابَهُ . قَالَ : وَمَا قِيمَةُ بَصَرِكَ عِنْدَكَ . قَالَ : لَوْ كَانَتْ لِيَ الدُّنْيَا فَدَيْتُهُ بِهَا . قَالَ : لَا جَرَمَ يُعْطِيكَ اللهُ عَلَى قَدْرِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ لَكَ فَأَنْفَقْتَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ . إِنَّ اللهَ يُعْطِي عَلَى قَدْرِ الْأَلَمِ وَالْمُصِيبَةِ وَعِنْدَهُ بَعْدُ تَضْعِيفٌ كَثِيرٌ

ليس من المروءة استخدام الضيف

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ : قَالَ لِي رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ : مَا رَأَيْتُ أَكْمَلَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ عَشِيرَةً مِنْ أَبِيكَ . سَمَرْتُ[2] عِنْدَهُ لَيْلَةً . فَبَيْنَا نَحْنُ كَذٰلِكَ إِذْ غَشِيَ[3] الْمِصْبَاحُ وَنَامَ الْغُلَامُ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غَشِيَ الْمِصْبَاحُ وَنَامَ

---

(١) يقال انتقض الجرح بعد برئه اي نكس وفسد (٢) من سمر اذا لم ينم وتحدث ليلاً (٣) أظلم

ٱلْغُلَامُ . فَلَوْ أَذِنْتَ لِي أَصْلَحْتُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُرُوءَةِ ٱلرَّجُلِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ ضَيْفَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ وَقَامَ إِلَى ٱلدَّبَّةِ (١) فَصَبَّ مِنَ ٱلزَّيْتِ فِي ٱلْمِصْبَاحِ وَشَخَصَ (٢) ٱلْفَتِيلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ

* * *

حَدَّثَ عُثْمَانُ ٱلشَّحَّامُ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ قَالَ : لَبَّيْكَ . فَقُلْتُ : أَتَقُولُ لِي : لَبَّيْكَ . قَالَ : إِنِّي أَقُولُهَا لِخَادِمِي

* * *

وَسَمِعَ ٱلْفَضْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَجُلًا يَشْكُو بَلَاءً نَزَلَ بِهِ فَقَالَ : يَا هٰذَا أَتَشْكُو مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ

وَصَلَّى أَشْعَثُ فَخَفَّفَ ٱلصَّلَاةَ . فَقِيلَ لَهُ : مَا أَخَفَّ صَلَاتَكَ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُخَالِطْهَا رِيَاءٌ

مذنب نجّاه دهاؤه من الموت

لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ بِٱلْهُرْمُزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ . فَٱسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَوْهُ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ . فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ وَٱضْطَرَبَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَا بَأْسَ (٣) عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ . فَأَلْقَى ٱلْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ فَأَمَرَ

(١) الدبّة ظرف للزيت (٢) رفع (٣) خوف

عُمَرُ بِأَنْ يُقْتَلَ . فَقَالَ : أَوَلَمْ تُؤَمِّنِّي . قَالَ : كَيْفَ أَمَّنْتُكَ . قَالَ : قُلْتَ لَابَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ . وَلَمْ أَشْرَبْهُ . وَقَوْلُكَ لَابَأْسَ عَلَيْكَ أَمَانٌ . فَقَالَ عُمَرُ : قَاتَلَكَ اللهُ أَخَذْتَ مِنَّا أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ

لا تصرف ذكاءك في الفضول

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا تَعْجِزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أُنْبُوبَةً[1] فَصَبَّ مِنْهَا إِبَرًا عِدَّةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يَرْمِي إِبْرَةً إِبْرَةً مِنْ قَامَتِهِ . فَتَقَعُ كُلُّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَغَ دَسْتُهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ[2] ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكَرَامَةِ وَالْهَوَانِ . فَقَالَ : وَصَلْتُهُ[3] لِجُودَةِ ذَكَائِهِ وَأَدَّبْتُهُ لِكَيْ لَايَصْرِفَ فَرْطَ ذَكَائِهِ فِي الْفُضُولِ[4]

* * *

(١) الانبوب من القصب ما بين الكعبين و يستعار لكل اجوف مستدير كالقصب (٢) السوط ما يضرب بهِ من جلد مضفور او نحوه كقضيب الفيل (٣) اعطيته وانعمت عليه (٤) اي في ما لاخير فيه

قَالَتْ بَنُو تَمِيمٍ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ : مَجِّدْنَا بِشِعْرِكَ . قَالَ : اُفْعَلُوا حَتَّى أَقُولَ

في الاتحاد قوّة

دَعَا أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَاسْتَدْعَى إِضْمَامَةً [1] مِنَ السِّهَامِ . فَتَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى كَسْرِهَا . ثُمَّ بَدَّدَهَا فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا فَاسْتَسْهَلُوا كَسْرَهَا . فَقَالَ : كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيَعْجَزَ مَنْ نَاوَأَكُمْ [2] عَنْ كَسْرِكُمْ كَعَجْزِكُمْ عَنْ كَسْرِهَا مُجْتَمِعَةً . فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهُلَ كَسْرُكُمْ وَأَنْشَدَ

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِيَّ إِذَا اعْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا آحَادَا
تَأْبَى الْقِدَاحُ [3] إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكَسُّرًا وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادَا

---

(١) جماعة (٢) عاداكم (٣) جمع القدح وهو السهم قبل ان يراش وينصل

الباب السادس

في الحكايات

وفاء السموءل

حُكِيَ أَنَّ اُمْرَأَ ٱلْقَيْسِ ٱلْكِنْدِيَّ لَمَّا أَرَادَ ٱلْمُضِيَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ ٱلرُّومِ أَوْدَعَ[1] عِنْدَ ٱلسَّمَوْءَلِ دُرُوعًا وَسِلَاحًا وَأَمْتِعَةً تُسَاوِي مِنَ ٱلْمَالِ جُمْلَةً كَثِيرَةً . فَلَمَّا مَاتَ اُمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ أَرْسَلَ مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ ٱلدُّرُوعَ وَٱلْأَسْلِحَةَ ٱلْمُوْدَعَةَ عِنْدَ ٱلسَّمَوْءَلِ . فَقَالَ ٱلسَّمَوْءَلُ : لَا أَدْفَعُهَا إِلَّا لِمُسْتَحِقِّهَا وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئًا . فَعَاوَدَهُ فَأَبَى وَقَالَ : لَا أَغْدُرُ بِذِمَّتِي وَلَا أَخُونُ أَمَانَتِي وَلَا أَتْرُكُ ٱلْوَفَاءَ ٱلْوَاجِبَ عَلَيَّ . فَقَصَدَهُ ذٰلِكَ ٱلْمَلِكُ مِنْ كِنْدَةَ بِعَسْكَرِهِ . فَدَخَلَ ٱلسَّمَوْءَلُ فِي حِصْنِهِ وَٱمْتَنَعَ[2] بِهِ . فَحَاصَرَهُ ذٰلِكَ ٱلْمَلِكُ وَكَانَ وَلَدُ ٱلسَّمَوْءَلِ خَارِجَ ٱلْحِصْنِ . فَظَفِرَ بِهِ ذٰلِكَ ٱلْمَلِكُ فَأَخَذَهُ أَسِيرًا . ثُمَّ طَافَ حَوْلَ ٱلْحِصْنِ وَصَاحَ بِٱلسَّمَوْءَلِ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى ٱلْحِصْنِ . فَلَمَّا رَآهُ قَالَ لَهُ : إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ أَسَرْتُهُ وَهَا هُوَ

(١) اودع عنده الشيء دفعه اليه ليكون عنده وديعةً (٢) احتمى

مَعِي . فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ ٱلدُّرُوعَ وَٱلسِّلَاحَ ٱلَّتِي لِٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ عِنْدَكَ رَحَلْتُ عَنْكَ وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ . وَإِنِ ٱمْتَنَعْتَ مِنْ ذٰلِكَ ذَبَحْتُ وَلَدَكَ وَأَنْتَ تَنْظُرُ . فَٱخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ ٱلسَّمَوْءَلُ : مَا كُنْتُ لِأَخْفِرَ (١) ذِمَامِي (٢) وَأُبْطِلَ وَفَائِي فَٱصْنَعْ مَا شِئْتَ . فَذَبَحَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ . ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ عَنِ ٱلْحِصْنِ رَجَعَ خَائِبًا . وَٱحْتَسَبَ (٣) ٱلسَّمَوْءَلُ ذَبْحَ وَلَدِهِ وَصَبَرَ مُحَافَظَةً عَلَى وَفَائِهِ . فَلَمَّا جَاءَ ٱلْمَوْسِمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمِ ٱلدُّرُوعَ وَٱلسِّلَاحَ . وَرَأَى حِفْظَ ذِمَامِهِ وَرِعَايَةَ وَفَائِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ حَيَاةِ وَلَدِهِ وَبَقَائِهِ . فَصَارَتِ ٱلْأَمْثَالُ فِي ٱلْوَفَاءِ تُضْرَبُ بِٱلسَّمَوْءَلِ . وَإِذَا مَدَحُوا أَهْلَ ٱلْوَفَاءِ فِي ٱلْأَنَامِ ذَكَرُوا ٱلسَّمَوْءَلَ فِي ٱلْأَوَّلِ . وَكَمْ أَعْلَى ٱلْوَفَاءُ رُتْبَةَ مَنِ ٱعْتَلَقَهُ (٤) بِيَدَيْهِ . وَأَعْلَى قِيمَةَ مَنْ جَعَلَهُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ . وَأَنْطَقَ ٱلْأَفْوَاهَ لِفَاعِلِهِ بِٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ . وَأَطْلَقَ ٱلْأَيْدِيَ ٱلْمَقْبُوضَةَ عَنْهُ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ

---

(١) من خفر اذا نقض العهد وغدر (٢) الذمام الحق والحرمة لان نقضه موجب الذم (٣) يقال احتسب فلان ولداً له اذا مات ولده كبيراً (٤) تعلق به

ليس المخاطر محموداً ولو سلم

حَدَّثَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ قَالَ : لَمَّا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ قَيْسَارِيَةَ سَارَ حَتَّى نَزَلَ غَزَّةَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ عِلْجُهَا[1] : أَنِ ٱبْعَثْ إِلَيَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِكَ أُكَلِّمُهُ . فَفَكَّرَ عَمْرٌو وَقَالَ : مَا لِهٰذَا أَحَدٌ غَيْرِي . قَالَ : فَخَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ٱلْعِلْجِ فَكَلَّمَهُ فَسَمِعَ كَلاَماً لَمْ يَسْمَعْ قَطُّ مِثْلَهُ فَقَالَ ٱلْعِلْجُ : حَدِّثْنِي هَلْ فِي أَصْحَابِكَ أَحَدٌ مِثْلُكَ . قَالَ لاَ تَسْأَلْ عَنْ هٰذَا . إِنِّي هَيِّنٌ عَلَيْهِمْ إِذْ بَعَثُوا بِي إِلَيْكَ وَعَرَّضُونِي لِمَا عَرَّضُونِي لَهُ وَلاَ يَدْرُونَ مَا تَصْنَعُ بِي . قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ وَكُسْوَةٍ وَبَعَثَ إِلَى ٱلْبَوَّابِ : إِذَا مَرَّ بِكَ فَٱضْرِبْ عُنُقَهُ وَخُذْ مَا مَعَهُ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ نَصَارَى غَسَّانَ فَعَرَفَهُ فَقَالَ : يَا عَمْرُو قَدْ أَحْسَنْتَ ٱلدُّخُولَ فَأَحْسِنِ ٱلْخُرُوجَ . فَفَطَنَ عَمْرٌو لِمَا أَرَادَهُ فَرَجَعَ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : مَا رَدَّكَ إِلَيْنَا . قَالَ : نَظَرْتُ فِيمَا أَعْطَيْتَنِي فَلَمْ أَجِدْ ذٰلِكَ يَسَعُ بَنِي عَمِّي . فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَكَ بِعَشَرَةٍ

---

(١) العلج الرجل الضخم من كفار العجم و بعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً

مِنْهُمْ تَعْطِيهِمْ هٰذِهِ ٱلْعَطِيَّةَ . فَيَكُونَ مَعْرُوفُكَ عِنْدَ عَشَرَةٍ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ وَاحِدٍ . فَقَالَ : صَدَقْتَ أَعْجِلْ بِهِمْ . وَبَعَثَ أَلَى ٱلْبَوَّابِ : أَنْ خَلِّ سَبِيلَهُ . فَخَرَجَ عَمْرٌو وَهُوَ يَلْتَفِتُ حَتَّى إِذَا أَمِنَ قَالَ : لَا عُدْتُ لِمِثْلِهَا أَبَدًا

نجاة غريق

يُرْوَى أَنَّ سُلْطَانَ صِقِلِّيَةَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ ٱلنَّوْمَ . فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ ٱلْبَحْرِ وَقَالَ لَهُ : أَنْفِذِ ٱلْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَدَ (١) ٱلْقَائِدُ إِلَى مُقَدَّمِ مَرْكَبٍ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِٱلْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ . (٢) فَقَالَ ٱلْمَلِكُ لِقَائِدِ ٱلْبَحْرِ : أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ قَدِ ٱمْتَثَلْتُ أَمْرَكَ وَأَنْفَذْتُ مَرْكَبًا فَرَجَعَ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيُحَدِّثُكَ مُقَدَّمُ ٱلْمَرْكَبِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَجَاءَ وَمَعَهُ رَجُلٌ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أُمِرْتَ . قَالَ : ذَهَبْتُ بِٱلْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ ٱللَّيْلِ وَٱلْبَحَّارُونَ يُحَدِّفُونَ (٣) إِذَا بِرَجُلٍ يَقُولُ : يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا غِيَاثَ (٤)

---

(١) عمد اليه قصده (٢) برح الرجل من مكانه زال عنه (٣) يحدف الملاح ساق السفينة بالمجداف وهي آلة تسيّر بها القوارب (٤) الغياث الاعانة

ٱلْمُسْتَغِيثِينَ يُكَرِّرُهَا مِرَارًا . فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ[1] صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَهُوَ يُنَادِي : يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا غِيَاثَ ٱلْمُسْتَغِيثِينَ . فَجَذَفْنَا[2] ٱلْمَرْكَبَ وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ ٱلصَّوْتِ فَأَلْفَيْنَا هٰذَا ٱلرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ[3] مِنَ ٱلْحَيَاةِ . فَطَلَعْنَا بِهِ ٱلْمَرْكَبَ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : كُنَّا مُقْلِعِينَ[4] مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ فَغَرِقَتْ سَفِينَتُنَا مُنْذُ أَيَّامٍ وَأَشْرَفْتُ عَلَى ٱلْمَوْتِ . وَمَا زِلْتُ أَصِيحُ حَتَّى أَتَانِي ٱلْغَوْثُ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَّقَهُ فِي قَصْرِهِ لِغَرِيقٍ فِي ٱلْبَحْرِ حَتَّى ٱسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلظُّلُمَاتِ ٱلثَّلَاثِ : ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ وَظُلْمَةِ ٱلْبَحْرِ وَظُلْمَةِ ٱلْوَحْشَةِ . فَسُبْحَانَهُ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ

جرأة نادرة

رَوَى سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ ٱلتَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَجَّ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَ عَنِ ٱمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ كَانَتْ تَنْزِلُ بِٱلْحَجُونِيَّةِ . وَكَانَتْ سَوْدَاءَ كَثِيرَةَ ٱللَّحْمِ . فَأُخْبِرَ بِسَلَامَتِهَا فَبَعَثَ إِلَيْهَا

---

(١) ثبت وتمكن (٢) جذف المركب بالمجذاف دفعه (٣) الرمق بقية الحياة (٤) من اقلع السفينة اذا رفع قلعها اي شراعها

فجيء بها . فقال : ما جاء بك يا إبنة حام . فقالت : لست لحام إن عبتني . أنا امرأة من بني كنانة . قال : صدقت أتدرين لم بعثت إليك . قالت : لا يعلم الغيب إلا الله . قال : بعثت إليك لأسألك : علام أحببت عليا وأبغضتني ووالته (١) وعاديتني . قالت : أوتعفيني . قال : لا أعفيك . قالت : أما إذا أبيت فإني أحببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية . وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر . وطلبتك ما ليس لك بحق . ووالت عليا على حبه المساكين وإعظامه لأهل الدين . وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى . قال لها : ياهذه هل رأيت عليا . قالت : إي (٢) والله . قال : فكيف رأيته . قالت : رأيته والله لم يفتنه (٣) الملك الذي أفتنك . ولم تشغله النعمة التي شغلتك . قال : فهل سمعت كلامه . قالت : نعم والله . فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست . قال : صدقت فهل

---

(١) من والاه اذا صادقه (٢) نعم (٣) من افتنه اذا اوقعه في الفتنة وهي الضلال والاثم والفضيحة

للكِ مِنْ حاجَةٍ . قالَتْ : أَوتَفعَلُ إِذا سأَلتُكَ . قالَ نَعَمْ .
قالَتْ : تُعْطِيني مِائَةَ ناقَةٍ حَمْراءَ فِيها فَحْلُها وَراعِيها . قالَ : ماذا
تَصنَعِينَ بِها . قالَتْ : أَغزُو بِأَلبانِها الصِّغارَ . وَأَستَحْيي (١) بِها
الْكِبارَ . وَأَكتَسِبُ بِها الْمَكارِمَ . وَأُصلِحُ بِها بَيْنَ الْعَشائِرِ .
قالَ : فَإِنْ أَعطَيتُكِ ذٰلِكَ فَهَلْ أَحُلُّ عِندَكِ مَحَلَّ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طالِبٍ . قالَتْ : سُبْحانَ اللهِ أَوْ دُونَهُ . فَأَنشَأَ مُعاوِيَةُ يَقُولُ

إِذا لَمْ أَعُدْ بِالْحِلْمِ مِنِّي عَلَيْكُمُ فَمَنْ ذا الَّذي بَعْدي يُؤَمِّلُ لِلْحِلْمِ
خُذِيها هَنِيئًا وَاذْكُرِي فِعْلَ ماجِدٍ جَزاكِ عَلَى حَرْبِ الْعَداوَةِ بِالسِّلْمِ

ثُمَّ قالَ : أَما وَاللهِ لَوْ كانَ عَلِيٌّ حَيًّا ما أَعْطاكِ مِنْها شَيْئًا .
قالَتْ : لا وَاللهِ وَلا وَبَرَةً واحِدَةً مِنْ مالِ الْمُسْلِمِينَ

كلاب مزّقت اسداً

بَعَثَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِلَى هارُونَ الرَّشِيدِ بِسُيُوفٍ قَلْعِيَّةٍ (٢)
وَكِلابٍ سُيُورِيَّةٍ وَثِيابٍ مِنْ ثِيابِ الْهِنْدِ . فَلَمَّا أَتَتْهُ الرُّسُلُ
بِالْهَدِيَّةِ أَمَرَ الْأَتْراكَ فَصَفُّوا صَفَّيْنِ وَلَبِسُوا الْحَدِيدَ حَتَّى لا

(١) من استحياه اذا استبقاه وتركه حياً (٢) قلعيّة نسبة الى قلعة وهي بلد ببلاد الهند اليه تنسب السيوف .

يُرَى مِنْهُم إِلاَّ الْحَدَقَ (١) . وَأَذِنَ لِلرُّسُلِ فَدَخَلُوا عَلَيهِ . فَقَالَ لَهُمْ : مَا جِئْتُم بِهِ . قَالُوا : هٰذِهِ أَشْرَفُ كُسْوَةٍ بِلَدِنَا . فَأَمَرَ هرُونُ الْقَطَّاعَ بِأَنْ يَقْطَعَ مِنْهَا جِلَالاً وَبَرَاقِعَ (٢) كَثِيرَةً لِخَيْلِهِ . فَشَقَّ الْأَمْرُ عَلَى الرُّسُلِ وَتَذَمَّمُوا (٣) وَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : مَا عِنْدَكُمْ غَيْرُ هٰذَا . قَالُوا لَهُ : هٰذِهِ سُيُوفٌ قَلْعِيَّةٌ لَانَظِيرَ لَهَا . فَدَعَا هرُونُ بِالصَّمْصَامَةِ سَيْفِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ فَقَطَعَتِ السُّيُوفَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَيْفًا سَيْفًا كَمَا يُقْطَعُ الْفُجْلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَثْنِيَ لَهُ شَفْرَةٌ . ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمْ حَدَّ السَّيْفِ فَإِذَا لَا فَلَّ (٤) فِيهِ . فَخَجِلَ الْقَوْمُ وَانْقَبَضَتْ نُفُوسُهُمْ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : مَا عِنْدَكُمْ غَيْرُ هٰذَا . قَالُوا : هٰذِهِ كِلَابٌ سُيُورِيَّةٌ لَا يَلْقَاهَا سَبُعٌ إِلاَّ عَقَرَتْهُ . فَقَالَ لَهُمْ هرُونُ : إِنَّ عِنْدِي سَبُعًا فَإِنْ عَقَرَتْهُ فَهِيَ كَمَا ذَكَرْتُمْ . ثُمَّ أَمَرَ بِالْأَسَدِ فَأُخْرِجَ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ هَالَهُمْ (٥) وَقَالُوا : لَيْسَ عِنْدَنَا مِثْلُ هٰذَا السَّبُعِ فِي بَلَدِنَا . قَالَ لَهُمْ هرُونُ : هٰذِهِ سِبَاعُ بَلَدِنَا . قَالُوا : فَنُرْسِلُهَا

---

(١) جمع حدقة وهي سواد العين الأعظم (٢) جمع برقع وهو خريقة تثقب للعينين تلبسها الدواب فتستر الوجه (٣) استنكفوا (٤) من فلّ السيف اذا كسر حرفه (٥) أفزعهم

عَلَيْهِ . وَكَانَتِ الْأَكْلُبُ ثَلَاثَةً . فَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِ فَمَزَّقَتْهُ . فَأُعْجِبَ بِهَا هَارُونُ وَقَالَ لَهُمْ : تَمَنَّوْا فِي هٰذِهِ الْكِلَابِ مَا شِئْتُمْ مِنْ طَرَائِفِ بَلَدِنَا . قَالُوا : مَا نَتَمَنَّى إِلَّا السَّيْفَ الَّذِي قَطَعَتْ بِهِ سُيُوفَنَا . قَالَ لَهُمْ : هٰذَا مِمَّا لَا يَجُوزُ فِي دِينِنَا أَنْ نُهَادِيَكُمْ بِالسِّلَاحِ . وَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا بَخِلْنَا بِهِ عَلَيْكُمْ . وَلٰكِنْ تَمَنَّوْا غَيْرَ ذٰلِكَ مَا شِئْتُمْ . قَالُوا مَا نَتَمَنَّى غَيْرَهُ . قَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ لَهُمْ بِتُحَفٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُمْ

صاحب الحق لا يهاب

رَوَى هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ قَالَ : جَلَسَ أَبِي لِلْمَظَالِمِ يَوْمًا . فَلَمَّا انْقَضَى الْمَجْلِسُ رَأَى رَجُلًا جَالِسًا فَقَالَ لَهُ : أَلَكَ حَاجَةٌ . قَالَ : نَعَمْ أَدْنِنِي إِلَيْكَ فَإِنِّي مَظْلُومٌ وَقَدْ أَعْوَزَنِي الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ . قَالَ : وَمَنْ ظَلَمَكَ . قَالَ : أَنْتَ وَلَسْتُ أَصِلُ إِلَيْكَ فَأَذْكُرَ حَاجَتِي . قَالَ : وَمَا يَحْجُبُكَ وَقَدْ تَرَى مَجْلِسِي مَبْذُولًا (١) . قَالَ يَحْجُبُنِي عَنْكَ هَيْبَتُكَ وَطُولُ لِسَانِكَ وَفَصَاحَتُكَ . قَالَ : فَفِيمَ ظَلَمْتُكَ . قَالَ : فِي ضَيْعَتِي الْفُلَانِيَّةِ

(١) ممن بذل الشيء اذا اعطاه وجاد به

أَخَذَهَا وَكِيلُكَ غَصْباً مِنِّي بِغَيْرِ ثَمَنٍ . فَإِذَا وَجَبَ عَلَيْهَا خَرَاجٌ أَدَّيْتُهُ بِاسْمِي لِئَلاَّ يَثْبُتَ لَكَ اسْمٌ فِي مُلْكِهَا فَيَبْطُلَ مُلْكِي . فَوَكِيلُكَ يَأْخُذُ غَلَّتَهَا وَأَنَا أُؤَدِّي خَرَاجَهَا . وَهٰذَا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي الْمَظَالِمِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : هٰذَا قَوْلٌ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى بَيِّنَةٍ (١) وَشُهُودٍ وَأَشْيَاءَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَيُؤَمِّنُنِي الْوَزِيرُ مِنْ غَضَبِهِ حَتَّى أُجِيبَ . قَالَ : نَعَمْ قَدْ أَمَّنْتُكَ . قَالَ : الْبَيِّنَةُ هِيَ الشُّهُودُ . وَإِذَا شَهِدُوا فَلَيْسَ يُحْتَاجُ مَعَهُمْ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ . فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ : بَيِّنَةٌ وَشُهُودٌ وَأَشْيَاءُ . وَأَيُّ شَيْءٍ هٰذِهِ الْأَشْيَاءُ . إِنْ هِيَ إِلاَّ الْجَوْرُ وَعُدُولُكَ عَنِ الْعَدْلِ . فَضَحِكَ مُحَمَّدٌ وَقَالَ : صَدَقْتَ وَالْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ . وَإِنِّي لَأَرَى فِيكَ مُصْطَنَعاً (٢) . ثُمَّ وَقَّعَ لَهُ بِرَدِّ ضَيْعَتِهِ وَأَنْ يُطْلَقَ لَهُ مِائَةُ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى عِمَارَةِ ضَيْعَتِهِ . وَصَيَّرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ

حلم نادر

قِيلَ لِأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ حُسْنَ الْخُلُقِ . فَقَالَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ . بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي دَارِهِ

(١) البينة الدليل والحجة (٢) اي مكانا للاحسان

إِذْ جَاءَتْهُ خَادِمَةٌ لَهُ بِسَفُّودٍ[1] عَلَيْهِ شِوَاءٌ حَارٌّ . فَنَزَعَتِ السَّفُّودَ مِنَ اللَّحْمِ وَأَلْقَتْهُ خَلْفَ ظَهْرِهَا . فَوَقَعَ عَلَى ابْنٍ لَهُ فَقَتَلَهُ لِوَقْتِهِ فَدَهِشَتِ الْجَارِيَةُ . فَقَالَ : لَا رَوْعَ[2] عَلَيْكِ أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ

ما أجمل المروءة

قَالَ حَذِيفَةُ الْعَدَوِيُّ : انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمٍّ لِي فِي الْقَتْلَى وَمَعِي شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ وَأَنَا أَقُولُ : إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ . فَإِذَا أَنَا بِهِ بَيْنَ الْقَتْلَى . فَقُلْتُ لَهُ : أَسْقِيكَ فَأَشَارَ إِلَيَّ : أَنْ نَعَمْ . فَإِذَا بِرَجُلٍ يَقُولُ : آهِ . فَأَشَارَ إِلَيَّ ابْنُ عَمِّي : أَنِ انْطَلِقْ إِلَيْهِ وَاسْقِهِ . فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فَقُلْتُ : أَسْقِيكَ . فَأَشَارَ إِلَيَّ : أَنْ نَعَمْ . فَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ : آهِ . فَأَشَارَ إِلَيَّ : أَنِ انْطَلِقْ إِلَيْهِ . فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ . فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ . فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ

---

(١) السفود حديدة يشوى عليها اللحم (٢) خوف

ايثار غريب

مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي ٱلْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَزْدِيُّ قَالَ : لَمَّا أُحْتُرِقَ ٱلْمَسْجِدُ بِمَرْوَ ظَنَّ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّ ٱلنَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَانَاتِهِمْ . فَقَبَضَ ٱلسُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلَّذِينَ أَحْرَقُوا ٱلْخَانَاتِ . وَكَتَبَ رِقَاعًا [1] فِيهَا ٱلْقَطْعُ وَٱلْجَلْدُ وَٱلْقَتْلُ وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ . فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فُعِلَ بِهِ مَا فِيهَا فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا ٱلْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ . فَقَالَ : وَٱللهِ مَا كُنْتُ أُبَالِي لَوْلَا أُمٌّ لِي . وَكَانَ بِجَنْبِهِ بَعْضُ ٱلْفِتْيَانِ فَقَالَ : فِي رُقْعَتِي ٱلْجَلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ . فَخُذْ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطِنِي رُقْعَتَكَ . فَفَعَلَ فَقُتِلَ ذٰلِكَ ٱلْفَتَى وَتَخَلَّصَ هٰذَا ٱلرَّجُلُ

أريحية أعرابية

قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَى مِنْكَ . قَالَ نَعَمْ نَزَلْتُ بِٱلْبَادِيَةِ عَلَى ٱمْرَأَةٍ فَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ نَزَلَ بِنَا ضِيفَانٌ [2] . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَنَحَرَهَا [3] وَقَالَ : شَأْنَكُمْ .

---

(١) جمع رقعة وهي القطعة من الورق التي تكتب (٢) جمع ضيف
(٣) نحر الناقة طعنها حيث يبدو الحلقوم

فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ جَاءَ بِأُخْرَى فَنَحَرَهَا وَقَالَ : شَأْنَكُمْ . فَقُلْنَا مَا أَكَلْنَا مِنَ ٱلَّتِي نُحِرَتِ ٱلْبَارِحَةَ إِلَّا ٱلْقَلِيلَ . فَقَالَ : إِنِّي لَا أُطْعِمُ ضِيفَانِي ٱلْغَابَّ (١) . فَبَقِينَا عِنْدَهُ أَيَّامًا وَٱلسَّمَاءُ تَمْطُرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذٰلِكَ . فَلَمَّا أَرَدْنَا ٱلرَّحِيلَ وَضَعْنَا مِئَةَ دِينَارٍ فِي بَيْتِهِ وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ : ٱعْتَذِرِي لَنَا إِلَيْهِ وَمَضَيْنَا . فَلَمَّا ٱرْتَفَعَ ٱلنَّهَارُ إِذَا بِرَجُلٍ يَصِيحُ خَلْفَنَا : أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱللِّئَامُ . أَعْطَيْتُمُونَا ثَمَنَ قِرَانَا (٢) . ثُمَّ إِنَّهُ لَحِقَنَا وَقَالَ : خُذُوهَا وَإِلَّا طَعَنْتُكُمْ بِرُمْحِي هٰذَا . فَأَخَذْنَاهَا وَٱنْصَرَفْنَا

اذا ذكرت من هو اعظم مصيبة منك خفّ مصابك

قَدِمَ عَلَى ٱلْوَلِيدِ وَفْدٌ مِنْ عَبْسٍ فِيهِمْ شَيْخٌ ضَرِيرٌ (٣) . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَسَبَبِ ذَهَابِ بَصَرِهِ . فَقَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رُفْقَةٍ مُسَافِرِينَ وَمَعِي مَالِي وَعِيَالِي . وَلَا أَعْلَمُ عَبْسِيًّا يَزِيدُ مَالُهُ عَلَى مَالِي . فَعَرَّسْنَا (٤) فِي بَطْنِ وَادٍ فَطَرَقَنَا (٥) سَيْلٌ فَذَهَبَ مَا كَانَ لِي مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ وَوُلْدٍ غَيْرَ صَبِيٍّ صَغِيرٍ وَبَعِيرٍ .

(١) الغاب اللحم البائت (٢) القرى ما قري به الضيف (٣) الضرير الذاهب البصر (٤) عرّس القوم اذا نزلوا في السفر في آخر الليل يقعون فيه وقعةً للاستراحة ثم يرتحلون (٥) طرقه اتاه ليلاً

فَشَرَدَ ٱلْبَعِيرُ فَوَضَعْتُ ٱلصَّغِيرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَمَضَيْتُ لِآخُذَ ٱلْبَعِيرَ . فَسَمِعْتُ صَيْحَةَ ٱلصَّغِيرِ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ . فَإِذَا رَأْسُ ٱلذِّئْبِ فِي بَطْنِهِ وَهُوَ يَأْكُلُ فِيهِ . فَرَجَعْتُ إِلَى ٱلْبَعِيرِ فَحَطَّمَ[1] وَجْهِي بِرِجْلَيْهِ فَذَهَبَتْ عَيْنَايَ فَأَصْبَحْتُ بِلَا عَيْنَيْنِ وَلَا وَلَدٍ وَلَا مَالٍ وَلَا أَهْلٍ . فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ : ٱذْهَبُوا بِهِ إِلَى عُرْوَةَ لِيَعْلَمَ أَنَّ فِي ٱلدُّنْيَا مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مُصِيبَةً مِنْهُ

ما ابدع الوفاء

قَالَ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْمَنْطِيقِيُّ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ كَافُورٍ ٱلْأَخْشِيدِيِّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَاحِبُ مِصْرَ وَٱلشَّامِ . وَلَهُ مِنَ ٱلْبَسْطَةِ[2] وَٱلْمُكْنَةِ[3] وَنُفُوذِ ٱلْأَمْرِ وَعُلُوِّ ٱلْقَدْرِ وَشُهْرَةِ ٱلذِّكْرِ مَا يَتَجَاوَزُ ٱلْوَصْفَ وَٱلْحَصْرَ . فَحَضَرَتِ ٱلْمَائِدَةُ وَٱلطَّعَامُ فَلَمَّا أَكَلْنَا نَامَ وَٱنْصَرَفْنَا . فَلَمَّا ٱنْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ طَلَبَ جَمَاعَةً مِنَّا وَقَالَ : ٱمْضُوا ٱلسَّاعَةَ إِلَى عَتَبَةِ ٱلنَّجَّارِينَ وَسَلُوا عَنْ شَيْخٍ مُنَجِّمٍ أَعْوَرَ كَانَ يَقْعُدُ هُنَاكَ . فَإِنْ كَانَ حَيًّا فَأَحْضِرُوهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ تُوُفِّيَ فَسَلُوا عَنْ أَوْلَادِهِ وَٱكْشِفُوا أَمْرَهُمْ .

---

(١) كسر (٢) البسطة السعة (٣) القوة والشدة

قَالَ : فَمَضَيْنَا إِلَى هُنَاكَ وَسَأَلْنَا عَنْهُ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ بِنْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مُتَزَوِّجَةٌ وَالْأُخْرَى عَاتِقٌ[1] . فَرَجَعْنَا إِلَى كَافُورٍ وَأَخْبَرْنَاهُ بِذَلِكَ . فَسَيَّرَنِي الْحَالِ وَاشْتَرَى لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا دَارًا وَأَعْطَاهُمَا مَالًا جَزِيلًا وَكُسْوَةً فَاخِرَةً . وَزَوَّجَ الْعَاتِقَ وَأَجْرَى عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا رِزْقًا وَأَظْهَرَ أَنَّهُمَا مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِهِ لِرِعَايَةِ أُمُورِهِمَا . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ : أَتَعْلَمُونَ سَبَبَ هَذَا . قُلْنَا : لَا . فَقَالَ : اعْلَمُوا أَنِّي مَرَرْتُ يَوْمًا بِوَالِدِهِمَا الْمُنَجِّمِ وَأَنَا فِي مُلْكِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْكَاتِبِ . وَأَنَا بِحَالَةٍ رَثَّةٍ . فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ : أَنْتَ تَصِيرُ إِلَى رَجُلٍ جَلِيلِ الْقَدْرِ وَتَبْلُغُ مِنْهُ مَبْلَغًا كَبِيرًا وَتَنَالُ خَيْرًا كَثِيرًا . ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي شَيْئًا فَأَعْطَيْتُهُ دِرْهَمَيْنِ كَانَا مَعِي وَلَمْ يَكُنْ مَعِي غَيْرُهُمَا فَرَمَا بِهِمَا إِلَيَّ وَقَالَ : أُبَشِّرُكَ بِهَذِهِ الْبِشَارَةِ وَتُعْطِينِي دِرْهَمَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : وَأَزِيدُكَ . أَنْتَ وَاللَّهِ تَمْلِكُ هَذَا الْبَلَدَ وَأَكْثَرَ مِنْهُ . فَاذْكُرْنِي إِذَا صِرْتَ إِلَى الَّذِي وَعَدْتُكَ بِهِ وَلَا تَنْسَ . فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ . فَقَالَ : عَاهِدْنِي أَنَّكَ تَفِي لِي وَلَا يَشْغَلُكَ ذَلِكَ

---

(١) العاتق الجارية التي لم تتزوج

عَنِ ٱفْتِقَادِي . فَعَاهَدتُهُ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنِّي ٱلدِّرْهَمَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي شُغِلْتُ عَنْهُ بِمَا تَجَدَّدَ لِي مِنَ ٱلْأُمُورِ وَٱلْأَحْوَالِ وَصِرْتُ إِلَى هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةِ وَنَسِيتُ ذٰلِكَ . فَلَمَّا أَكَلْنَا ٱلْيَوْمَ وَنِمْتُ رَأَيْتُهُ فِي ٱلْمَنَامِ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ لِي : أَيْنَ ٱلْوَفَاءُ بِٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَإِتْمَامُ وَعْدِكَ . لَا تَغْدُرْ فَيُغْدَرَ بِكَ . فَٱسْتَيْقَظْتُ وَفَعَلْتُ مَا رَأَيْتُمْ . ثُمَّ زَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَى بَنَاتِ ٱلْمُنَجِّمِ وَفَاءً لِوَالِدِهِمَا بِمَا وَعَدَهُ

لا يضيع المعروف عند أهله

حَكَى ٱلْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ٱلْبَرْمَكِيِّ وَقَدْ خَلَا فِي مَجْلِسِهِ لِإِحْكَامِ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ ٱلرَّشِيدِ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْحَوَائِجِ فَقَضَاهَا لَهُمْ . ثُمَّ تَوَجَّهُوا لِشَأْنِهِمْ فَكَانَ آخِرُهُمْ قِيَامًا أَحْمَدَ ٱبْنَ أَبِي خَالِدٍ ٱلْأَحْوَلِ . فَنَظَرَ يَحْيَى إِلَيْهِ وَٱلْتَفَتَ إِلَى ٱلْفَضْلِ ٱبْنِهِ وَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّ لِأَبِيكَ مَعَ أَبِي هٰذَا ٱلْفَتَى حَدِيثًا فَإِذَا فَرَغْتُ مِنْ شُغْلِي هٰذَا فَذَكِّرْنِي أُحَدِّثْكَ بِهِ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ شُغْلِهِ وَطَعِمَ قَالَ لَهُ ٱبْنُهُ ٱلْفَضْلُ : أَعَزَّكَ ٱللهُ يَا أَبِي أَمَرْتَنِي

أَنْ أُذَكِّرَكَ حَدِيثَ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلِ . قَالَ : نَعَمْ يَابُنَيَّ .
لَمَّا قَدِمَ أَبُوكَ مِنَ الْعِرَاقِ أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ كَانَ فَقِيرًا لَا يَمْلِكُ
شَيْئًا . فَاشْتَدَّ بِيَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ قَالَ لِي مَنْ فِي مَنْزِلِي : إِنَّا
قَدْ كَتَمْنَا حَالَنَا وَزَادَ ضَرَرُنَا . وَلَنَا الْيَوْمَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَا
عِنْدَنَا شَيْءٌ نَقْتَاتُ بِهِ . قَالَ . فَبَكَيْتُ يَابُنَيَّ لِذَلِكَ بُكَاءً شَدِيدًا
وَبَقِيتُ وَلْهَانَ حَيْرَانَ مُطْرِقًا مُفَكِّرًا . ثُمَّ تَذَكَّرْتُ مِنْدِيلًا
كَانَ عِنْدِي فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا حَالُ الْمِنْدِيلِ . فَقَالُوا : هُوَ بَاقٍ
عِنْدَنَا . فَقُلْتُ : ادْفَعُوهُ إِلَيَّ فَأَخَذْتُهُ وَدَفَعْتُهُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِي
وَقُلْتُ لَهُ : بِعْهُ بِمَا تَيَسَّرَ . فَبَاعَهُ بِسَبْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا فَدَفَعْتُهَا
إِلَى أَهْلِي وَقُلْتُ : أَنْفِقُوهَا إِلَى أَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ غَيْرَهَا . ثُمَّ بَكَرْتُ
مِنَ الْغَدِ إِلَى بَابِ أَبِي خَالِدٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرُ الْمَهْدِيِّ .
فَإِذَا النَّاسُ وُقُوفٌ عَلَى دَارِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
رَاكِبًا فَلَمَّا رَآنِي سَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ : كَيْفَ حَالُكَ . فَقُلْتُ :
يَا أَبَا خَالِدٍ مَا حَالُ رَجُلٍ يَبِيعُ مِنْ مَنْزِلِهِ بِالْأَمْسِ مِنْدِيلًا
بِسَبْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظَرًا شَدِيدًا وَمَا أَجَابَنِي جَوَابًا
فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي كَسِيرَ الْقَلْبِ وَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا اتَّفَقَ لِي مَعَ

أَبِي خَالِدٍ . فَقَالُوا : بِئْسَ وَاللهِ مَا فَعَلْتَ . تَوَجَّهْتَ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَرْتَضِيكَ (١) لِأَمْرٍ جَلِيلٍ . فَكَشَفْتَ لَهُ سِرَّكَ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى مَكْنُونِ (٢) أَمْرِكَ فَأَزْرَيْتَ (٣) عِنْدَهُ بِنَفْسِكَ وَصَغَّرْتَ عِنْدَهُ مَنْزِلَتَكَ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ عِنْدَهُ جَلِيلاً . فَمَا يَرَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا بِهٰذِهِ الْعَيْنِ . فَقُلْتُ : قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ الْآنَ بِمَا لَا يُمْكِنُ اسْتِدْرَاكُهُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَكَّرْتُ إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ فَلَمَّا بَلَغْتُ الْبَابَ اسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي : قَدْ ذُكِرَتِ السَّاعَةَ بِبَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمْ أَلْتَفِتْ لِقَوْلِهِ فَاسْتَقْبَلَنِي آخَرُ فَقَالَ لِي كَمَقَالَةِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَنِي حَاجِبُ أَبِي خَالِدٍ فَقَالَ لِي : أَيْنَ تَكُونُ . قَدْ أَمَرَنِي أَبُو خَالِدٍ بِإِجْلَاسِكَ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَجَلَسْتُ حَتَّى خَرَجَ فَلَمَّا رَآنِي دَعَانِي وَأَمَرَ لِي بِمَرْكُوبٍ . فَرَكِبْتُ وَسِرْتُ مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ : عَلَيَّ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ الْخَيَّاطَيْنِ فَأُحْضِرَا . فَقَالَ لَهُمَا : أَلَمْ تَشْتَرِيَا مِنِّي غَلَّاتِ السَّوَادِ (٤) بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفِ أَلْفٍ

---

(١) يختارك ويراك اهلاً (٢) مستور (٣) من ازرى به اذا وضع منه وحط من قدره (٤) سواد البلدة ما حولها من القرى والريف

دِرْهَمٍ . قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : أَلَمْ أَشْتَرِطْ عَلَيْكُمَا شِرْكَةَ رَجُلٍ مَعَكُمَا قَالَا : بَلَى . قَالَ : هُوَ هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَطْتُ شِرْكَتَهُ لَكُمَا . ثُمَّ قَالَ لِي : قُمْ مَعَهُمَا . فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَا لِي : ادْخُلْ مَعَنَا بَعْضَ الْمَسَاجِدِ حَتَّى نُكَلِّمَكَ فِي أَمْرٍ يَكُونُ لَكَ فِيهِ الرِّبْحُ الْهَنِيءُ . فَدَخَلْنَا مَسْجِدًا فَقَالَا لِي : إِنَّكَ تَحْتَاجُ فِي هٰذَا الْأَمْرِ إِلَى وُكَلَاءَ وَأُمَنَاءَ وَكَيَّالِينَ وَأَعْوَانٍ وَمُؤَنٍ لَا نَقْدِرُ مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ . فَهَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنَا شِرْكَتَكَ بِمَالٍ نُعَجِّلُهُ لَكَ فَتَنْتَفِعَ بِهِ وَيَسْقُطَ عَنْكَ التَّعَبُ وَالْكُلَفُ . فَقُلْتُ لَهُمَا : وَكَمْ تَبْذُلَانِ لِي . فَقَالَا : مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقُلْتُ : لَا أَفْعَلُ . فَمَا زَالَا يَزِيدَانِ وَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَى أَنْ قَالَا لِي : ثَلْثِمَائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَلَا زِيَادَةَ عِنْدَنَا عَلَى هٰذَا . فَقُلْتُ : حَتَّى أُشَاوِرَ أَبَا خَالِدٍ . قَالَا : ذٰلِكَ لَكَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَأَخْبَرْتُهُ . فَدَعَا بِهِمَا وَقَالَ لَهُمَا : هَلْ وَافَقْتُمَاهُ عَلَى مَا ذُكِرَ . قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : اذْهَبَا فَقَبِّضَاهُ الْمَالَ السَّاعَةَ ثُمَّ قَالَ لِي : أَصْلِحْ أَمْرَكَ وَتَهَيَّأْ فَقَدْ قَلَّدْتُكَ الْعَمَلَ فَأَصْلَحْتُ شَأْنِي وَقَلَّدَنِي مَا وَعَدَنِي بِهِ . فَمَا زِلْتُ فِي زِيَادَةٍ حَتَّى صَارَ أَمْرِي إِلَى مَا صَارَ . ثُمَّ قَالَ لِوَلَدِهِ الْفَضْلِ : يَا بُنَيَّ فَمَا

نَقُولُ فِي ٱبْنِ مَنْ فَعَلَ بِأَبِيكَ هٰذَا ٱلْفِعْلَ وَمَا جَزَاؤُهُ. قَالَ: حَقٌّ لَعَمْرِي وَجَبَ عَلَيْكَ لَهُ. فَقَالَ: وَٱللّٰهِ يَا وَلَدِي مَا أَجِدُ لَهُ مُكَافَأَةً. غَيْرَ أَنِّي أَعْزِلُ نَفْسِي وَأُوَلِّيهِ. فَفَعَلَ ذٰلِكَ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ وَهٰكَذَا تَكُونُ ٱلْمُكَافَأَةُ

عدالة انوشروان في بناية الايوان

حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكَ ٱلرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولاً إِلَى مَلِكِ فَارِسَ أَنُوشَرْوَانَ صَاحِبِ ٱلْإِيوَانِ. فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظَمَةَ ٱلْإِيوَانِ وَظَرَافَتَهُ وَعَظَمَةَ مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَٱلْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مَيَّزَ ٱلْإِيوَانَ فَرَأَى فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ أُعْوِجَاجًا. فَسَأَلَ ٱلتَّرْجُمَانَ عَنْ ذٰلِكَ. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هُنَاكَ بَيْتًا لِعَجُوزٍ كَرِهَتْ بَيْعَهُ عِنْدَ عِمَارَةِ ٱلْإِيوَانِ. وَلَمْ يَرَ ٱلْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا عَلَى ٱلْبَيْعِ فَأَبْقَى بَيْتَهَا فِي جَانِبِ ٱلْإِيوَانِ. فَذٰلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ. فَقَالَ ٱلرُّومِيُّ: وَحَقِّ رَأْسِهِ إِنَّ هٰذَا ٱلْأُعْوِجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْاِسْتِقَامَةِ وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ ٱلزَّمَانِ لَمْ يُؤَرِّخْ فِيمَا مَضَى لِمَلِكٍ وَلَا يُؤَرِّخُ فِيمَا بَقِيَ لِمَلِكٍ. فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامُهُ وَرَدَّهُ مَسْرُورًا مَحْبُورًا

الباب السابع

في الامثال

صبيّ

صَبِيٌّ رَمَى بِنَفْسِهِ مَرَّةً فِي نَهْرٍ وَلَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ ٱلسِّبَاحَةَ . فَأَشْرَفَ عَلَى ٱلْغَرَقِ فَٱسْتَعَانَ بِرَجُلٍ عَابِرٍ فِي ٱلطَّرِيقِ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ وَجَعَلَ يَلُومُهُ عَلَى نُزُولِهِ إِلَى ٱلنَّهْرِ . فَقَالَ لَهُ ٱلصَّبِيُّ :

يَا هٰذَا خَلِّصْنِي أَوَّلاً مِنَ ٱلْمَوْتِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ لُمْنِي

(مَعْنَاهُ) : إِذَا وَقَعَ صَدِيقُكَ فِي شِدَّةٍ فَنَجِّهِ وَخَلِّصْهُ أَوَّلاً ثُمَّ لُمْهُ

كلاب وثعلب

كِلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبُعٍ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ (١) فَبَصُرَ بِهِمِ (٢) ٱلثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ مَخَالِبَهُ (٣) كَأَنْيَابِكُمْ وَأَطْوَلَ

(معناه) : ٱلنَّهْيُ عَنِ ٱلشَّمَاتَةِ بِٱلْمَوْتَى

---

(١) يعضونه ويأخذونه بأضراسهم (٢) فرآهم (٣) اظفاره

ديكان

دِيكَانِ كَانَا يَتَقَاتَلَانِ عَلَى قُهْقُورٍ [١] فَغَلَبَ أَحَدُهُمَا ٱلْآخَرَ. أَمَّا ٱلْمَغْلُوبُ فَمَضَى مِنْ وَقْتِهِ إِلَى مَأْوَاهُ. وَأَمَّا ٱلْغَالِبُ فَصَعِدَ فَوْقَ ٱلسَّطْحِ وَجَعَلَ يُصَفِّقُ بِجَنَاحَيْهِ وَيَصِيحُ وَيَفْتَخِرُ. فَبَصُرَ بِهِ بَعْضُ ٱلْجَوَارِحِ [٢] فَٱنْقَضَّ عَلَيْهِ [٣] وَٱخْتَطَفَهُ

(معناه): أَنَّ ٱلِٱفْتِخَارَ بِٱلْقُوَّةِ رُبَّمَا أَوْقَعَ صَاحِبَهُ فِي تَهْلُكَةٍ لَا مَنَاصَ [٤] لَهُ مِنْهَا

غزال وثعلب

غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَوَرَدَ عَيْنَ مَاءٍ لِيَشْرَبَ. وَكَانَ ٱلْمَاءُ فِي جُبٍّ [٥] عَمِيقٍ. ثُمَّ إِنَّهُ حَاوَلَ ٱلطُّلُوعَ فَلَمْ يَقْدِرْ. فَنَظَرَهُ ٱلثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُ: أَسَأْتَ يَا أَخِي إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ صُدُورَكَ [٦] قَبْلَ وُرُودِكَ

---

(١) القهقور بناء من حجارة طويل يبنيه الصبيان والناطور (٢) الجوارح السباع والطيور التي تصيد (٣) انقضّ الطائر هوى في طيرانه ليقع او سقط من الهواء بسرعة (٤) مفرّ ومهرب (٥) بئر (٦) الصدور الرجوع وهو ضد الورود

(معناه) : مَنْ جَدَّ[1] بِهِ ٱلطَّمَعُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرًا دُونَ تَرَوٍّ فِيهِ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ غَائِلَتِهِ[2]

ناسك ومحتالون

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ صَدَّقَ ٱلْكَذَّابَ ٱلْمُحْتَالَ فَكَانَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا ٱشْتَرَى عَرِيضًا[3] ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا فَٱنْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ ٱلْمَكَرَةِ فَٱئْتَمَرُوا[4] بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنَ ٱلنَّاسِكِ . فَعَرَضَ[5] لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا ٱلنَّاسِكُ : مَا هٰذَا ٱلْكَلْبُ ٱلَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ ٱلْآخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هٰذَا نَاسِكًا لِأَنَّ ٱلنَّاسِكَ لَا يَقُودُ كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَ ٱلنَّاسِكِ عَلَى هٰذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشُكَّ أَنَّ ٱلَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ . وَأَنَّ ٱلَّذِي بَاعَهُ إِيَّاهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ ٱلْجَمَاعَةُ ٱلْمُحْتَالُونَ وَمَضَوْا بِهِ

تاجر ومستودع عنده

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ أَخَذَ بِثَأْرِهِ بِمِثْلِ مَا ثُئِرَ[6] بِهِ

زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . فَأَرَادَ ٱلْخُرُوجَ يَوْمًا

---

(١) اشتد (٢) شره (٣) العريض من المعز ما أتى عليه سنة
(٤) تشاوروا (٥) فظهر وتعرّض (٦) ثئر فلان اذا ادرك منه الثأر

إِلَى بَعْضِ ٱلْوُجُوهِ لِٱبْتِغَاءِ (١) ٱلرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةُ مَنٍّ (٢)
حَدِيدًا . فَأَوْدَعَهَا رَجُلاً مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ (٣) ثُمَّ
قَدِمَ بَعْدَ ذٰلِكَ بِمُدَّةٍ فَجَاءَ وَٱلْتَمَسَ ٱلْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ :
قَدْ أَكَلَتْهُ ٱلْجُرْذَانُ . فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ لَاشَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ
أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرِحَ ٱلرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ عَلَى مَا قَالَ وَٱدَّعَى .
ثُمَّ إِنَّ ٱلتَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ ٱبْنًا لِلرَّجُلِ فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى
مَنْزِلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ مِنَ ٱلْغَدِ فَقَالَ لَهُ . هَلْ عِنْدَكَ
عِلْمٌ مِنِ ٱبْنِي . فَقَالَ لَهُ ٱلتَّاجِرُ : إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ
بِٱلْأَمْسِ رَأَيْتُ بَازِيًا قَدِ ٱخْتَطَفَ صَبِيًّا صِفَتُهُ كَذَا وَلَعَلَّهُ ٱبْنُكَ .
فَلَطَمَ ٱلرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ : يَاقَوْمُ هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَنَّ ٱلْبُزَاةَ
تَخْتَطِفُ ٱلصِّبْيَانَ . فَقَالَ : نَعَمْ وَإِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جُرْذَانُهَا مِئَةَ
مَنٍّ حَدِيدًا لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْتَطِفَ بُزَاتُهَا ٱلْفِيلَةَ (٤) . قَالَ لَهُ
ٱلرَّجُلُ : أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهٰذَا ثَمَنُهُ . فَٱرْدُدْ عَلَيَّ ٱبْنِي

---

(١) الطلب (٢) المنّ رطلان (٣) الوجه الموضع الذي تتوجه اليه
(٤) جمع للفيل

الخنزير والجحش

كَانَ عِنْدَ رُومِيٍّ خِنْزِيرٌ فَرَبَطَهُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ[١] وَوَضَعَ ٱلْعَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيُسَمِّنَهُ . وَكَانَ بِجَنْبِهِ أَتَانٌ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذٰلِكَ ٱلْجَحْشُ يَلْتَقِطُ مِنَ ٱلْعَلَفِ مَا يَتَنَاثَرُ . فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَّاهُ مَا أَطْيَبَ هٰذَا ٱلْعَلَفَ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَابُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ ٱلطَّامَّةَ[٢] ٱلْكُبْرَى . فَلَمَّا أَرَادَ ٱلرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ ٱلْخِنْزِيرَ وَوَضَعَ ٱلسِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ يَضْطَرِبُ وَيَنْفُخُ . فَهَرَبَ ٱلْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ وَقَالَ : وَيْحَكِ[٣] يَا أُمَّاهُ . ٱنْظُرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي[٤] شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْعَلَفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ ٱلْقَنَعَ مَعَ ٱلسَّلَامَةِ

سمكات وصيّاد

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يَقْنَطُ[٥] مِنَ ٱلرَّأْيِ عِنْدَ ٱلشِّدَّةِ

زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ فِيهِ ثَلَاثٌ مِنَ ٱلسَّمَكِ : كَيِّسَةٌ[٦] وَأَكْيَسُ مِنْهَا وَعَاجِزَةٌ . وَكَانَ ذٰلِكَ ٱلْغَدِيرُ بِنَجْوَةٍ[٧] مِنَ

---

(١) عمود (٢) الداهية والمصيبة (٣) ويح كلمة رحمة وقيل هي بمعنى ويل (٤) اي في ما بينها (٥) يأس (٦) عاقلة وحسنة التأني في الامور (٧) النجوة ما ارتفع من الارض

ٱلْأَرْضِ لَا يَكَادُ يَقْرَبُهُ أَحَدٌ وَبِقُرْبِهِ نَهْرٌ جَارٍ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ
ٱجْتَازَ بِذٰلِكَ ٱلنَّهْرِ صَيَّادَانِ . فَأَبْصَرَا ٱلْغَدِيرَ فَتَوَاعَدَا أَنْ
يَرْجِعَا إِلَيْهِ بِشِبَاكِهِمَا فَيَصِيدَا مَا فِيهِ مِنَ ٱلسَّمَكِ . فَسَمِعَتِ
ٱلسَّمَكَاتُ قَوْلَهُمَا . فَأَمَّا ٱلْكَيِّسَاتُ فَلَمَّا سَمِعْنَ قَوْلَهُمَا ٱرْتَابَتْ (١)
بِهِمَا وَتَخَوَّفَتْ مِنْهُمَا . فَلَمْ تُعَرِّجْ (٢) عَلَى شَيْءٍ حَتَّى خَرَجَتْ
مِنَ ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ ٱلْمَاءُ مِنَ ٱلنَّهْرِ إِلَى ٱلْغَدِيرِ
فَنَجَتْ بِنَفْسِهَا وَأَمَّا ٱلْكَيِّسَةُ ٱلْأُخْرَى فَإِنَّهَا مَكَثَتْ مَكَانَهَا وَتَهَاوَنَتْ
فِي ٱلْأَمْرِ حَتَّى جَاءَ ٱلصَّيَّادَانِ . فَلَمَّا رَأَتْهُمَا وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ
ذَهَبَتْ لِتَخْرُجَ مِنْ حَيْثُ يَدْخُلُ ٱلْمَاءُ فَإِذَا بِهِمَا قَدْ سَدَّا ذٰلِكَ
ٱلْمَكَانَ . فَحِينَئِذٍ قَالَتْ : قَدْ فَرَّطْتُ (٣) وَهٰذِهِ عَاقِبَةُ ٱلتَّفْرِيطِ .
فَكَيْفَ ٱلْحِيلَةُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالِ . وَقَلَّمَا تَنْجَحُ حِيلَةُ ٱلْعَجَلَةِ
وَٱلْإِرْهَاقِ (٤) غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَاقِلَ لَا يَقْنَطُ مِنْ مَنَافِعِ ٱلرَّأْيِ وَلَا يَيْأَسُ
عَلَى حَالٍ وَلَا يَدَعُ ٱلرَّأْيَ وَٱلْجَهْدَ . ثُمَّ إِنَّهَا تَمَاوَتَتْ فَطَفَتْ (٥)
عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاءِ مُنْقَلِبَةً عَلَى ظَهْرِهَا تَارَةً وَتَارَةً عَلَى بَطْنِهَا . فَأَخَذَهَا

---

(١) من ارتاب بـه اذا اتهمه ورأى منه ما يريبه اي يجعله في ريبة
(٢) اي لم تقف (٣) قصّرت (٤) التأخير (٥) عامت

ٱلصَّيَّادَانِ وَظَنَّاهَا مَيْتَةً فَوَضَعَاهَا عَلَى ٱلْأَرْضِ بَيْنَ ٱلنَّهْرِ وَٱلْغَدِيرِ فَوَثَبَتْ إِلَى ٱلنَّهْرِ فَنَجَتْ . وَأَمَّا ٱلْعَاجِزَةُ فَلَمْ تَزَلْ فِي إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ [1] حَتَّى صِيدَتْ

سارق وذو متاع

وَهُوَ مَثَلُ ٱلْمُصَدِّقِ ٱلْمَخْدُوعِ بِمَا لَا يَكُونُ

زَعَمُوا أَنَّ سَارِقًا عَلَا ظَهْرَ بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَٱسْتَيْقَظَ صَاحِبُ ٱلْمَنْزِلِ مِنْ وَطْئِهِمْ [2] فَأَيْقَظَ ٱمْرَأَتَهُ فَأَعْلَمَهَا بِذٰلِكَ وَقَالَ لَهَا : رُوَيْدًا [3] إِنِّي لَأَحْسَبُ ٱللُّصُوصَ عَلَوُا ٱلْبَيْتَ فَأَيْقِظِينِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ ٱللُّصُوصُ وَقُولِي لِي : أَلَا تُخْبِرُنِي أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ عَنْ أَمْوَالِكَ هٰذِهِ ٱلْكَثِيرَةِ وَكُنُوزِكَ ٱلْعَظِيمَةِ مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهَا . فَإِذَا ٱمْتَنَعْتُ عَلَيْكِ فَأَلِحِّي عَلَيَّ فِي ٱلسُّؤَالِ وَٱسْتَحْلِفِينِي حَتَّى أَقُولَ لَكِ . فَفَعَلَتِ ٱلْمَرْأَةُ ذٰلِكَ وَسَأَلَتْهُ كَمَا أَمَرَهَا وَأَنْصَتَتِ ٱللُّصُوصُ إِلَى سَمَاعِ قَوْلِهِمَا . فَقَالَ لَهَا ٱلرَّجُلُ : أَيَّتُهَا ٱلْمَرْأَةُ قَدْ سَاقَكِ ٱلْقَدَرُ إِلَى رِزْقٍ وَاسِعٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ . فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَلَا تَسْأَلِي عَنْ أَمْرٍ

---

(١) اي في مجيء وذهاب (٢) من وطئه اذا داسه (٣) مهلاً

إِنْ أَخْبَرْتُكِ بِهِ لَمْ آمَنْ أَنْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ فَيَكُونَ فِي ذٰلِكَ مَا أَكْرَهُ وَتَكْرَهِينَ. فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ: أَخْبِرْنِي أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ فَلَعَمْرِي مَا بِقُرْبِنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامَنَا. فَقَالَ لَهَا: فَإِنِّي مُخْبِرُكِ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْ هٰذِهِ ٱلْأَمْوَالَ إِلَّا مِنَ ٱلسَّرِقَةِ. قَالَتْ: وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ وَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ وَأَنْتَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْبِرَّةِ ٱلصُّلَّحِ. قَالَ: ذٰلِكَ لِعِلْمٍ أَصَبْتُهُ فِي ٱلسَّرِقَةِ وَكَانَ ٱلْأَمْرُ عَلَيَّ يَسِيرًا. وَأَنَا آمَنُ مِنْ أَنْ يَتَّهِمَنِي أَحَدٌ وَيَرْتَابَ بِي. قَالَتْ: فَٱذْكُرْ لِي ذٰلِكَ. قَالَ: كُنْتُ أَذْهَبُ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْمُقْمِرَةِ[1] أَنَا وَأَصْحَابِي حَتَّى أَعْلُوَ دَارَ بَعْضِ ٱلْأَغْنِيَاءِ مِثْلِنَا. فَأَنْتَهِي إِلَى ٱلْكُوَّةِ ٱلَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا ٱلضَّوْءُ فَأَرْقِي[2] بِهٰذِهِ ٱلرُّقْيَةِ وَهِيَ: شَوْلَمْ شَوْلَمْ: سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَعْتِقُ ٱلضَّوْءَ وَأَنْزِلُ فَلَا يُحِسُّ بِنُزُولِي أَحَدٌ. وَلَا يَبْقَى فِي ٱلْبَيْتِ شَيْءٌ إِلَّا أَتَانِي قَاصِدًا مُطِيعًا. فَلَا أَدَعُ مَالًا وَلَا مَتَاعًا إِلَّا أَخَذْتُهُ. ثُمَّ أُعِيدُ ٱلْعَزِيمَةَ[3] أَيْضًا وَأَعْتِقُ ٱلضَّوْءَ فَيَجْذِبُنِي فَأَصْعَدُ إِلَى أَصْحَابِي فَنَمْضِي سَالِمِينَ آمِنِينَ. وَلَيْسَ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ جُرْأَةٌ فَيُسَلِّمَ نَفْسَهُ إِلَى حِبَالِ ٱلضَّوْءِ وَيَتَعَلَّقَ

(١) اي التي فيها قمر (٢) من رقى اذا عوّذ وهو نوع من السحر
(٣) الرقية

بِهَا وَيَنْزِلَ عَلَيْهَا . فَاكْتُمِي ذٰلِكَ وَإِيَّاكِ أَنْ تُعْلِمِيهِ أَحَدًا .
فَلَمَّا سَمِعَ اللُّصُوصُ ذٰلِكَ قَالُوا : قَدْ ظَفِرْنَا اللَّيْلَةَ بِمَا نَزِيدُ مِنَ
الْمَالِ . ثُمَّ إِنَّهُمْ أَطَالُوا الْمُكْثَ (١) حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ
وَزَوْجَتَهُ قَدْ هَجَعَا (٢) . وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُقْمِرَةً . وَلِلْبَيْتِ كُوَّةٌ
نَافِذٌ مِنْهَا الضَّوْءُ فَقَامَ قَائِدُهُمْ إِلَى مَدْخَلِ الضَّوْءِ وَقَالَ : شَوْلَمْ
شَوْلَمْ : سَبْعَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ اعْتَنَقَ الضَّوْءَ لِيَنْزِلَ إِلَى أَرْضِ الْمَنْزِلِ
فَوَقَعَ عَلَى أُمِّ (٣) رَأْسِهِ مُنَكَّسًا . فَوَثَبَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ بِهِرَاوَتِهِ وَقَالَ
لَهُ : مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا الْمُصَدِّقُ الْمَخْدُوعُ الْمُغْتَرُّ بِمَا لَا يَكُونُ
أَبَدًا . وَهٰذِهِ ثَمَرَةُ رُقْيَتِكَ وَعَاقِبَةُ مَنْ يُصَدِّقُ كُلَّ مَا يَسْمَعُ

قنبرة وفيل

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يَبْلُغُ بِحِيلَتِهِ مَا لَا يَبْلُغُ بِالْجُنُودِ

زَعَمُوا أَنَّ قُنْبُرَةً (٤) اتَّخَذَتْ أُدْحِيَّةً (٥) وَبَاضَتْ فِيهَا عَلَى طَرِيقِ
الْفِيلِ . وَكَانَ لِلْفِيلِ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى
عَادَتِهِ لِيَرِدَ (٦) مَوْرِدَهُ (٧) فَوَطِئَ عُشَّ الْقُنْبُرَةِ وَهَشَّمَ (٨) بَيْضَهَا

(١) الاقامة (٢) من هجع اذا نام ليلاً (٣) ام الرأس الدماغ
(٤) القنبرة نوع من العصافير (٥) عشاً (٦) من ورد الماء اذا ذهب في
طلبه (٧) المورد الطريق الى الماء (٨) كسر

وَقَتَلَ فِرَاخَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتْ مَا سَاءَهَا عَلِمَتْ أَنَّ الَّذِي نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ لَا مِنْ غَيْرِهِ . فَطَارَتْ فَوَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ بَاكِيَةً . ثُمَّ قَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لِمَ هَشَّمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ فِرَاخِي وَأَنَا فِي جِوَارِكَ . أَفَعَلْتَ هٰذَا اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِي وَاحْتِقَارًا لِشَأْنِي . قَالَ : هُوَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى ذٰلِكَ . فَتَرَكَتْهُ وَانْصَرَفَتْ إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ فَشَكَتْ إِلَيْهَا مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ . فَقُلْنَ لَهَا : وَمَا عَسَى أَنْ نَبْلُغَ مِنْهُ وَنَحْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتْ لِلْعَقَاعِقِ (١) وَالْغُرْبَانِ أُحِبُّ مِنْكُنَّ أَنْ تَصِرْنَ مَعِي إِلَيْهِ فَتَفْقَأْنَ عَيْنَيْهِ . فَإِنِّي أَحْتَالُ لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِحِيلَةٍ أُخْرَى . فَأَجَبْنَهَا إِلَى ذٰلِكَ وَذَهَبْنَ إِلَى الْفِيلِ . فَلَمْ يَزَلْنَ يَنْقُرْنَ عَيْنَيْهِ حَتَّى ذَهَبْنَ بِهِمَا . وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ إِلَّا مَا يَقَعُ (٢) مِنْ مَوْضِعِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ ذٰلِكَ مِنْهُ جَاءَتْ إِلَى غَدِيرٍ فِيهِ ضَفَادِعُ كَثِيرَةٌ فَشَكَتْ إِلَيْهَا مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ فَقَالَتِ : الضَّفَادِعُ : مَا حِيلَتُنَا نَحْنُ فِي عِظَمِ الْفِيلِ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ . قَالَتْ أُحِبُّ مِنْكُنَّ أَنْ تَصِرْنَ مَعِي إِلَى وَهْدَةٍ (٣) قَرِيبَةٍ مِنْهُ . فَتَنْقَقْنَ (٤) فِيهَا وَتَضْجُجْنَ . فَإِنَّهُ إِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُنَّ لَمْ يَشُكَّ

(١) جمع عقعق وهو طائر على قدر الحمامة (٢) يأكله عن وجه الارض
(٣) ما انهبط من الارض (٤) تصحن

فِي ٱلْمَاءِ فَيَهْوِي[1] فِيهَا . فَأَجَبْنَا إِلَى ذٰلِكَ وَٱجْتَمَعْنَ فِي ٱلْهَاوِيَةِ . فَسَمِعَ ٱلْفِيلُ نَقِيقَ ٱلضَّفَادِعِ وَقَدْ جَهَدَهُ[2] ٱلْعَطَشُ فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَعَ فِي ٱلْوَهْدَةِ فَٱعْتَطَمَ[3] فِيهَا . وَجَاءَتِ ٱلْقُنْبُرَةُ تُرَفْرِفُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا ٱلطَّاغِي ٱلْمَغْتَرُّ بِقُوَّتِهِ ٱلْمُحْتَقِرُ لِأَمْرِي . كَيْفَ رَأَيْتَ عِظَمَ حِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جُثَّتِي عِنْدَ عِظَمِ جُثَّتِكَ وَصِغَرِ هِمَّتِكَ

مُرْكِز[4] وحمَّالون

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ ظَفِرَ بِشَيْءٍ وَلَمْ يُحْسِنِ ٱلتَّصَرُّفَ بِهِ

زَعَمُوا أَنَّهُ ٱجْتَازَ رَجُلٌ فِي بَعْضِ ٱلْمَفَاوِزِ[5] . فَظَهَرَ لَهُ مَوْضِعُ آثَارِ ٱلْكُنُوزِ . فَجَعَلَ يَحْفِرُ وَيَطْلُبُ فَوَقَعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عَيْنٍ[6] وَوَرَقٍ[7] . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ أَنَا أَخَذْتُ فِي نَقْلِ هٰذَا ٱلْمَالِ قَلِيلاً طَالَ عَلَيَّ . وَقَطَعَنِي[8] ٱلِٱشْتِغَالُ بِنَقْلِهِ وَإِحْرَازِهِ عَنِ ٱللَّذَّةِ بِمَا أَصَبْتُ[9] مِنْهُ . وَلٰكِنْ سَأَسْتَأْجِرُ أَقْوَامًا يَحْمِلُونَهُ

---

(١) فيسقط (٢) اتعبه (٣) فهلك (٤) من اركز الرجل اذا وجد الركاز وهو قطع الفضة والذهب من المعدن (٥) جمع مفازة وهي الفلاة لاماء فيها (٦) العين الذهب المضروب وخلاف الورق (٧) الورق المال من ابل ودراهم وغيرها (٨) منعني (٩) وجدت

إِلَى مَنْزِلِي مَرَّةً وَاحِدَةً وَأَبْقَى أَنَا آخِرَهُمْ. وَلَا يَكُونُ بَقِيَ وَرَائِي شَيْءٌ يَشْغَلُ فِكْرِي بِتَحْوِيلِهِ (١). وَأَكُونُ قَدِ اسْتَظْهَرْتُ (٢) لِنَفْسِي فِي إِرَاحَةِ بَدَنِي عَنِ الْكَدِّ بِيَسِيرِ أُجْرَةٍ أَدْفَعُهَا إِلَيْهِمْ. ثُمَّ جَاءَ بِالْحَمَّالِينَ وَجَعَلَ يَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يُطِيقُ (٣) فَيَنْطَلِقُ (٤) بِهِ إِلَى مَنْزِلِ نَفْسِهِ فَيَفُوزُ بِهِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْكَنْزِ شَيْءٌ انْطَلَقَ الْمُرْكِزُ خَلْفَهُمْ إِلَى دَارِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا مِنَ الْمَالِ شَيْئًا لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. وَإِذَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَمَّالِينَ قَدْ فَازَ بِمَا حَمَلَهُ لِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَكُنْ لِمُصِيبِ الْكَنْزِ مِنْهُ إِلَّا التَّعَبُ وَالْعَنَاءُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ فِي مَصِيرِ أَمْرِهِ

شريكان

وَهُوَ مَثَلٌ مَنِ الْتَمَسَ صَلَاحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ

زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِتَاجِرٍ شَرِيكٌ. فَاسْتَأْجَرَا حَانُوتًا وَجَعَلَا مَتَاعَهُمَا فِيهِ. وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ. فَأَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْرِقَ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ. وَفَكَّرَ فِي الْحِيلَةِ

---

(١) بقلبه (٢) احتطت (٣) اي ما يقدر عليه (٤) فيذهب

لِذٰلِكَ وَقَالَ : إِنْ أَتَيْتُ لَيْلاً لَمْ آمَنْ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عِدْلاً مِنْ أَعْدَائِي أَوْ رِزْمَةً مِنْ رِزَمِي وَلَا أَعْرِفُهَا فَيَذْهَبَ عَنَائِي وَتَعَبِي بَاطِلاً . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَأَلْقَاهُ عَلَى الْعِدْلِ الَّذِي أَضْمَرَ أَخْذَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ لِيُصْلِحَ أَعْدَالَهُ . فَوَجَدَ رِدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ أَعْدَالِهِ فَقَالَ : وَاللّٰهِ هٰذَا رِدَاءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا الرَّأْيُ أَنْ أَدَعَهُ هٰهُنَا وَلٰكِنْ أَحْمِلُهُ عَلَى رِزَمِهِ . فَلَعَلَّهُ يَسْتَبْقِنِي إِلَى الْحَانُوتِ فَيَجِدَهُ حَيْثُ يُحِبُّ . ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ فَأَلْقَاهُ عَلَى عِدْلٍ مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ (١) الْحَانُوتَ وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقُهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَأَهُ (٢) عَلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ وَضَمِنَ لَهُ جُعْلاً عَلَى حَمْلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْحَانُوتِ فَتَحَسَّسَ الرِّدَاءَ فِي الظُّلْمَةِ وَتَلَمَّسَهُ حَتَّى إِذَا أَحَسَّ بِهِ (٣) احْتَمَلَ الْعِدْلَ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجَعَلَا يَتَرَاوَحَانِ (٤) فِي حَمْلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَنْحَطُ (٥) تَعَباً فَزَرَحَ (٦) . فَلَمَّا أَصْبَحَ افْتَقَدَهُ

(١) اغلق (٢) وافقه (٣) وجده وابصره (٤) من تراوحا الامر اذا فعلاه هذا مرّة وهذا مرة (٥) يزفر اي يخرج نفسه بعد مدّه اياه او يصوت من التعب والاعياء (٦) من رزح اذا سقط او ألقى نفسه اعياء او هزالاً

فَإِذَا هُوَ بَعْضُ أَعْدَائِهِ فَنَدِمَ أَشَدَّ النَّدَامَةِ . ثُمَّ انْطَلَقَ نَحْوَ الْحَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ فَفَتَحَ الْحَانُوتَ وَفَقَدَ الْعِدْلَ فَاغْتَمَّ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا وَقَالَ : وَاسَوْءَتَا[1] مِنْ رَفِيقٍ صَالِحٍ قَدِ ائْتَمَنَنِي عَلَى مَالِهِ وَخَلَّفَنِي[2] فِيهِ . مَاذَا يَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ . وَلَسْتُ أَشُكُّ فِي تُهَمَتِهِ إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَّنْتُ[3] نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ صَاحِبُهُ وَجَدَهُ مُغْتَمًّا فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ الْأَعْدَالَ وَفَقَدْتُ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِكَ وَلَا أَعْلَمُ بِسَبَبِهِ . وَإِنِّي لَا أَشُكُّ فِي تُهَمَتِكَ إِيَّايَ . وَإِنِّي قَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ مَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ . وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ لَا يُؤَدِّيَانِ إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُمَا مَغْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ وَبَالُ الْبَغْيِ إِلَّا عَلَى صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعْذِرَتَهُ . وَنَدِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَمِ

---

(١) السوءة العورة والفاحشة (٢) جعلني خليفته اي بدلاً منه وعوضاً
(٣) من وطّن النفس على الامر اذا مهدها لفعله وذللها واقرّها عليه

الباب الثامن

في الشعر

أَلظَّنُّ يُخْطِئُ تَارَةً وَيُصِيبُ ... وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ فَقَرِيبُ

تَصْبُو ٱلنُّفُوسُ إِلَى ٱلْبَقَاءِ وَطُولِهِ ... إِنَّ ٱلْبَقَاءَ إِلَى ٱلنُّفُوسِ حَبِيبُ

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... حَتَّى ٱنْحَسَرْتُ وَإِنَّنِي لَعَجِيبُ

وَعَجِبْتُ أَنَّ ٱلْمَرْءَ فِي غَفَلَاتِهِ ... وَٱلْحَادِثَاتُ لَهُنَّ فِيهِ دَبِيبُ

يَا مَنْ يَعِيبُ وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ ... كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ

لِلّٰهِ دَرُّكَ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ ... يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ

أَمِنَ ٱلْبِلَى تَرْجُو ٱلنَّجَاةَ وَلِلْبِلَى ... مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْكَ رَقِيبُ

وَإِنِ ٱعْتَبَرْتَ فَلِلزَّمَانِ تَقَلُّبٌ ... وَٱلصَّفْوُ يَكْدُرُ وَٱلشَّبَابُ يَشِيبُ

وَبِحَسْبِ عُمْرِكَ بِٱلْأَهِلَّةِ مُفْنِيًا ... وَٱلشَّمْسُ تَطْلُعُ مَرَّةً وَتَغِيبُ

يَا صَاحِبَ ٱلسَّقَمِ ٱلطَّبِيبِ بِدَائِهِ ... حَتَّى مَتَى تَضْنَى وَأَنْتَ طَبِيبُ

قَدْ يَغْفُلُ ٱلْفَطِنُ ٱلْمُجَرَّبُ حَظَّهُ ... حَتَّى يَضِيعَ وَإِنَّهُ لَلَبِيبُ

وَإِذَا ٱتَّقَى ٱللّٰهَ ٱلْفَتَى وَأَطَاعَهُ ... فَهُنَاكَ يَصْفُو عَيْشُهُ وَيَطِيبُ

لابي العتاهية

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ ... وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبْعُهُ الْغَضَبُ

وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لَا يُخَالِفُهُمْ ... إِذَا جَفَوْهُ[1] وَيَسْتَرْضِي إِذَا عَتَبُوا

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ ... وَالْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا

لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَأُوا[2] ... مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسُلُ الْعَرَبُ

لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهْوَ لِي نَسَبٌ ... يَوْمَ النِّزَالِ[3] إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي ... قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ

إِنَّ الْأَفَاعِيَ وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا ... عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ

الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فَتًى ... يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصُبُ

فَتًى يَخُوضُ[4] غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا ... وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ[5]

إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ[6] سَالَتْ مَضَارِبُهُ ... وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الْحُجُبُ

وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أُكَفْكِفُهَا ... وَالطَّعْنُ مِثْلُ شَرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ

إِذَا الْتَقَيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ... تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَهِبُ

لِيَ النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُومُ وَلِلْـ ... ـوَحْشِ الْعِظَامُ وَلِلْخَيَّالَةِ السَّلَبُ

لَا أَبْعَدَ اللّٰهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً[7] ... إِنْسًا إِذَا نَزَلُوا جِنًّا إِذَا رَكِبُوا

---

(١) جفاه ضد آنسه ووصله (٢) ولدوا (٣) القتال (٤) يقتحم
(٥) اي متلون بالدم (٦) سيفه (٧) جمع غطريف وهو السيد

أُسُودُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نُيُوبَ لَهُمْ ... إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضُبُ (١)

تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ (٢) مُضَمَّرَةٌ ... مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقُبَبُ

مَا زَالَ أَتْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقًا ... بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَّ السَّرْجُ وَاللَّبَبُ

فَالْعُمْيُ لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا ... وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا

وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي

وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ

(عنترة)

سَكَتُّ فَخَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ ... وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ

وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ ... أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ

وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي ... وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ

بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ الْمَنَايَا ... وَرُمْحٍ صَدْرُهُ الْحَتْفُ (٣) الْمُمِيتُ

خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا ... وَقَدْ بَلِيَ الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي ... بِأَقْحَافِ (٤) الرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ

---

(١) جمع القضيب وهو السيف القطّاع (٢) نسبة الى اعوج وهو فرس لبني هلال ليس في العرب فحل اشهر ولا اكثر نسلاً منه (٣) الموت (٤) جمع قحف وهو ما انفلق من الجمجمة فبان

وَفِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ (١) وُلِدتُ طِفْلاً ... وَمِنْ لَبَنِ ٱلْمَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ ... وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَايَ قُوتُ
وَلِي بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ ٱلثُّرَيَّا ... تَخِرُّ لِعِظْمِ هَيْبَتِهِ ٱلْبُيُوتُ

(وله ايضاً)

إِعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْعِلْمَ أَرْفَعُ رُتْبَةٍ ... وَأَجَلُّ مُكْتَسَبٍ وَأَسْنَى مَفْخَرِ
وَبِضُمَّرِ ٱلْأَقْلَامِ يَبْلُغُ أَهْلُهَا ... مَا لَيْسَ يُبْلَغُ بِٱلْجِيَادِ ٱلضُّمَّرِ (٢)
وَٱلْعِلْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ ... مَا لَمْ يُفِدْ عَمَلاً وَحُسْنَ تَبَصُّرِ
فَإِذَا دَفَعْتَ إِلَى قَرِينٍ فَٱبْلُهُ (٣) ... قَبْلَ ٱلتَّقَارُضِ وَٱلتَّشَارُكِ وَٱخْبُرِ
لَا يَسْتَفِزَّكَ (٤) مَنْظَرٌ حَسَنٌ بَدَا ... حَتَّى تُقَابِلَهُ بِحُسْنِ ٱلْمَخْبَرِ
كَمْ مِنْ أَخٍ يَلْقَاكَ مِنْهُ ظَاهِرٌ ... بَادٍ سَلَامَتُهُ وَبَاطِنُهُ وَرِي (٥)
وَٱشْرَحْ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ صَدْرًا وَخُذْ ... بِٱلْحَزْمِ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ وَشَمِّرِ (٦)
وَٱسْتَنْصِحِ ٱلْبَرَّ ٱلتَّقِيَّ وَشَاوِرِ ... مِ ٱلْفَطِنَ ٱلذَّكِيَّ تَكُنْ رَبِيحَ ٱلْمَتْجَرِ
وَٱخْزُنْ لِسَانَكَ وَٱحْتَرِسْ مِنْ نُطْقِهِ ... وَٱحْذَرْ بَوَادِرَ غَيِّهِ ثُمَّ ٱحْذَرِ
وَٱصْفَحْ عَنِ ٱلْعَوْرَاءِ إِنْ قِيلَتْ وَعُدْ ... بِٱلْحِلْمِ مِنْكَ عَلَى ٱلسَّفِيهِ ٱلْمُعْوِرِ

---

(١) العوان من الحروب التي قوتل فيها مرةً بعد اخرى (٢) جمع ضامر وهو المهزول (٣) من بلاه اذا اختبره (٤) لا يستخفك (٥) اي منقد (٦) من شمر اذا خفّ واسرع وجد

وَكِلِ[1] ٱلْمُسِيءَ إِلَى إِسَاءَتِهِ وَلَا تَتَعَقَّبِ ٱلْبَاغِي بِبَغْيٍ تَنْصِرِ
وَإِذَا سُئِلْتَ تَجُدْ[2] وَإِنْ قَلَّ ٱلْجَدَا جَهْدُ ٱلْمُقِلِّ إِزَاءَ جَهْدِ ٱلْمُكْثِرِ
وَٱشْكُرْ لِمَنْ أَوْلَاكَ بِرًّا إِنَّهُ حَقٌّ عَلَيْكَ وَلَا تَكُنْ بِٱلْمُمْتَرِي

(من قصيدة طويلة للخريري)

لِأَيِّ جَمِيلٍ مِنْ جَمِيلِكَ أَشْكُرُ وَأَيِّ أَيَادِيكَ[3] ٱلْجَلِيلَةِ أَذْكُرُ
تَرَكْتَ جَنَابِي بِٱلنَّدَى وَهْوَ مُمْرِعٌ وَغُصْنَ رَجَائِي وَهْوَ رَيَّانُ مُثْمِرُ
وَأَوْلَيْتَنِي مِنْ بِرِّ فَضْلِكَ أَنْعُمًا غَدَا كَاهِلِي عَنْ حَمْلِهَا وَهْوَ مُوقَرُ
سَأَشْكُرُهَا مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنْ أَمُتْ سَأَنْشُرُهَا فِي مَوْقِفِي حِينَ أُنْشَرُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَعْطَيْتُ فِي ٱلْقَوْلِ بَسْطَةً وَطَاوَعَنِي هٰذَا ٱلْكَلَامُ ٱلْمُحَبَّرُ
لَأَعْلَمُ أَنِّي فِي ٱلثَّنَاءِ مُقَصِّرٌ وَأَنَّ ٱلَّذِي أَوْلَيْتَ أَوْفَى وَأَوْفَرُ
عَلَى أَنَّ شُكْرِي فِيكَ حِينَ أَبُثُّهُ[4] يَرُوقُكَ مِنْهُ ٱلرَّوْضُ يَزْهُو وَيُزْهِرُ

(لبهاء الدين زهير من قصيدة)

التربية والامهات

هِيَ ٱلْأَخْلَاقُ تَنْبُتُ كَٱلنَّبَاتِ إِذَا سُقِيَتْ بِمَاءِ ٱلْمَكْرُمَاتِ
تَقُومُ إِذَا تَعَهَّدَهَا[5] ٱلْمُرَبِّي عَلَى سَاقِ ٱلْفَضِيلَةِ مُثْمِرَاتِ

---

(١) من وكل اليه الامر اذا سلمه اليه (٢) من جاد اذا سخا (٣) نعمك
(٤) انشره (٥) تفقدها

وَتَسْمُو لِلْمَكَارِمِ بِٱتِّسَاقٍ (١) كَمَا ٱتَّسَقَتْ أَنَابِيبُ (٢) ٱلْقَنَاةِ

وَتُنْعِشُ مِنْ صَمِيمِ ٱلْمَجْدِ رُوحًا بِأَزْهَارٍ لَهَا مُتَضَوِّعَاتِ (٣)

وَلَمْ أَرَ لِلْخَلَائِقِ مِنْ مَحَلٍّ يُهَذِّبُهَا كَحِضْنِ ٱلْأُمَّهَاتِ

فَحِضْنُ ٱلْأُمِّ مَدْرَسَةٌ تَسَامَتْ بِتَرْبِيَةِ ٱلْبَنِينَ أَوِ ٱلْبَنَاتِ

وَأَخْلَاقُ ٱلْوَلِيدِ تُقَاسُ حُسْنًا بِأَخْلَاقِ ٱلنِّسَاءِ ٱلْوَالِدَاتِ

وَلَيْسَ رَبِيبُ (٤) عَالِيَةِ ٱلْمَزَايَا كَمِثْلِ رَبِيبِ سَافِلَةِ ٱلصِّفَاتِ

وَلَيْسَ ٱلنَّبْتُ يَنْبُتُ فِي جِنَانٍ كَمِثْلِ ٱلنَّبْتِ يَنْبُتُ فِي ٱلْفَلَاةِ

فَيَا صَدْرَ ٱلْفَتَاةِ رَحِبْتَ صَدْرًا فَأَنْتَ مَقَرُّ أَسْنَى ٱلْعَاطِفَاتِ

نَرَاكَ إِذَا ضَمَمْتَ ٱلطِّفْلَ لَوْحًا يَفُوقُ جَمِيعَ أَلْوَاحِ ٱلْحَيَاةِ

إِذَا ٱسْتَنَدَ ٱلْوَلِيدُ عَلَيْكَ لَاحَتْ تَصَاوِيرُ ٱلْحَنَانِ مُصَوَّرَاتِ

لِأَخْلَاقِ ٱلصَّبِيِّ بِكَ ٱنْعِكَاسٌ كَمَا ٱنْعَكَسَ ٱلْخَيَالُ عَلَى ٱلْمِرَاةِ

وَمَا ضَرَبَانُ (٥) قَلْبِكَ غَيْرُ دَرْسٍ لِتَلْقِينِ ٱلْخِصَالِ ٱلْفَاضِلَاتِ

فَأَوَّلُ دَرْسِ تَهْذِيبِ ٱلسَّجَايَا يَكُونُ عَلَيْكَ يَا صَدْرَ ٱلْفَتَاةِ

فَكَيْفَ نَظُنُّ بِٱلْأَبْنَاءِ خَيْرًا إِذَا نَشَأُوا بِحِضْنِ ٱلْجَاهِلَاتِ

وَهَلْ يُرْجَى لِأَطْفَالٍ كَمَالٌ إِذَا ٱرْتَضَعُوا ثُدِيَّ ٱلنَّاقِصَاتِ

---

(١) بانتظام (٢) جمع انبوب وهو من الرمح ما بين الكعبين (٣) منتشرات الرائحة (٤) الربيب المربى (٥) اضطراب وهيجان وتحرك

فَمَا لِلْأُمَّهَاتِ جَهِلْنَ حَتَّى أَتَيْنَ بِكُلِّ طَيَّاشٍ (١) الْحَصَاةِ (٢)
حَنَوْنَ عَلَى الرَّضِيعِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَاعَ حَنُوُّ تِلْكَ الْمُرْضِعَاتِ
أَلَمْ نَرَ فِي الْحِسَانِ الْغِيدِ (٣) قِبْلاً أَوَانِسَ كَاتِبَاتٍ شَاعِرَاتِ
وَقَدْ كَانَتْ نِسَاءُ الْقَوْمِ قِدْمًا يَرُحْنَ إِلَى الْحُرُوبِ مَعَ الْغُزَاةِ
يَكُنَّ لَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ عَوْنًا وَيَضْمُدْنَ (٤) الْجُرُوحَ الدَّامِيَاتِ
وَكَمْ مِنْهُنَّ مَنْ أُسِرَتْ وَذَاقَتْ عَذَابَ الْهُونِ فِي أَسْرِ الْعُدَاةِ
فَمَاذَا الْيَوْمَ ضَرَّ لَوِ الْتَفَتْنَا إِلَى أَسْلَافِنَا بَعْضَ الْتِفَاتِ
فَهُمْ سَارُوا بِنَهْجِ هُدًى وَسِرْنَا بِمِنْهَاجِ التَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ

(من قصيدة للرصافي)

ذم القمار

لِكُلِّ نَقِيصَةٍ فِي النَّاسِ عَارُ وَشَرُّ مَعَايِبِ الْمَرْءِ الْقِمَارُ
هُوَ الدَّاءُ الَّذِي لَا بُرْءَ مِنْهُ وَلَيْسَ لِذَنْبِ صَاحِبِهِ اغْتِفَارُ
تُشَادُ لَهُ الْمَنَازِلُ شَاهِقَاتٍ وَفِي تَشْيِيدِ سَاحَتِهَا الدَّمَارُ (٥)

---

(١) الطياش الذي لا يقصد وجهاً واحداً لخفة عقله (٢) الحصاة العقل والراي (٣) جمع غيداء وهي المراة المستثنية ليناً والتي بشرتها لطيفة والطويلة العنق (٤) ضمد الجرح شدّه بالضمادة وهي خرقة يشد بها العضو المأوث اي الذي اصابته آفة (٥) الاهلاك

مَنَازِلُ كَمْ أُرِيقَ دَمٌ عَلَيْهَا ... وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ (١)

نَصِيبُ النَّازِلِينَ بِهَا سُهَادٌ (٢) ... فَإِفْلَاسٌ فَيَأْسٌ فَانْتِحَارُ (٣)

قَدِ اخْتَصَرُوا التِّجَارَةَ مِنْ قَرِيبٍ ... فَعُدْمٌ فِي الدَّقِيقَةِ أَوْ يَسَارُ

وَبِئْسَ الْعَيْشُ فَقْرٌ مُسْتَدِيمٌ ... يُعَارِضُهُ يَسَارٌ مُسْتَعَارُ

وَبِئْسَ الْمَالُ لَا تَحْظَى يَمِينٌ ... بِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ الْيَسَارُ

يَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ (٤) فَلَيْسَ يَبْقَى ... لَهُمْ مِنْ إِثْرِهِ إِلَّا اصْفِرَارُ

كَأَنَّ الزِّئْبَقَ الرَّجْرَاجَ (٥) فِيهِ ... يَدُورُ فَلَا يَقِرُّ (٦) لَهُ قَرَارُ

كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ نَدَمًا وَحُزْنًا ... كَسَاهَا لَوْنَ صُفْرَتِهِ النُّضَارُ (٧)

فَبَيْنَا تُبْصِرُ الْوَجَنَاتِ وَرْدًا ... إِذَا هِيَ فِي خَسَارَتِهِمْ بَهَارُ

كَأَنَّ الْمَالَ بَيْنَهُمُ نُجُومٌ ... وَرُقْعَةُ (٨) لَعْبِهِمْ فَلَكٌ مُدَارُ

فَبَعْضُ نُجُومِهِ فِيهَا سُعُودٌ ... وَبَعْضُ نُجُومِهِ فِيهَا الْبَوَارُ (٩)

تَرَاهُمْ حَوْلَ بَسْطَتِهَا قُعُودًا ... يُدِيرُ عُيُونَهُمْ وَرَقٌ يُدَارُ

عَصَائِبُ (١٠) لَا يَوَدُّ الْمَرْءُ فِيهَا ... أَخَاهُ وَلَا يُرَاعِي الْجَارَ جَارُ

يُلَاحِظُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِعَيْنٍ ... يَكَادُ يُضِيءُ أَسْوَدَهَا الشَّرَارُ

---

(١) باطل (٢) ارق اي سهر بالليل (٣) من انتحر الرجل اذا قتل نفسه (٤) الاصابع (٥) المضطرب والمتحرك (٦) يثبت (٧) الذهب (٨) لوح (٩) الهلاك (١٠) جمع عصابة وهي الجماعة من الرجال.

فَنَحْسَبُ أَنَّ بَيْنَ ٱلْقَوْمِ ثَأْرًا وَلَا ثَأْرٌ هُنَاكَ وَلَا نِفَارُ
وَلَكِنْ جَارَتِ ٱلْأَقْدَارُ فِيهِمْ فَفِي أَبْصَارِهِمْ مِنْهَا أَزْوِرَارُ (١)
كَأَنَّ عُيُونَهُمْ لَمَّا أُدِيرَتْ فَرَاشٌ (٢) حُوَّمٌ (٣) وَٱلْمَالُ نَارُ
فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ سِوَاهُ شَيْئًا كَسَارِي ٱللَّيْلِ لَاحَ لَهُ مَنَارُ
وَهُمْ لَا يَعْطِفُونَ عَلَى خَلِيلٍ وَلَيْسَ يَشُوقُ أَنْفُسَهُمْ مَزَارُ
وَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ قَدِيمَ عَهْدٍ وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى ٱلْأَمْسِ ٱذِّكَارُ
يُذَكِّرُهُمْ بِمَا خَسِرُوهُ فِيهِ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَكَيْفَ صَارُوا
كَرَبِّ ٱلثَّأْرِ أَقْبَلَ يَبْتَغِيهِ فَزِيدَ عَلَيْهِ فَوْقَ ٱلثَّأْرِ ثَارُ
تَرَى أَلْحَاظَهُمْ فَتَخَالُ فِيهِمْ خُمَارَ (٤) طَلَا (٥) وَلَيْسَ بِهَا خُمَارُ
وَلَكِنْ دَارَتِ ٱلْحَسَرَاتُ فِيهِمْ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا ٱلْعُقَارُ (٦)
فَكَمْ غَضِبُوا عَلَى ٱلْأَيَّامِ ظُلْمًا وَكَمْ حَنِقُوا عَلَى ٱلدُّنْيَا وَثَارُوا
وَكَمْ تَرَكُوا ٱلنِّسَاءَ تَبِيتُ تَشْكُو وَتُسْعِدُهَا ٱلْأُصَيْبِيَةُ (٧) ٱلصِّغَارُ
تَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى تَرْجُو وَتَخْشَى يُؤَرِّقُهَا ٱلسُّهَادُ (٨) وَٱلِٱنْتِظَارُ

---

(١) انحراف (٢) جمع فراشة (٣) جمع حائمة (٤) الخمار صداع الخمر واذاها وبقية السكر (٥) الطلا الخمر وهي ممدودة في الاصل (٦) العقار الخمر (٧) تصغير اصبية جمع صبي (٨) مصدر سهّده اذا ارّقه اي اسهره بالليل

فَبِئْسَتْ عِيشَةُ ٱلزَّوْجَاتِ حُزْنٌ وَتَسْهِيدٌ وَهَجْرٌ وَٱفْتِقَارُ
وَبِئْسَتْ خَلَّةُ ٱلْفِتْيَانِ هَمٌّ وَأَتْعَابٌ وَخُسْرَانٌ وَعَارُ

للشيخ نجيب الحداد

تَعَالَوا بِنَا نَطْوِي ٱلْحَدِيثَ ٱلَّذِي جَرَى
وَلَا سَمِعَ ٱلْوَاشِي بِذَاكَ وَلَا دَرَى

تَعَالَوا بِنَا حَتَّى نَعُودَ إِلَى ٱلرِّضَى وَحَتَّى كَأَنَّ ٱلْعَهْدَ لَنْ يَتَغَيَّرَا
وَلَا تَذْكُرُوا ذَاكَ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ ذَنْبٌ فَيُذْكَرَا
نَسِيتُمْ لَنَا ٱلْغَدْرَ ٱلَّذِي كَانَ مِنْكُمُ فَلَا آخَذَ ٱلرَّحْمٰنُ مَنْ كَانَ أَغْدَرَا
لَقَدْ طَالَ شَرْحُ ٱلْقَالِ وَٱلْقِيلِ بَيْنَنَا وَمَا طَالَ ذَاكَ ٱلشَّرْحُ إِلَّا لِيَقْصُرَا
مَتَى يَجْمَعُ ٱلرَّحْمٰنُ شَمْلِي بِقُرْبِكُمْ وَيَصْفُو لَنَا مِنْ عَيْشِنَا مَا تَكَدَّرَا
سَأَذْكُرُ إِحْسَانًا تَقَدَّمَ مِنْكُمُ وَأَتْرُكُ إِكْرَامًا لَهُ مَا تَأَخَّرَا
مِنَ ٱلْيَوْمِ تَارِيخُ ٱلْمَحَبَّةِ بَيْنَنَا عَفَا ٱللّٰهُ عَنْ ذَاكَ ٱلْعِتَابِ ٱلَّذِي جَرَى
فَكَمْ لَيْلَةٍ بِتْنَا وَكَمْ بَاتَ بَيْنَنَا مِنَ ٱلْأُنْسِ مَا يَنْمِي بِهِ طَيِّبُ ٱلْكَرَى
أَحَادِيثُ أَحْلَى فِي ٱلنُّفُوسِ مِنَ ٱلْمُنَى
وَأَلْطَفُ مِنْ مَرِّ ٱلنَّسِيمِ إِذَا سَرَى

(بهاء الدين زهير)

الباب الثامن

في الرسائل

« مقتطف من كتاب الرسائل العصرية »

لحضرة الاب بطرس البستاني

في وصف رواية

سيدي الوالد

يلذ لي ان افيدك عن اهتمام مدرستنا الزاهرة بتمثيل الروايات الادبية لانها تنظر الى منافع هذا الفن من وجوه احتجبت فيما يظهر عن ابصار بعض المعاهد العلمية التي تحسب الملعب الروائي ساحة تضيع فيها اوقات الطلبة عَلَى غير جدوى . وقد فاتها ان الزمن الذي تصرفه في حفظ الروايات والتمرن عَلَى فنون التمثيل هو انفع للممثلين من الوقت الذي يتلقون فيه الدروس عن المنابر . لان الروايات متى رفرفت عليها الارواح الادبية وظهرت فيها الاخلاق الكريمة بابدع مظاهرها والصفات القبيحة باشنع صورها واشكالها كان لها في النفوس احسن وقع واسترقّت الخواطر وسلبت المسامع واستوقفت الابصار ونبهت

القلوب الغافلة الى التشبه بالكرام ولا سيما متى كانت الالفاظ بديعة المعاني لطيفة الاشارات حسنة السبك اليفة الذوق الصحيح صادرة عن نفس كاتب نحرير يلبس العواطف الشريفة احسن حلة ويمثل للاذهان الصفات المذمومة باسمج الصور واقبح الهيئات . فهذه الاحكام الواجب رعايتها في فن الروايات قد استوفاها استاذنا الفاضل لدى وضعه روايته البديعة التي جاءت تحفة ثمينة في العالم الروائي كما شهد له بذلك من شهد تمثيلها نهار امس الاحد في مدرستنا الزاهرة من العلماء المحققين والكتبة المشاهير والخطباء البلغاء الذين اتفقت الكلمة على جمال ذوقهم وسعة خبرتهم . ولولا ضيق الوقت لوصفت لك هذه الحفلة الرائقة ابلغ وصف وذكرت لك موضوع الرواية وما فيها من اللطائف والبدائع واوردت لك الخطب النفيسة التي فاه بها الادباء تقريظاً للرواية وشكراً لصاحبها المتفنن وثناءً على الممثلين الذين أجادوا ايّ اجادة في الالقاء حتى تخيل للرائي انهم الرجال الذين جرت فيما بينهم الحادثة التي بنيت عليها الرواية . ولكنني اكتفي بذكر المنافع الأدبية التي تناولتها من التمرن على التمثيل واخصها اشباع ذاكرتي بالمعاني الدقيقة المفرغة بقوالب الطلاوة والرقة والانسجام واملاء عقلي من العبر والحكم المفيدة التي تحبب اليّ الفضيلة وتقصيني عن الرذيلة والمنكرات وقلع الجبانة من قلبي في مواقف الخطابة وتنشيط نفسي على زيادة الاعتناء بالعلم حتى

افيد بنفثات يراعي كما أفاد اليوم استاذي الاديب في هذا المجتمع الذي كان حافلاً بالوجهاء والكرماء والأئمة والخطباء والشعراء الذين عطروا محضرنا بنسمات الطافهم العاطرة وزينوا محفلنا بايات شمائلهم الزاهرة . لا زالوا من نصراء الانسانية واعوان العلم والادب ولا برحت سيدي موضوع فخري ووجهة انظاري ومصدر سعادتي وهنائي . ولا فتئت ادعو ويستجاب دعائي لابوتك باطيب موارد العيش والذ ايام الحياة واسوغ مناهل اليمن والخير

من شاب الى ابيه

يشكو اليه لوعة فراقه بعد وصوله الى الديار الاجنبية

أبتِ الحنون

لم يمرّ عليَّ يوم تتابعت فيه المصائب عَلَى قلبي مثل يوم فراقك ولم اشاهد وداعاً جمع التأثيرات المحزنة مثل يوم وداعك . فارقتك ولم تفارق عينيَّ المدامع الحارة في كل مدة سفري ووددتك بزفرات وحسرات لم تزل تتصاعد من صدري مع انفاسي المحرقة واشواقي المتوقدة واحزاني المذيبة وهمومي المؤلمة . ومن اين لي الفرح وقد انفصلت عن مبدإ حياتي ومصدر سعادتي وكيف استرجع ايام الانس بعد ابتعادي عن ابٍ حنون تفيض من فؤاده حاسات الشفقة والحب ولا يشغل

فكره الاَّ بما يعود الى خيري وراحتي · وقد قضيت في منزله الابوي قسماً من العمر تقلبت فيه عَلَى مهـد النعمة والحنان وهو لم يغفل عن تهذيبي وتثقيف اخلاقي حتى غرس فيَّ اقوم المبادئ الصحيحة وزين نفسي بصفات محمودة وفضائل جميلة تكون لي خير سلاح في معترك الايام واكبر نصير عَلَى الارتقاء في سلم العلاء ومدارج العز · فاذا ضحيت انفاس الحياة في سبيل رضاه لا أكاد أفيه جزءًا من حسناته واذا وقفت لساني عَلَى شكره لا تعادل عبارات الثناء حسن صنيعه وفرط اهتمامه بصالحي ونجاحي · كافأه الله عني خيراً وآتاه من فضله ما يجدر بالآباء الغيارى المتفانين في تربية بنيهم واصلاح حالهم

تهنئة بالحصول عَلَى شهادة دروس

اعزّ الله الصديق اللوذعيّ البارع

حبذا وقفةٌ وقفتها بين اساتذتك العلماء يوم الامتحان وقد جاءت دليلاً ساطعاً عَلَى توسعك في العلم ونبوغك في فنونه ومهارتك في حل مشاكله وكشف اسراره وجلاء مباحثه الدقيقة ومسائله الغامضة · ونعم مجلس شخصت فيه الابصار اليك كأنها تهنئك بالشهادة المدرسية التي احرزتها بعد طول الكد والعناء باتفاق لجنة الفاحصين الذين غبطوك بفوزك الباهر ونجاحك البين وشاركوا اقاربك الكرام في

افراحهم بتوفيقك وفخرهم بسعة معارفك وغزارة مداركك · وما كان الذ مثولك بين والديك يوم قدمت لهما تلك الصحيفة النفيسة الناطقة بجدة فؤادك وتوقد ذهنك وشدة انصبابك على الدرس وحرصك على اوقاته الثمينة · وما كان اشهى التهاني القلبية التي تلقيتها من اهلك وخلانك وجميع معارفك ومواطنيك فلا شك انك نسيت بذلك كله جميع الاتعاب التي قاسيتها في اثناء الدراسة · اما انا فقد نالني من لذات الفخر والابتهاج ما نالك حتى تخيلت نفسي انني انا الناجح الذي ظفر بجميع هذه المظاهرات المطربة وتوجهت اليه عبارات المديح والثناء من الاعيان والادباء · فاهنأ ايها العالم بما اصبت من الاقبال وصادفت من علامات التنشيط واتجر بما هو في خزانة صدرك حتى تفيد بفوائده بلاداً ثلج صدرها بتقدمك · وابشر بما تلقاه من شواهد الكرامة احتفاءً بآدابك الزهية واظهر للملا انك ممن لا ينتفخ بالعلم وانما يتخذه وسيلة الى ارضاء قومه ونفعهم وتعزيز منزلته في الهيئة الجامعة · والله المسؤول ان تنطبق اعمالك على آمال اصدقائك بك وبذلك تمهد لنا سبيلاً الى الافتخار بك في كل مجلس والمباهاة بمناقبك اللامعة في كل محضر وناد اعزّك الله ودرّجك الى ذرى العلياء واحياك اعواماً طويلة رغيدة منارة فضل ومشكاة كمال ايها الالمعيّ الحاذق

تهنئة بالعود من سفر

ايها الصديق النجيب

عدت والحمد لله من بلاد الغربة الى وطن عزّ عليه فراقك وساءه بعادك وأثر فيه حرمانه اياك وانت من خيرة الشبان وارسخهم تهذيباً واثبتهم عَلَى شرائع الدين والادب واغيرهم عَلَى مصالحه وانهضهم الى منافعه. فاهلاً ومرحباً بقدومك الميمون ومطلعك المأنوس وابشر بلقاء الاقارب وهيَّا الى صدرهم ليضموك اليه ويعانقوك باحرّ عواطف الصبابة والهيام. واهنأ برؤية احبّائك الذين ذوبتهم نواك واذاقتهم امرّ العذاب واحرّ الاشواق. وانعم بمقابلة كلمات التهاني التي يزفونك اياها من قلب شغلته حاسات الوجد وشواعر الهوى والحبّ. وتهلل بمظاهرات سرورهم كما كانوا يترنمون بذكرك ويتغنون بمحامدك ولطائفك في آونة الوحشة واوقات الخلوة. واقبل من صديقك المجبول فؤاده عَلَى الوفاء عبارات التهنئة الصادرة من اصغريه الموقوفين عَلَى اخائك ووداداك. وهو والفرح ملءُ جنانه يهنئ والديك الجليلين بعودتك السعيدة المزدانة بالعافية والتوفيق ويستمطر لك من العلاء اغزر النعم السماوية التي تقبل بك الى اشهى حالة يتمناها لك من صميم القلب وتفيزك باحسن حظ من الحياة واليمن والاقبال

من صديق الى خليله

تهنئة بالعام المقبل

ايها الخلّ الوفيّ

لا بدّ للحكيم المستبصر من وقفة بين العامين المدبر والمقبل يلقي فيها نظرات مفيدة عَلَى صفحات ايامه الغابرة فيأسف عَلَى ما فاته من النفع ونزل به من الضرر ويتهلل صدره بما اتاه من المحامد ونشره من المحاسن . ثم يجيل بصيرته في الاسباب التي اورثته الاذى فيتنكب عنها ويميل بمجامع فؤاده الى الطريقة التي جرّت اليه العوائد الادبية والمادية فيتابع انتهاجها بنشاط واجتهاد . اما انا فبعد الفحص عن مسلكي مع اصدقائي في السنة المنصرمة لم أرَ فيه ما يستوجب التنديد ولا سيما مع اخوتك فقد راعيت عهود الموالاة ومحارم المؤاخاة بكل حرص وعناية كما يشهد لك بذلك ضميرك السليم . وهيهات ان يقوى الزمان عَلَى تقويض دعائم محبتنا وهدم اركان مودتنا مهما دارت الدوائر . واني لاجدّد اليوم هذه العهود المقدسة مصمماً النية على التهالك في سبيل الاخلاص والصدق في الحب حتى نكون افضل قدوة لمعشر الإخاء . فاتخذ كلامي هذا وثيقة تحاكمني بموجبها في محكمة الولاء واقبل تهانيّ القلبية بالحول الجديد راجياً ان يكون لك مدرجة للسعد ومرقاة للعلاء ومورداً للهناء باذن الله .

تعزية صديق عن وفاة والدته

ايها الصديق الحبيب

ان الانسان لم يخلق في هذه الدنيا حتى يكون سعيداً وانما اوجده الله فيها قصد ان يجاهد في سبيله ويكتسب لنفسه اعمالاً تقية تدخله الاعتاب الابدية بسلام وطأنينة . فما اولاك انت بالانحناء امام عظمته الالهية فيما نالك من الخطب الموجع بفقد المأسوف عليها والدتك الجليلة . وان تكن الطبيعة لا تتساهل معك في ضبط احزانك ولا تتسامح بتسكين ما ثار في جنانك من سواكن القلق والجزع وما شبّ بين ضلوعك من نيران الأسى واللهف . ولست انكر ان وقفتك ازاء هذه المصيبة القوية لا يتهيأ لك معها التجلد والسلوى ولا سيما لدى تذكر فضل والدتك عليك وعنايتها الطويلة بتهذيبك وتعليمك واهتمامها بتربية بنيك وتضحيتها عَلَى مذبح الحب والحنو والانعطاف . ومع ذلك فانه لا يتعذر عَلَى قلبك الشجاع وعقلك السامي ان يخوضا هذه اللجة المحزنة بذراع شديدة وصدر لا يهاب المهالك والاهوال . لان الرجل الجريء المقدام لا يعرف فضله الا في مواقع الضيق والنفس التقية لا يظهر صلاحها الا عند الشدة اذا تحملتها بالتصبر والتسليم للارادة العلوية المدبرة الامور عَلَى ما هو اصلح للمرء وانفع له . فقابل اذاً هذه الرزيئة بما هو المأمول منك وتأسَّ عليها بسلامة انجالك الاعزاء

وذويك الكرام وتعزّ بشمل الاصدقاء الذين تفجعوا لبلواك وتوجعوا لخسارتك هذه الوالدة الفاضلة التي تعدّ من ارق الامهات قلباً واشدهم شفقة وغيرة على مصالح بنيهنّ . واعتقد ان السهم الذي اخترق فؤادك قد سمع دويُّهُ في جميع الافئدة ولا سيما في لبّ صديقك المتفاني في حبك وحسبك بذلك عزاءً . هذا وبملء الاسف اجدد ما هاج في خاطري من شواعر الغم واللهف سائلاً الاله الرحيم الجوّاد ان يتغمد الفقيدة بشآبيب عفوه ورضوانه ويبوئها مراتب الجنة ومقام النعيم بالراحة والهناء ويؤتيك من بعدها موهبة الصابرين مع حراستك وحراسة آلك الكرام من غوائل الدنيا ونوائبها

تعزية مريض طال مرضه

ايها الصديق الحبيب

منذ فتكت بك تلك العلة الثقيلة لم يفارقني القلق ولم افتأ استعلم عنك حيناً بعد حين لعلي افوز ببشرى تعافيك فأُدواي بها عللاً واثبتني بعد سقامك . وحتى الان لم يبلغني من الاخبار السارّة عنك ما يسكن اضطرابي ولذلك صرت بحالة مزعجة تحرمني لذة الرقاد وصفو العيش . ولولا ثقتي بان المرض الذي انتابك ليس من الاسقام الموبقة التي يرجح فيها الخطر على الشفاء لكنت اتعس حظاً وانكد عيشاً وكنت لا املك من نفسي الاّ ان اكون بجانبك هرباً من البلابل

التي تتزاحم عادةً في البعد اكثر من القرب في مثل هذه الحال . ولكني املي كبير ببرئك باذن الله كما افادني طبيبك الماهر المعروف بالصدق والتروّي واصابة الرأي . فلا تيأس ايها الحبيب من ملازمة الداء لك وتسلطه عليك فانه من الادواء الثقيلة البطيئة الشفاء ولا بد من ان يرفق بك الله ويؤتيك العافية المرغوبة رحمةً بك ولطفاً بعيالك المفتقرة الى عنايتك كل الافتقار . ولعله سمح باعتلالك قصد ان يكسبك اجراً فتلقَّ انت محنته هذه بالصبر والأناة واشكره عليها كما تشكره عَلَى احساناته . واياه اسأل ان يخفف اوجاعك ويسهل لك التجلد ويجود عليك بالبرء العاجل حتى اذا تعافيت تعافت المروءة والغيرة والوفاء . شفاك الله واحياك طويلا بالرغد وهدوّ البال

استشارة صديق في اختيار مهنة

عرفتك ايها الحبيب من احرص الناس عَلَى خيري وادراهم بوجوه منافعي . وقد طالما افلح تبّاع آرائك وظفروا بما احبّوه لوقوفهم عند نصائحك . واراني اليوم لا غنى لي عن ارشاداتك في الموقف الحرج الذي انا فيه اذ لا يخفاك انني برزت من معقل الدراسة وعن قريب ادخل ساحة العمل . فلئلا اعثر فيها و يصعب عليَّ النهوض جئت استضيءُ بحكمتك المتلألئة بغيةَ ان ترشدني الى حرفة اثبت عليها صرح آمالي ومباني سعدي . فاذا انفذت منيتي شفلتني بشكرك البليغ وأسرت مهجتي

وطبعت فيها رسوماً يبسم لها ثغرك المشرق · ومن الآن ابثُّك ابلغ كلمات الثناء على كل عاطفة لذيذة تتحرّك في صدري كلما تنشيت نسمة فرج او تناولت حصّة من حسن الحظ والهناء · وسأقدم من ذلك مجموعة لشخصك الحبوب يتبين لك منها انني غرس نعماك بل غصن انضرته رعايتك وأورق بغيرتك واستثمرته همتك ومروءتك · وعربوناً لاقراري بباهر صنيعك ارسل الى الاعالي دعوات حارَّة مرجعها الى اسعادك واستمرار اقبالك وتأييدك مع حياة ميمونة تكرُّ معها الاعصار سيدي ·

نصح ولد في وجوب الاجتهاد

ايها العزيز

ما انقطع احد عن العمل الى اللهو والمزح الاَّ ذاب حسرةً وعض على اصابعه ندماً · وما قتل امرئ ايام الشبيبة في التواني واتباع الاهواء حتى اصعد في شيخوخته زفرات مؤثرة وانات موجعة اسفاً على ضياع وقت كان في مكنته لو شغله بالاستفادة ان يتخذ منه افضل ذخيرة لدور العجز والضعف · فأفق رعاك الله من اليوم من غفلتك وانتبه الى الهوَّة العميقة التي يتوعدك الزمان بها اذا صرفته بما يضرك ويعنّيك في مقتبل الحين · ولا بد من ان تكون شعرت الان بالخسائر التي تلحقك من تضييع وقتك بدون جدوى · واذا كان التلاهي بما تحضك عليه

نفسك الامّارة بالسوء قد اعماك عن ادراك اضرار بطالتك فاصرف نظرك الى قوم ساروا في عنفوان عمرهم عَلَى وتيرتك وشاكلتك كيف يذوقون اليوم امرّ العذاب واشد النكبات وكيف يعولون من العوز والفاقة. وان لهم من اقاربهم انفسهم من يونبهم عَلَى تهاونهم وتكاسلهم ويعرض عن مساعدتهم لذنب اقترفوه في صباهم وضلال ارتكبوا مطيته في صغرهم. وكان حقهم ان يرعووا لو كانوا من المستبصرين. اما انت فدونك هذه الامثولة الرداعة تداركاً لما فات واصلاحاً لشائبة ستجرّك الى مهاوي الشقاء والشظف والضيق اذا لم تسعَ في ازالتها وعليك بالعمل مقروناً بالنشاط والثبات فانه من الفضائل التي لا تؤخذ السعادة ولا تتهيأ الراحة والهناء بدونها واذا تبعت هذه النصيحة روّحت نفسي بنجاحك وترقيك وانفسح لك ان تحصيني من اكبر الغيارى عَلَى خيرك ونفعك رعاك الله

من ابنة الى والدتها تطلب منها بعض حوائج

سيدتي الوالدة

لم ازل منذ تكويني احملك اثقالي الباهظة وانا شاعرة بان حنانكِ الطبيعي يسبب لكِ لذّة اذا التجأت اليه في حاجاتي. ولست اجهل طبقة محبتكِ التي تحملك عَلَى الاهتمام براحتي ولا يذهب عن بصيرتي انني اذا كنت في حالة تعسة قلقتِ كل القلق واستولى عليكِ

الهم وذقتِ مرارة عظيمة تنغص العيش · كل ذلك يرشدني اليه ضميري وتدلني عليه حياتي الادبية التي انتِ مصدرها ويؤيده لي قلبي الذي احببته بمآثر غيرتكِ ومحاسن مروءتك ومحامد شفقتكِ · ومع ذلك فلا اريد ان اتخذ من هذه المعاملة المتناهية في الرقة الدالّة المفرطة فأزيد سيدتي الرؤوف حملاً عَلَى حمل لاني اكترث لهنائها وأُبالي براحتها اكثر مما أُعنى براحتي الشخصية · ولولا احتياجي الى بعض الثياب لكفيتها مؤونة العناء فاذا تكرمت بارسالها عَلَى ما هي مرقومة في ذيله احسنت اليَّ حسنةً جديدةً تستغرق كلمات الشكر وتتناهى بها عبارات الحمد والا فحسبي من الدنيا رضاها والسلام

كتاب شكر من طالب الى استاذه

سيدي الاستاذ العالم الفاضل

لم يكن بين الانام اسعد مني حالاً ايام كنت اتردد الى حديقة معارفك مقتطفاً منها ماشاءته غيرتك الوقادة عَلَى تثقيف اخلاقي وانارة ذهني واشباع عقلي بالفوائد العصرية التي يتأسس عليها مستقبلي السعيد · فيا حبذا لو سمحت لي الاحوال بان اقيم في ملاذك اكثر مما اقمت حتى لا يفوتني شيء مما افتقر اليه في ميدان العمل حيث تزدحم الصعوبات وتصطدم المشاكل وتختبط الآراء وتعتسف العقول عن طرق الهداية فتعثر في مهاوي الضلال وليس لها من دليل يهديها

المناهج القويمة التي تتجلى في آفاقها الحكمة الصحيحة والحقيقة الباهرة وكلما وقعت في عثرة او غمّت عليَّ مسألة عويصة شعرت بشدة حاجتي الى الاستنارة بفوائدك الساطعة وقدرت اتعابك قدرها وازددت معرفة بفضلك واقراراً بجميلك وتمسكاً برضاك وقد آليت عَلَى نفسي الا ادير يراعاً الاَّ في الثناء عَلَى محامدك ونشر محاسنك الادبية وان تكن اشهر من نار عَلَى علم فاتخذ سيدي الاستاذ هذه الطروس التي كتبتها بيد الاخلاص اكبر شاهد عَلَى عرفاني لجميلك وصدوعي باحسانك الى الممات والله المسؤول ان يقدّرني عَلَى الاقتداء بفضائلك الممتازة خادماً الحقيقة كما انت خدمتها ولا تزال تخدمها بكل امانة ونشاط والا يحرمني الوطن ثمرات الانتفاع بعلومك الزاخرة وفوائدك النافعة الى ما شاء الله سيدي .

من والد الى ولده يلومه عَلَى سقوطه في الفحص النهائي

ولدي العزيز هداك الله

ما مرَّ عليَّ يوم اهم وانكى لفؤادي من يوم خيبتك في الامتحان الذي اجتزته بذل وخجل وعار بين كبار القوم وخيار الاساتذة ونبغاء العلم وطلاَّب الادب ولم تؤثر في تلك المصاريف التي ذهبت بدون جدوى عَلَى تعليمك مثل موقفك المبكي المخزي والعيون شاخصة اليك كأنها توَنبك عَلَى توانيك وخفة رأسك وتطالبك بشرف ابيك الذي

دسته بطيشك وتنذرك باسواء عديدة تواثبك في الايام المقبلة واذا كانت الحشمة قد تبرأت منك حتى صرت لا تبالي بمقابلة اهلك ومواطنيك عَلَى هذه الحال المستكرهة فان عزة نفسي وابائي يجلاني عن ان ارضى بما ترضاه لذاتك من الخزي والضعة والاحتقار وكنت افضل ان اكون طي اللحد بين حنادس الوحشة الدائمة عَلَى ان يعيرني الشامتون ويعيبوني بسببك ويسمعوني عن فتورك عن العمل ما يعرضني لاحد السهام واصرم السيوف ولا شك انه لو كان في قلبك شفقة عَلَى راحة ابيك لما كنت طرحته في هاوية الاشجان ولجة الهموم بحيث غدا يتمنى لو لم يرزق اياك لكان اصفى عيشاً واهدأ بالاً واذا كان لا يهمك حزن والدك ولا تكترث لشقائك فما احراه ان يتبرأ منك وما اجدرك ان تحرم كل عواطف حبه وحنانه وما اولاك ان تعيش شقياً بالسخرية والهزء والعذاب حتى تقاسي ما جنته نفسك ارشدك الله

انتهى الجزء الثاني

فهرس

الجزء الثاني من جواهر الادب

٢	المقدمة	
٣	الباب الاول	في العلم والادب
٣٤	الباب الثاني	في الفضائل والنقائص
١١٧	الباب الثالث	في الحكم والمواعظ والنصائح
١٤٣	الباب الرابع	في الفكاهات
١٦١	الباب الخامس	في اللطائف
١٨١	الباب السادس	في الحكايات
٢٠١	الباب السابع	في الامثال
٢١٥	الباب الثامن	في الشعر
٢٢٥	الباب التاسع	في الرسائل

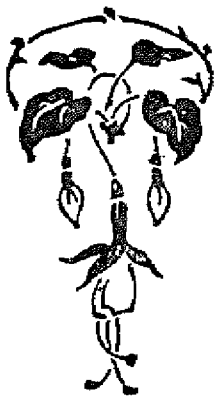

obeikandl.com